سلسلة رسائل جامعية

الحقوق التعليمية للمرأة فى الإسلام

من واقع

القرآن والسنة

إعداد

د. منى على السالوس

كلية البنات - جامعة عين شمس

كلية التربية بالمدينة المنورة - جامعة الملك عبد العزيز

الكتـــــاب : الحقوق التعليمية للمرأة فى الإسلام من واقع القرآن والسنة

المــؤلــف : د. منى على السالوس

رقم الطبـعـة : الأولى

تاريخ الإصدار : ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

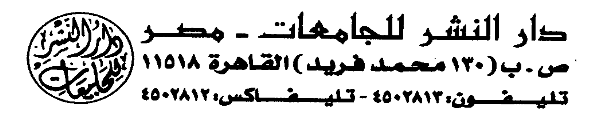
حـقـوق الطبع : محفوظة للناشر

النـاشــر : دار النشر للجامعات

رقم الإيداع : ١٩١٦٠/ ٢٠٠٢

الترقيم الدولى : I. S. B. N: 977 - 316 - 099 - 1

الكــود : ٢/١٣٨



الحقوق التعليمية للمرأة فى الإسلام
من واقع
القرآن والسنة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد . والصلاة والسلام على أشرف الخلق نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اقتدى به ونهج نهجه إلى يوم الدين وبعد .

يسرنى أن أقدم لمكتبة التربية الإسلامية هذا الجهد المتواضع وهو عبارة عن بحث أكاديمى تربوى، مقدم لكلية البنات جامعة عين شمس، قسم أصول التربية للحصول على درجة الماچستير فى التربية وكان ذلك بتقدير ممتاز ولله الحمد . ورغبة فى نشر العلم أحببت إخراج هذه الرسالة فى كتاب على أن تكون الطبعة الأولى بدون تعديلات بحيث تكون الرسالة كما هى بصورتها الأساسية . راجية من الله سبحانه أن ينفع بهذا الجهد المتواضع والذى لا يخلو من الثغرات والعثرات، وأملى ورجائى من القراء التوجيه والتسديد والكتابة إلى بملاحظاتهم وآرائهم للاستفادة منها، ولتضمينها فى الطبعات القادمة لتعم الفائدة .

والله الموفق والهادى لسواء السبيل

منى على السالوس

كلية البنات – جامعة عين شمس

كلية التربية – جامعة الملك

عبد العزيز بالمدينة المنورة

E. mail : Monalsaloos@Hotmail.Com

المحتويات

الفصل الثانى

الحقوق التعليمية للمرأة فى الإسلام (الإطار النظرى)

الفصل الثالث

نظرة العلم إلى الفروق الطبيعية بين الجنسين

الفصل الرابع

تعليم المرأة خلال العصور الإسلامية حتى العهد العثمانى

الفصل الخامس

تعليم المرأة فى العصر العثمانى وخلال العصر الحديث

الفصل السادس

الدراسة الميدانية ونتائج البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

هناك من الأعمال العلمية ما يسعد الإنسان بمطالعتها لأنها تعالج موضوعا هاما بطريقة علمية رصينة. والدراسة الحالية من هذا النوع من الأعمال العلمية. فقد عالجت موضوعا هاما كان ينبغى أن يركز فى حس المسلم وعقله، وهو حق المرأة بل واجبها فى طلب العلم والتعلم مدى الحياة. وهو حق وواجب طالبها الإسلام به ومارسته عبر العصور فى ظل حضارة الإسلام الراقية . ولكن للأسف فقد تعرض هذا الحق فى عصورنا الحديثة لسوء الفهم وسوء التطبيق. وليت سوء الفهم وسوء التطبيق ظلا بعيدا عن الإسلام وتعاليمه، بل أخذ هذا الفهم السيىء والتطبيق الجامد من تعاليم الإسلام مبررا – بعد أن حرفت تلك التعاليم – أو فسرت تفسيرات خاطئة ، ولعل قراءة تلك الرسالة وأمثالها أن ترد الأمور إلى نصابها الصحيح من فقه القرآن والسنة فى موضوع حقوق المرأة التعليمية فى الإسلام.

إن تعليم المرأة – ومثله تعليم الرجل – إنما يستمد شرعيته وضرورته من نظرة الإسلام إلى العلوم والمعارف ، فوفقا لنظرية الإسلام فى المعرفة فإن العلوم توصل إلى الله على اختلاف أنواعها واختلاف مصادرها. ولذلك كان طلب العلم فى الإسلام فريضة على كل مسلم ومسلمة كل وفق ظروفه وقدراته وحاجاته إلى حقه. ولقد اندفع المسلمون رجالا ونساء يحصلون العلم. وكما برز أسماء علماء وأدباء وشعراء وفقهاء من الرجال فقد ظهر أيضا أسماء عالمات وأديبات وشاعرات وفقيهات من النساء فى عصور الازدهار الإسلامى. ويكفى أن نذكر هنا أن عالما واحدا مثل ابن حزم القرطبى يعترف لهن بالفضل العلمى عندما يقول: «ولقد شاهدت النساء وعلمت من أسرارهن ما لا يكاد يعلمه غيرى، لأنى ربيت فى حجورهن ونشأت بين أيديهن ولم أعرف غيرهن ولا جالست الرجال إلا وأنا فى حد الشباب وحين تبقل وجهى، وهن علمننى القرآن وروينني كثيرا من الأشعار

ودربننى فى الخط ». وعموما فإننا لن نجد فى تعاليم الإسلام نصا واحدا يحرم المرأة من طلب العلم والتعليم. ولم يسرد التاريخ الإسلامى حادثة واحدة حرمت فيها المرأة من التعليم بدعوى أن الإسلام يمنعها من ذلك. وكل ما أثاره الفقهاء المسلمون من قضايا حول تعليم المرأة إنما هى نفس القضايا التى ما تزال تثار حاليا حتى فى أكثر دول العالم تحضرا وتقدما مثل : ماهو الأفضل والأنسب للفتاة : التعليم المختلط Co-education أم التعليم المنفصل Seperate education وهل تتعلم المرأة نفس علوم الرجل أم يجب أن تراعى الوظيفة الاجتماعية والدور النوعى لكل جنس عند وضع المنهج؟ إلى غير ذلك من القضايا التى لا تمس حق المرأة فى التعليم، إنما تمس تنظيمه وأشكال هذا التنظيم.

وقد يدهش البعض إذا ذكرنا أنه على مستوى العالم مازالت توجد خمس وثلاثون دولة فيها النوعان من التعليم: المختلط وغير المختلط، بينما توجد ست وثلاثون دولة لا تقدم إلا التعليم المنفصل. وأن دولة مثل بريطانيا ما زالت تحتفظ بنصف عدد مدارسها الثانوية غير مختلطة. وأن دولة كالاتحاد السوفيتى سابقا والذى ظل خمسة وعشرين عاما منذ إنشائه يهاجم التعليم المختلط يعدد ويرى الوجه الآخر من فائدة هذا التعليم المنفصل من الناحية النفسية والعلمية للطالبات. كذلك فإن الاتحاد السوفيتى الذى كان يعد أكثر الدول إيمانا بتعليم المرأة وضرورة مساواتها بالرجل فى هذا المجال يعود إلى مناقشة ضرورة أن يأخذ المنهج الدراسي للفتاة طابعا خاصا يتناسب مع رسالتها الاجتماعية كامرأة.

ومن الطريف فى هذا المجال أن نذكر أن باحثا قد أحصى مجموع ساعات العمل الرسمى التى تقضيها القوى العاملة فى فرنسا ذكورا وإناثًا وتلك التى تقضيها النساء فقط فى« العمل المنزلى » فوجدأن الأولى ٤٣,٠٠٠ ساعة سنويا ، بينما الثانية ٤٥,٠٠٠ ساعة سنويا . ولذلك دعا إلى ضرورة الاهتمام بتدريس التدبير المنزلى للنساء والرجال جميعا فى المرحلة الثانوية. وعلى ضوء ذلك كله يمكن أن نفهم كثيرا من القضايا التى آثارها الفقهاء ورجال التربية المسلمين حول تعليم المرأة وكيف يكون. وهى قضايا كما رأينا مازالت مثارة فى الفكر التربوى المعاصر ولا أعتقد أنها تتعارض مع حق المرأة فى التعليم بقدر ما تتعلق بتنظيم ممارستها لهذا

الحق على ضوء تعاليم الإسلام. وهى تعاليم يخضع لها الرجل والمرأة معا فى المجتمع الإسلامى على قدم المساواة.

ونحن نحمد للباحثة تناولها لهذا الموضوع، حيث أبرزت مكانة المرأة فى الإسلام والعصور السابقة عليه لتوضح كيف أعطى الإسلام المرأة من الحقوق مالم تنله قبل الإسلام بل وربما بعد الإسلام فى كثير من الأحيان. كما أكدت من خلال إيراد الكثير من الشواهد التاريخية عبر العصور الإسلامية المختلفة كيف احتلت المرأة مكانتها العلمية السابقة داخل المجتمع اعتمادا على ما كفلته لها نصوص القرآن والسنة من ضمانات تحمي تلك الحقوق التعليمية. ثم ختمت الباحثة دراستها بفصل ممتع ناقشت فيه رأى كل من علماء الشريعة ورجال التربية المعاصرين فيما حققته المرأة من حقوق تعليمية ولعل تلك الدراسة أن تسهم - وغيرها من الدراسات المشابهة - فى وضع المرأة المسلمة فى مكانها الصحيح من مشروع نهضة أمتنا الحضارى، بحيث يكون لها كما كان لها دائما فى عصور الازدهار الإسلامى دورها الفاعل فى إقامة تلك النهضة المرتقبة بإذن الله.

هذا وبالله وحده التوفيق.

أ.د. عبدالرحمن عبدالرحمن النقيب

أستاذ أصول التربية بجامعة المنصورة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله كما ينبغى لجلال وجهه وعز سلطانه، والصلاة والسلام على خير البشر، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم القيامة.

وبعد: فقد علّمت ابنتى منى كيف تتعلم وهى فى المرحلة الثانوية، ثم فى المرحلة الجامعية، مما كان له أثره الواضح فى دراستها العليا.

ولقد سعدت بسعة اطلاعها، وتعرفها على كثير من المراجع والمصادر، مع إحسان الاستفادة منها، حتى وجدتها تقوم بتخريج الأحاديث الشريفة، وهذا مالا يحسنه كثير من الدارسين للعلوم الشرعية.

وعندما رغبت فى الالتحاق بكلية البنات جامعة عين شمس، والتخصص فى أصول التربية، قلت لها: إن ما يُدرّس فى كليات التربية فى بلاد الإسلام ماهو إلا ترجمة لكتب ألفها غير المسلمين لبيئة غير بيئتنا، وعادات غير عاداتنا، ولذلك يظل المسلم فى صراع بين ما يدرسه وبين عقيدته وشريعته. وليس هذا خاصا بالتربية فقط وإنما يعم العلوم الإنسانية فى جملتها. وليس المراد بالعلوم الإنسانية العلوم التى تتصل بالإنسان وإنما العلوم التى مصدرها الإنسان وليس الوحى، ولذلك فهى علوم غيرمعصومة أقرب إلى الخطأ منها إلى الصواب.

وقلت لها: ستدركين بعد الدراسة والتوجيه الفرق بين ماهو ربانى المصدر والهدف كالتربية الإسلامية والاقتصاد الإسلامى، وبين غيره كالتربية الغربية والاقتصاد الوضعى. وإذا كنت سأحقق رغبتك فى هذه الدراسة فإننى آمل أن يكون لك دور فى تغيير المفاهيم الخاطئة التى تدرس على أنها حقائق ثابتة، وأن تتجهى إلى الدراسة الجادة الواعية للتربية الإسلامية، التى سبقك إليها عدد غير يسير من الأساتذة الجهابذة الكرام.

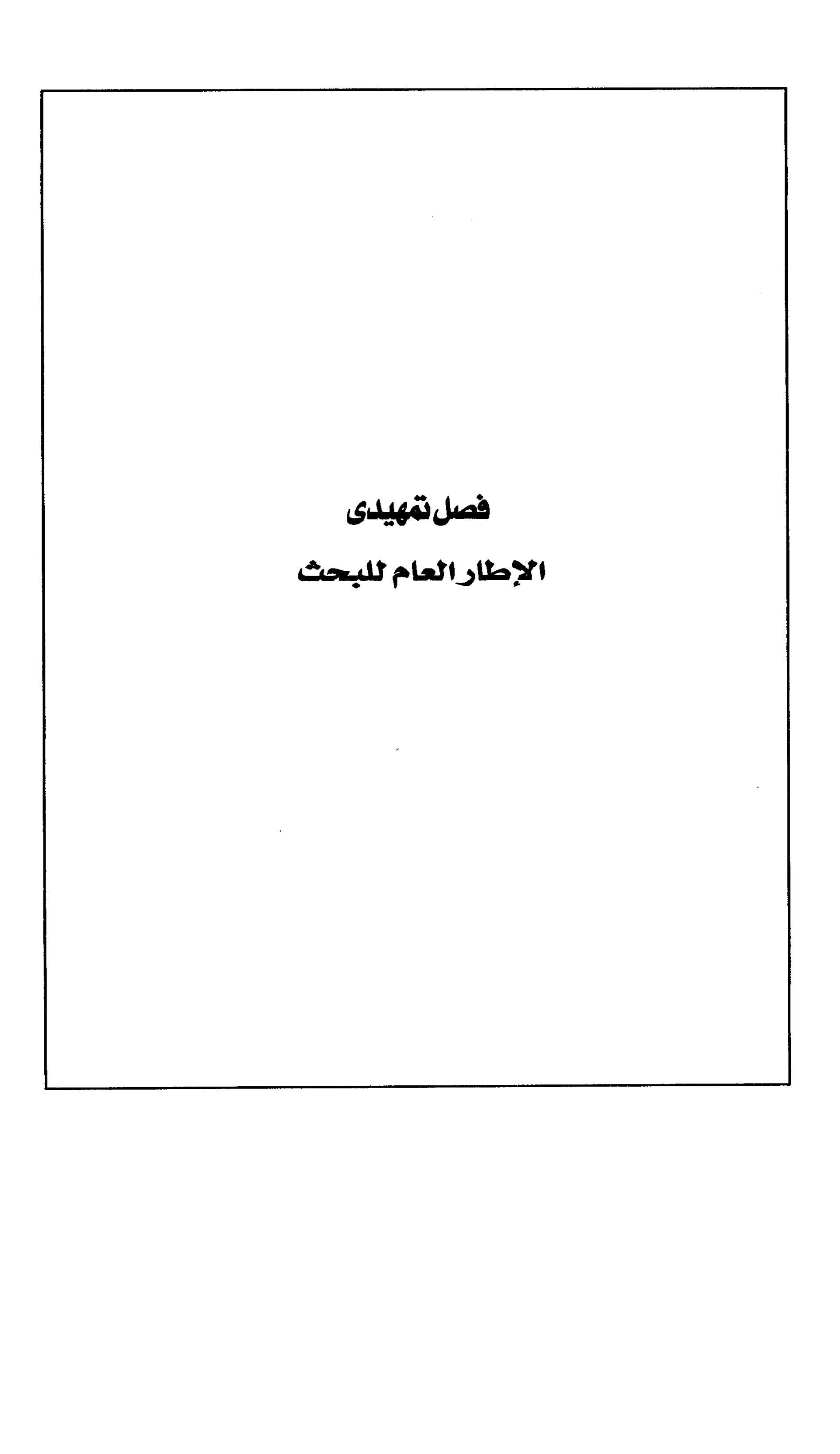
وليس المراد من التربية الإسلامية الدراسة التاريخية لها كما هو شائع فى كثير من الدراسات، وإنما عليك تناول القضايا المعاصرة ومعالجتها من منظور التربية الإسلامية.

بعدها مرت سنوات الدراسة ، وعينت ابنتى منى معيدة، وسجلت رسالة الماجستير تحت عنوان « الحقوق التعليمية للمرأة فى الإسلام من واقع القرآن والسنة » وبعد ذلك رسالة الدكتوراه ، وعنوانها « الجهود التربوية فى عصر الخلفاء الراشدين » . وبعد الدكتوراه استمرت فى البحث والدراسة ، وكتبت بضعة أبحاث، كلها فى مجال التربية الإسلامية منها : « المنهج الأصولى واستخدامه فى دراسة بعض القضايا التربوية »، جمعت فيه بين تخصصها ودراستها لعلم أصول الفقه، ونشر البحث فى سلسلة « نحو وعى تربوى مغاير » .ومنها « نحو تأصيل إسلامى للطبيعة الإنسانية » ويهدف البحث إلى تغيير بعض المفاهيم السائدة الخاطئة. ومنها : « مبادئ تنموية فى التربية الإسلامية » . ومنها : « القيم الإسلامية فى قصص أطفال المرحلة الابتدائية » . ومنها « مبادئ التربية الاقتصادية للمستهلك فى الإسلام » وهكذا سارت ابنتى فى أبحاثها حتى أثلجت صدرى، فلم تجعل تخصصها فى التربية كدرا ونكدا، وتبعية للغرب.

أسأل الله العلى القدير أن يوفقها ويرعاها، ويجنبها الزلل فى القول والعمل ويجعلها دائما ممن يقتدي ويهتدي بخير معلم ومرب، النبي الأعظم محمد ﷺ خير البشر، حتى تحقق كل آمالنا فيها.

« سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين » .

كتبه الفقير إلى ربه
أ.د. على أحمد السالوس



فصل تمهيدى

الإطار العام للبحث

مقدمة

إن التغيرات التى طرأت على المجتمعات الإسلامية المعاصرة اليوم فى معظم المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وانتشار فكرة تكافؤ الفرص كأحد المبادئ الديمقراطية، ساعدت المرأة فى الحصول على مزيد من الحريات والحقوق. ويرى البعض أن تمتع المرأة بهذه الحقوق والحريات قد أحدث خللا فى وظائف المرأة ودورها فى الأسرة والمجتمع فنظام التعليم فى مصر الآن يهيئ الطالبة مثل الطالب لنوعيات متعددة من الوظائف والمهن والحرف ومن ثم يفتح أبواب التعليم على مصراعيها أمام الفتيات وبالتالى أصبحت هذه الوظائف فى مجالات عمل مفتوحة أمام المرأة. وتعليم البنت فى حد ذاته لايكون مصدر قلق ولكن التوسع فى هذا التعليم من غير تخطيط علمى سليم بما يتناسب مع قدرات واستعدادات المرأة هو مصدر القلق.

ولما كانت المرأة تشكل نصف المجتمع من حيث العدد، ولما كان التعليم قد ساهم فى إعداد المرأة العصرية لتولى مسئولياتها جنبا إلى جنب مع الرجل فإنه يقع على عاتقها مسئولية المساهمة فى بناء هذا المجتمع خاصة وأن الإسلام قد أنصف المرأة حيث ساواها بالرجل فى الفروض والواجبات وأعطاها حقوقا اجتماعية واقتصادية لم تنلها غيرها من نساء دول العالم المتقدم.

ولما كانت مجتمعاتنا إسلامية تستمد قوانينها وتشريعاتها من الإسلام، فهل مشاركة المرأة جنبا إلى جنب مع الرجل لإعادة بناء المجتمع والعمل على تقدمه بعد أن تحصل على قسط وافر من التعليم يعتبر خروجا على الشرع ومبادئ الإسلام؟.

ومن هنا تدور مشكلة البحث حول التساؤلات التالية:

* هل من حق المرأة فى الإسلام أن تتعلم وتخرج إلى الحياة العملية؟. أم يقتصر دورها على رعاية شئون بيتها؟.

* ما نوع التعليم الذى يسمح لها الإسلام به؟.

* ماهدف الإسلام من تعليمها؟.

* هل يتعارض التشريع الإسلامى لحقوق المرأة فى التعليم مع النظريات العلمية الحديثة؟

هدف البحث:

يهدف البحث إلى الوصول إلى تصور واضح لتربية المرأة المسلمة فى إطار الحقوق والواجبات والتشريعات التى جاءت فى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، حتى نستنبط الحدود التعليمية المشروعة التى أعطيت للمرأة والتى لاتتعارض مع الرأى العلمى الحديث الذى يبيح تعليم المرأة فى شتى المجالات ولأعلى المستويات العلمية .

منهج البحث:

سيستخدم فى هذا البحث المنهج الوصفى التحليلى التفسيرى مع الاستعانة بالمنهج التاريخى لتتبع حال المرأة قبل الإسلام، وفى العصور الإسلامية التالية(١) .

خطوات البحث وإجراءاته :

سيتبع فى هذا البحث الخطوات التالية :

* دراسة أحوال المرأة فى العصور السابقة على الإسلام .
* دراسة مكانة المرأة فى الإسلام والتعرف على التشريعات المتعلقة بحقوق المرأة فى التعليم .
* التعرف على حال تعليم المرأة فى المجتمعات الإسلامية قديما وحديثا .
* نظرة العلم إلى قدرات المرأة العقلية والجسمية واستعداداتها نحو أنواع معينة من التعليم .
* مساواة المرأة بالرجل فى التعليم فى المجتمع المصرى وما نتج عنه من مشكلات، ومدى موافقته أو مخالفته للشرع أو للنظريات العلمية .
* نتائج الدراسة .
* التوصيات والمقترحات .

---

(١) كان من المفترض أن يكون المنهج المتبع هنا هو المنهج الاصولى لانه انسب المناهج لمعالجة قضية البحث . لمزيد من التفصيل انظر: منى على السالوس: المنهج الاصولى واستخدامه فى دراسة بعض القضايا التربوية، القاهرة دار النشر للجامعات، ١٩٩٩م.

الدراسات السابقة

١ - زينب محمد فريد: «تطور تعليم البنت فى مصر فى العصر الحديث»

رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة عين شمس، (١٩٦١).

وهى دراسة عن تعليم البنت فى مصر فى الفترة (١٨٠٥ - ١٨٨٢م)، حيث عالجت الباحثة التقاليد الإسلامية التى اتبعت فى تعليم البنت حتى أواخر القرن الثامن عشر، كما تناولت تعليم البنت فى المنزل والمجتمع، كذلك درست تربية البنت فى المدارس الحديثة فى هذه الفترة، وتحدثت عن العوامل الاجتماعية التى أثرت فى حياة النساء، وفى تعليم البنت بصفة خاصة فى النصف الأول من القرن الماضى، كما تحدثت عن العوامل التى غيرت من اتجاه الرأى العام نحو تعليم البنت فى النصف الثانى من القرن الماضى، وتحدثت عن أوجه النشاط القومى فى تعليم البنت فى النصف الثانى من القرن الماضى، فتناولت تعليم البنت فى المدارس الحكومية، والمجهودات الخاصة فى ميدان تعليم البنت، وأنواع التعليم التى كانت فى هذه الفترة، وخصصت فصلا للتعليم الأجنبى وانتشاره فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر.

٢ - زينب محمد فريد: «تعليم البنت فى مصر فى العصر الحديث»

رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية البنات، جامعة عين شمس (١٩٦٦).

وهى امتداد للدراسة الأولى، حيث تحدثت عن تعليم البنت فى مصر منذ عام ١٨٨٢ وحتى عهد الثورة، وفيها عالجت الباحثة العوامل السياسية والاجتماعية والفكرية التى أثرت فى حياة المرأة وتعليمها فى الفترة (١٨٨٢ - ١٩٢٣م)، كما تحدثت عن أنواع التعليم فتناولت التعليم الشعبى والتعليم الابتدائى والتعليم فوق الابتدائى ثم تحدثت بعد ذلك عن تعليم البنت فى عهد الثورة بكل مظاهره التطورية وأنواعه ومراحله.

٣ - شاكر على سالم الدولة: «تعليم الفتاة فى مصر والسعودية» دراسة مقارنة للأصول التاريخية والإسلامية والأهداف».

رسالة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة طنطا، ١٩٨٦م

وهى دراسة تمثلت أهدافها فى النقاط التالية :

أ - الكشف عن التصور الإسلامى لطبيعة الفتاة ومكانتها كموجهة لفلسفة وأهداف تعليم الفتاة.

ب - بيان مدى ارتباط أهداف وبنية تعليم الفتاة وتطوره بالأصول الإسلامية والأحوال المجتمعية والعالمية .

ج - اقتراح بعض الأهداف لتعليم الفتاة تناسب مكانتها فى الأسرة على ضوء الأصول الإسلامية والأحوال الخاصة بكل مجتمع.

وقد استخدم الباحث فى دراسته المنهج المقارن بمدخليه التاريخى وتحليل القوى.

٤ - ليلى زكى حسن إسماعيل: «الأصول الفلسفية لتربية المرأة فى الإسلام»

رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية جامعة طنطا ،١٩٨٢ .

وهى دراسة تهدف إلى دراسة الأسس والأصول التربوية التى يجب مراعاتها فى تربية المرأة فى الإسلام ، للوصول إلى تصور واضح لتربية المرأة المسلمة وذلك بالعودة إلى القرآن الكريم والسنة المطهرة وبجانبهما استعانت الباحثة بالدراسات القديمة والحديثة عن المرأة المسلمة فى القرون الهجرية الستة الأولى ، مع الاستعانة بكتابات الدارسين حول موضوع المرأة لتوضيح وجهة نظر الإسلام فى تربيتها .

وقد استخدمت الباحثة فى دراستها المنهج التحليلى المقارن ، حيث بدأت بدراسة الإطار الأيديولوجى للإسلام ووضع المرأة فى هذا الإطار ، وانعكاس ذلك على تربيتها ، ثم العودة لواقع المرأة المسلمة اليوم وتحليله للإصلاح .

٥ - ماجدة محمد أمين السمالوطي : «تعليم المرأة في محافظة أسيوط في ضوء الاتجاهات السائدة نحو مكانة المرأة وتعليمها».

رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية ، جامعة أسيوط ، ١٩٨١ .

وهي دراسة عن تعليم المرأة بجميع مراحله في محافظة أسيوط، وقد تعرفت الباحثة على الاتجاهات نحو مكانة المرأة وتعليمها في محافظة أسيوط مع دراسة العلاقة بين هذه الاتجاهات وكل من المستوى الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي . ثم ربطت الباحثة بين واقع تعليم المرأة في محافظة أسيوط والاتجاهات السائدة نحو مكانتها وتعليمها .

واستخدمت الباحثة الاستفتاء كأداة للتعرف على الاتجاهات السائدة نحو مكانة المرأة وتعليمها في محافظة أسيوط كما استخدمت استمارة لقياس المستوى الاجتماعي والاقتصادي.

٦- محروس سيد مرسي : «تربية المرأة المصرية بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي في القرن التاسع عشر».

رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية ، جامعة أسيوط ، ١٩٧٦ .

وهي دراسة عن تربية المرأة المصرية في ضوء اتصال الفكر الإسلامي بالفكر الغربي، ومانجم عن هذا الاتصال من تجديد في الفكر الإسلامي ، مما كان له أثره القومي في نهضة المرأة ، وقد تناول الباحث وضع المرأة في الإسلام ووضعها في العصر العثماني، ثم درس الباحث أثر اتصال الشرق الإسلامي بالغرب متناولا أثر الحملة الفرنسية في حياة المجتمع المصري بصفة عامة ، وحياة المرأة بصفة خاصة ، كما تحدث عن محاولات محمد على الإصلاحية ، وجهوده البناءة في مجال التعليم وخاصة تعليم المرأة ، وأثر هذه الجهود في إحداث اليقظة الفكرية التي تشكل بعدا من أبعاد التجديد في الفكر الإسلامي . كما تحدث الباحث عن دور رفاعة الطهطاوي في تأصيل الفكر الغربي ، وعالج التجديد من حيث تكوينه وعوامله واتجاهاته وصلة ذلك بتربية المرأة المصرية ثم تحدث الباحث عن تربية المرأة المصرية في ضوء اتصال الفكر الإسلامي بالفكر الغربي خلال القرن التاسع عشر ، ثم اختتم بعرض عام لتعليم المرأة المصرية في القرن التاسع عشر .

Darwish, M.A : **"Factors affecting the education of women in – ٧ egypt" M.A. Thesis , university of London, 1963**

وهى دراسة تناول فيها الباحث العوامل المؤثرة فى تعليم المرأة فى مصر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ، واهتم الباحث بإبراز المعالم الرئيسية للمجتمع المصرى ، مما ألقى الضوء على مكانة المرأة المصرية فى القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. ووضح الباحث الاتجاهات التى كانت سائدة فى القرن التاسع عشر نحو تعليم المرأة ، كما قام بوصف لأماكن تعليم المرأة ، وخصص جانباً كبيراً من دراسته لدراسة دور الحركة النسائية فى تغيير الاتجاهات نحو المرأة وتعليمها ، وانعكاس ذلك على حياة المرأة من الناحية القانونية والاقتصادية فى القرن الحالى . كما أوضحت الدراسة مدى ما حصلت عليه المرأة من فرص تعليمية فى القرن الحالى .

٨- بحوث المؤتمر العالمى الأول للتعليم الإسلامى: جامعة الملك عبدالعزيز – مركز البحوث التربوية والنفسية – مكة المكرمة – ٢٠ ربيع الثانى سنة ١٣٩٧ هـ.

ومن هذه البحوث مايخص هذه الدراسة :

أ- منير محمد نجيب غضبان: «أضواء على تعليم المرأة المسلمة»(١)

ويهدف البحث الى إيجاد نظام تربوى متميز لإعداد المرأة المسلمة، حيث وضع الباحث تصورا متميزا لإعداد الفتاة المسلمة منذ المرحلة الابتدائية وحتى المرحلة الجامعية، فأكد على ان يكون القرآن وحده رفيق تلميذة الابتدائية بجانب الكراسة والقلم. أما المرحلة الإعدادية فيرى الباحث أنها مرحلة فرض العين(٢) على المرأة المسلمة فهى مرحلة تعلم العبادات وأحكامها حيث يبدأ التكليف فيها وغيرها من العلوم المتصلة بحياة المرأة بعد ذلك، أما المرحلة الثانوية فهى مرحلة التخصص وفى المرحلة الجامعية يرى الباحث أنها مرحلة تقوم فيها النابغات من النساء بتحقيق فرض الكفاية فى المجالات التى يحتاجها منهن المجتمع .

ب – صالحة م. عابدين : « تربية المرأة المسلمة وتنشئتها الاجتماعية»

ويهدف البحث إلى إيجاد جو للنساء المسلمات يتمكن فيه من إنشاء طريقة للحياة ، متناسقة مع متطلبات المعتقدات الدينية وأوامر الشريعة . وفى نفس الوقت

---

(١) وقد نشر البحث تحت عنوان : «حكم تعليم النساء»، دار التراث الإسلامى، القاهرة، ١٩٧٧ .

(٢) سيأتى توضيح معنى فرض العين وفرض الكفاية فى جزء لاحق من البحث .

تراعى متطلبات الحياة المتغيرة . وقد اقترحت الباحثة عدة مقترحات لتحقيق هذا الهدف نلخصها فى النقاط التالية :

١ – يجب أن يكون التعليم إلزامياً من ٦ – ١٦ سنة مع توفير الدراسات العليا لمن ترغب من النساء وأن يتنوع المنهج المقدم ليشمل مناهج العلوم والآداب بالإضافة إلى التعليم الدينى.

٢ – على الحكومات المسلمة أن تنشئ وزارة خاصة لشئون الأسرة والمرأة تعمل متكاملة مع وزارتى الصحة والتربية.

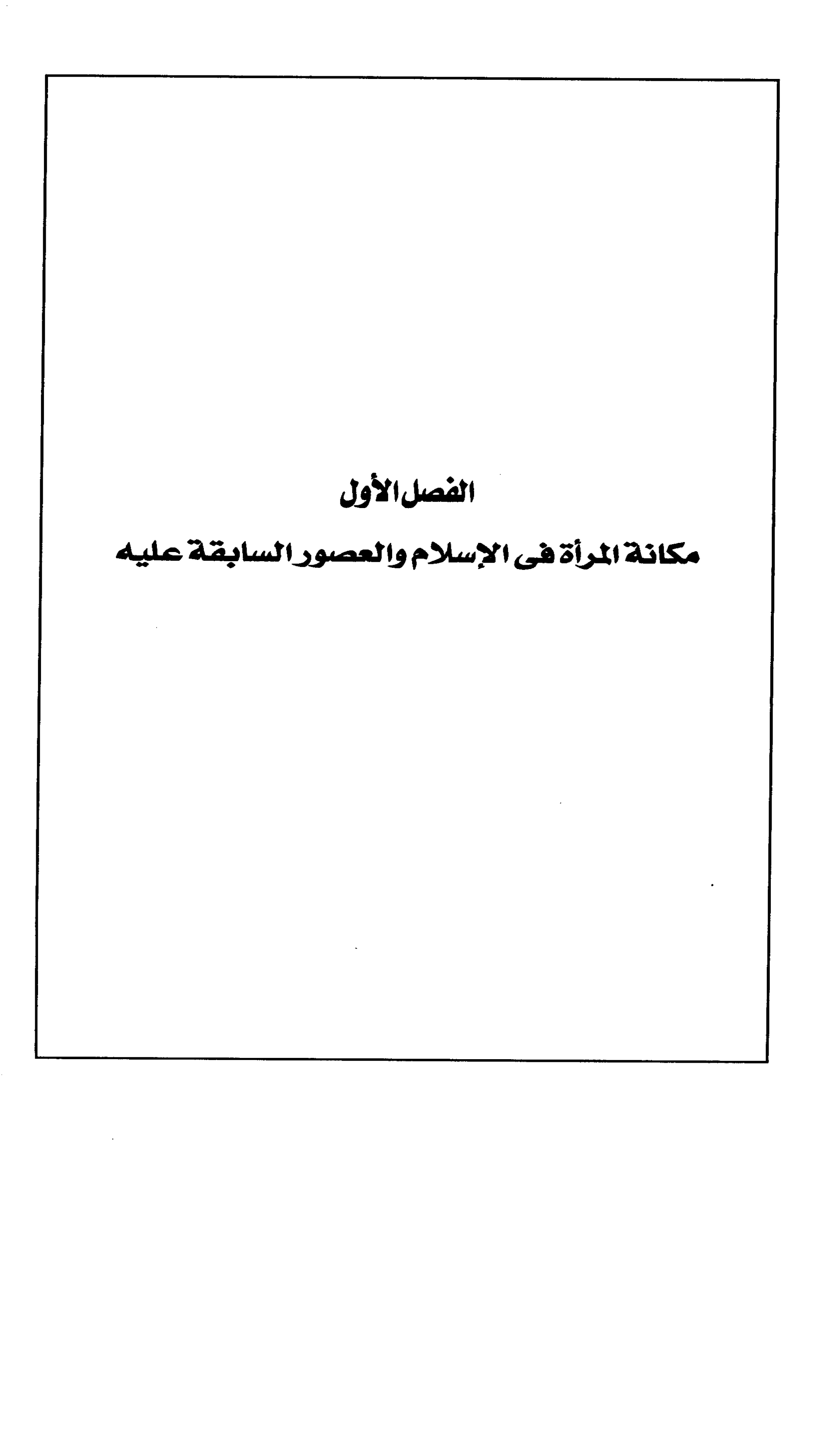
٣ – استخدام وسائل الإعلام المختلفة فى تقديم برامج خاصة بالنساء المسلمات.

٤ – إنشاء منظمة دولية لجمعيات النساء المسلمات تهدف إلى تشجيع تبادل الآراء والخبرات بين الجمعيات النسائية المختلفة .

ج – ليلى محمد فريد أبو حديد : «دراسة بشأن تعليم البنات »

كان موضوع الدراسة أن الاهتمام بتعليم المرأة واجب هام من واجبات الدولة الإسلامية ، ومشاركة المرأة فى رفع المستوى الحضارى لبنات جنسها فى الدولة واجب هام من واجبات المرأة فى اتجاه أمة المسلمين . والتزام الجميع رجالاً ونساء بتعاليم الدين الإسلامى التزاماً كاملاً من شأنه تنظيم العلاقات العامة بين الرجال والنساء فى الدولة .

واقترحت الباحثة تغيير السلم التعليمى ووضعت أهدافاً لكل مرحلة حيث رأت أن تمتد المرحلة الابتدائية والروضة من سن الثانية والنصف حتى السابعة والنصف ، حيث تكثر فى هذه المرحلة الألعاب والأناشيد مع الدراسة الأكثر جدية فى السنتين الأخيرتين فيبدأ حفظ القرآن وتعلم مبادئ اللغة والحساب ، وفى المرحلة الإعدادية يبدأ تدريس علوم القرآن الكريم واللغة العربية، وفى السنتين الأخيرتين يتم دراسة اللغة الأجنبية بجانب أصول الطهى والتدبير المنزلى والحياكة. وتنتهى هذه المرحلة فى الرابعة عشر حيث تبدأ المرحلة الثانوية والتى تستمر أربع سنوات تكون الفتاة فى نهايتها قد صقلت فكريا واستعدت لدورها فى الحياة، كما أنها تكون قد أجادت الفنون المنزلية إلى جانب رعاية الطفل ثم تأتى المرحلة الجامعية وعلى الفتاة اختيار الكلية المناسبة لها وقد حددت الباحثة بعض هذه الكليات من وجهة نظرها على أن تجتمع هذه الكليات فى جامعة واحدة تسمى جامعة «البنات الإسلامية».



الفصل الأول

مكانة المرأة فى الإسلام والعصور السابقة عليه

أولا: أحوال المرأة في العصور السابقة على الإسلام

١- المرأة في المدنيات القديمة:

أ- المرأة لدى قدماء المصريين:

ربما كانت الحضارة المصرية القديمة هى الحضارة الوحيدة التى خولت المرأة مركزًا شرعيًا تعترف به الدولة والأمة، وتنال به حقوقا فى الأسرة والمجتمع تشبه حقوق الرجل فيهما(١).

كانت المرأة الفرعونية تعتبر حجر الزاوية فى إدارة جميع الشئون المنزلية، على اعتبار أن الرجل الفرعونى كان فى الغالب يكتفى بزوجة واحدة يطلق عليها «بنت بر» أى سيدة الدار(٢).

وكان لها أن تملك ، وأن ترث، وأن تتولى أمر أسرتها فى غياب من يعولها ، كذلك كانت تخرج للأسواق، وتحضر الاحتفالات الدينية، وتغشى المنتديات، وتشغل المناصب العامة أمثال كليوباترا وحتشبسوت ونيتوكريس وغيرهن من اللواتى جلسن على سرير الملك وأدرن شئون البلاد(٣).

بل وصلت المرأة فى ذلك الوقت إلى أن تكون كاهنة، حيث جاء ذكر الكاهنات وخاصة فى عبادة الآلهات كالإله حاتحور والمعبودة بنت وغيرهن(٤)

وكان من وصايا حكيم الدولة القديمة «بتاح حوتب» الذى عاش منذ نحو ٤٥٠٠ سنة:

- إذا كنت رجلا فكوّن لنفسك أسرة.
- أحبب زوجتك كما يليق بها.

---

(١) عباس محمود العقاد: **المرأة فى القرآن** ، دار الإسلام ، القاهرة ١٩٧٣ ، ص ٤٨ .

(٢) مصطفى أمين: **تاريخ التربية** ، مطبعة المعارف بمصر ،ط ٢ ، ١٩٢٦ ، ص ٢٣ .

(٣) محمداحمد السباعى : **المرأة بين التبرج والتحجب** ، مجمع البحوث الإسلامية (السنة الثانية عشرة - الكتاب التاسع - ١٩٨١) ، ص ١٤، ١٥.

(٤) استيند زف : **ديانة قدماء المصريين** ، تعريب سليم حسن ، مطبعة المعارف بالفجالة ، ط ١٩٢٣ ، ص٢٣ .

– املأ بطنها، وأكس ظهرها.

– أسعد قلبها مادامت حية، لأنها حقل طيب لمولاها[1].

ولم يكن احترام المرأة لدى قدماء المصريين مجرد فلسفة يؤمن بها علية القوم، وإنما دلت الأبحاث على أنه كان للمرأة لديهم مركز ممتاز على المستويين الشعبي والرسمي، بدليل أنه لا يوجد تمثال لرجل في ناحية من نواحي الأبنية الفرعونية، إلا وهناك تمثال لزوجته في الناحية الأخرى.[2].

ولم يكن من الغريب أن يكون للمرأة حق التعليم، وذلك من بين الحقوق العديدة التي نالتها، فنجد أن الفراعنة قد نسبوا الكتابة والحساب إلى ربة أسموها «سشات» أي الكاتبة، وقالوا أنها أول من خط وأول من حسب، إلا أنه لم يعثر على تمثال لكاتبة واحدة تجلس أمام تمثال رب المعرفة في عالم الآخرة وهو «تحوتي» وتنشر بردية مكتوبة على فخذيها، كما كان يفعل الرجال، مما يحتمل أن التعليم وقتئذ كان قاصرا على الذكور. ويقال إن هذا كان في عصور مصر القديمة فقط، لأنه أظهرت بعض النصوص والوثائق أن من الإناث من كن يعرفن الكتابة والقراءة ويشاركن في الثقافة، ويتذوقن الأدب، ويتراسلن، ومنهن أنثى كانت تتولى كتابة رسائل الملكة في عهدها، وأخرى تشارك زوجها في القراءة والكتابة، بل هناك من تولت تثقيف فتية أجانب باسم ملك البلاد الفرعوني، ويدل هذا على تعلمها اللغة الأجنبية حتى تخاطب هؤلاء الفتية، وكان بجوار قيامها بوظيفة المعلمة قامت أيضا بوظيفة القاضية والوزيرة، وكل تلك الوظائف تتطلب الإلمام بالقراءة والكتابة.[3].

ودامت هذه الحقوق على أيام الدولة المستقرة بشرائعها وتقاليدها ولكنها لم تلبث أن تضطرب مع اضطراب الدولة، وتعود مع عودة الطمأنينة إليها. بدليل أن

---

(١) زيدان عبد الباقي: **المرأة بين الدين والمجتمع**، سلسلة الثقافة الاجتماعية الدينية للشباب (الكتاب الثاني) القاهرة، ط٢، ١٩٨١، ص ٤٤.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٤.

(٣) زيدان عبد الباقي: المرجع السابق. ص ٧٠ –٧٥.

الحضارة المصرية زالت، وزالت شرائعها معها قبل عصر الإسلام(١).

ب- المرأة لدى اليونان:

مع أن تلك الأمة كانت ذات حضارة عريقة، إلا أنهم كانوا ينظرون للمرأة على أنها من سقط المتاع، فقد كان الأثينيون يعرضونها في الأسواق للبيع، وكان هذا من حق الزوج على زوجته متى شاء على ماهو معروف بين مجتمعهم(٢)، بل كان من حق الزوج أن يؤجر زوجته أو يقرضها، لأنها عنده أشبه بفرسه أو سلاحه(٣).

وكان للزوج الحق المطلق في تطليق زوجته، بينما لم يكن من حق المرأة طلب الطلاق إلا في حالات استثنائية، ونجدهم قد وضعوا العراقيل في سبيل الوصول إلى هذا الحق، ومن ذلك أن المرأة إذا أرادت أن تذهب للمحكمة لطلب الطلاق يتربص بها زوجها في الطريق، حيث يأسرها ويعيدها قسرا إلى البيت(٤).

وكان قدماء اليونان يقدمون البنات قربانا إلى آلهتهم، فيروى التاريخ أنه عندما وقع خلاف بين اليونان وتروادة(*) وأعد اليونانيون سفنهم للسفر إلى تروادة، ولكن الجو لم يساعد حركة السفن وظلوا هكذا نحو ثلاثة أشهر، فطلبوا العون من رئيس الكنيسة الذي حكم بتقديم ابنة إمبراطور اليونان آنذاك قربانا إلى الآلهة(٥).

وكانت المرأة لديهم تسكن في المنازل الكبيرة المنفصلة عن الطريق، قليلة النوافذ، محروسة الأبواب، واشتهرت الغواني في الحواضر اليونانية نظرا لإهمال

---

(١) احمد زكى تفاحة: **المرأة والإسلام**، دار الكتاب اللبناني والمصرى ط ١٩٧٩، ص ١٩٥٦.

(٢) مبشر الطرازى الحسينى: **المرأة وحقوقها في الإسلام**، مكتبة حميدو، الإسكندرية، ص٩.

(٣) عبد الأمير منصور الجتمرى: **المرأة في ظل الإسلام**، مكتبة الهلال، بيروت، ط ٤، ١٩٨٦، ص ٣٦.

(٤) مصطفى السباعى: **المرأة بين الفقه والقانون**، المكتب الإسلامى، بيروت، دمشق، ط ٥، ص ١٤.

(*) تروادة: مملكة قديمة في آسيا الصغرى اشتهر سكانها بمقاومة وحصار اليونان لها عشر سنين. انظر بالتفصيل: محمد فريد وجدى، دائرة معارف القرن العشرين، دار المعرفة، بيروت، لبنان ط ٣، ١٩٧١، ص ٦٧٥ - ٦٧٦.

(٥) مبشر الطرازى الحسينى: **مرجع سابق**، ص ٩.

الزوجات، فى حين أنه لم تشتهر وقتها امرأة نابهة(١) ، حيث كان حال الزوجات كما يقول خطيب اليونان المشهور «جوستين» إننا نتخذ الزوجات ليلدن لنا الأبناء الشرعيين فقط(٢). أما المرأة الإسبرطية، فقد أعطاها اليونانيون شيئا من الحقوق المدنية كالإرث وأهلية التعامل ، ولكنهم تمادوا فى تلك الحدود حتى أنهم أباحوا لها تعدد الأزواج(٣)، ثم نجدهم وقد فرضوا عليها تعلم الرياضة البدنية والتمرينات العسكرية التى كانت تفوق قدراتها.(٤).

ولم يكن اليونانيون يعطونها تلك الحقوق سماحة منهم، أو اعترافا بأهليتها، وإنما كان نتيجة لوضع حربى ساد إسبرطة، فقد كان أهلها فى حرب وقتال مع أثينا استمر قرابة خمسة وعشرين عاما. من هنا كانت أهمية المرأة الإسبرطية فى إنجاب الأطفال الأصحاء، جنود الغد، حتى إن المرأة لديهم كانت تتعرض للتمرينات الرياضية الصعبة كالجرى والسباحة ورمى الرمح والمصارعة ، حيث كان الإسبرطيون يرون أن الطفل القوى لا يأتى إلا من امرأة قوية .

ومن هذا الجو استوحى الفلاسفة آراءهم ، فيقول سقراط : «إن وجود المرأة هو أكبر منشأ ومصدر للأزمة والانهيار فى العالم، وإن المرأة تشبه شجرة مسمومة ظاهرها جميل ، ولكن عندما تأكل منها العصافير تموت حالا»(٥).

أما أرسطو، فقد كان يعيب على أهل إسبرطة تساهلهم مع نساء عشيرتهم ، ومنحهن تلك الحقوق والحريات بما يفوق أقدارهن وكان يعزي سقوط إسبرطة واضمحلالها إلى هذه الحرية(٦).

وفى كتابه (السياسة) ، ذكر أن الطبيعة لم تزود النساء بأي استعداد عقلي

---

(١) محمد أحمد السباعى : **مرجع سابق** ، ص ٤٩ .

(٢) غادة الخرسا: **الإسلام وتحرير المرأة** – دار السياسة – الكويت (د. ت) ص ٢٨ .

(٣) محمد رشيد رضا: **نداء للجنس اللطيف** ، مطبعة المنار بمصر ، ١٩٣٠ ، ص ٣٥ .

(٤) محمد أحمد السباعى : **مرجع سابق** ، ص ١٤ .

(٥) أحمد عبد العزيز حصين: **المرأة ومكانتها فى الإسلام**، مكتبة الإيمان، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٨٣ ، ص ١٤ .

(٦) على عبد الواحد وافى: **المساواة فى الإسلام**، سلسلة اقرأ، (٢٣٥) ط ٢ ، ١٩٦٥ ، دار المعارف بمصر، ص ٥٤ .

يعتد به ، ولذلك يجب أن تقتصر تربيتهن على شئون تدبير المنزل والحضانة والأمومة[1] .

ومن هنا .. حينما قرر أفلاطون فى مدينته الخيالية (الجمهورية) مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة فى حق التعليم والثقافة والاضطلاع بمختلف الوظائف ، كانت آراؤه موضع تهكم وسخرية من مفكرى أثينا وفلاسفتها وشعرائها ، حتى أن « أرستوفان » عميد شعراء الكوميديا فى ذلك العصر وقف تمثيليتين من تمثيلياته على السخرية بهذه الآراء ، وهما (برلمان النساء) و (بلوتوس)[2] .

جـ - المرأة لدى الرومان:

كان الأب لدى الرومان القدماء غير ملزم بقبول ضم ولده منه إلى أسرته ذكرا كان أو أنثى ، بل كان يوضع الطفل بعد ولادته عند قدميه، فإذا رفعه وأخذه بين يديه أصبح الطفل من أفراد الأسرة ، وإلا فإنه يعنى رفضه لذلك ، فيؤخذ الوليد للساحات العامة حيث يلتقطه البعض أو يموت جوعاً[3] .

وكان لرب الأسرة أن يدخل فى أسرته من الأجانب من يريده ويخرج من أبنائه الذين هم من صلبه من يشاء ، أو يبيعهم ، فقد كان من حق الأب أن يبيع أولاده .[4] .

ويروي التاريخ أنه عقد مؤتمر كبير فى رومية حيث بحث شئون المرأة ، وكانت نتيجة بحثه : أن قرر أنها كائن لا نفس له، وأنها من أجل ذلك لن ترث الحياة الأخروية، وأنها رجس يجب ألا تأكل اللحم ، ولا تضحك بل ولا تتكلم وعليها أن تقضى جميع أوقاتها فى العبادة والخدمة والصلاة ، وحتى لا تتكلم وضعوا على فمها قفلا حديديا ، فكانت تسير فى الطرقات وتروح وتغدو فى دارها ، وفى فمها ذلك القفل الذى يسمونه « موزلير »[5] .

---

(١) على عبد الواحد وافى : **المرأة فى الإسلام** ، مكتبة غريب بالفجالة ١٩٧١ ، ص ٢٩ .

(٢) مصطفى السباعى : **مرجع سابق** ، ص ١٥ .

(٣) المرجع السابق : ص ١٦ .

(٤) أحمد عبد العزيز الحصين : **مرجع سابق** ، ص ١٦ .

(٥) مبشر الطرازى الحسينى : **مرجع سابق** ، ص ١٠ ، ١١ .

ولم يكن للبنت فى ذلك الوقت حق التملك ، وإذا اكتسبت مالا أضيف إلى أموال رب الأسرة ، ولا يؤثر ذلك فى بلوغها أو زواجها ، وفى العصور المتأخرة فى عصر قسطنطين تقرر أن ماترثه البنت عن أمها يتميز عن أموال أبيها ، ولكن له الحق فى استغلال هذه الأموال حتى زواجها وعندئذ يحتفظ بثلث أموالها ويعطيها الباقى(١) .

وأعطى القانون الرومانى للأب الحق فى تزويج ابنته بأن يبيعها بثمن يتراضى به مع الزوج ، فتنتقل من سلطان الأب إلى سلطان الزوج الذى كانت له السيادة المطلقة ، حتى أن له أن يقتلها إذا شاء ، وليس لها حق معه فى أن تتملك شيئا، حيث كانت تعتبر (الأنوثة) سببا أساسيا لانعدام الأهلية كحداثة السن أو الجنون(٢) .

د - المرأة لدى الفرس:

كانت المرأة لديهم تعانى الاضطهاد ، فكان الأفراد المتبعون للديانة « الزرادشتية » يحقرون شأن المرأة ، ويعتقدون أنها سبب هيجان الشرور التى توجب العذاب والسخط لدى الآلهة(٣) .

وكانت المرأة فى مذهب فارس القديم تحت سلطة الزوج الذى له حق التصرف فى زوجته كتصرفه فى ماله ومتاعه ، وكان له إذا غضب أن يحكم بقتلها أو بسجنها الأبدى فى بيتها ، كذلك له الحق فى بيع امرأته ، وله أن يتزوج بمن يشاء من الزوجات دون شرط أو تحديد عدد(٤) .

وكانت المرأة الفارسية فى حيضها أو نفاسها تُبعد عن المنازل ، لتقيم فى خيمة صغيرة يسمونها « داخمى » ، حيث لا يخالطها أحد من الناس ، وكان الخدم الذين يقدمون لها الطعام والشراب يلفون أنوفهم وآذانهم وأيديهم بلفائف من

---

(١) مصطفى السباعى : **مرجع سابق** ، ص ١٥ – ١٦ .

(٢) عبد الباسط محمد حسن : **مكانة المرأة فى التشريع الإسلامى** ، مركز دراسات المرأة والتنمية ، الكتاب الاول ، يوليو ١٩٧٩ ص ٤٣ .

(٣) مريم نور الدين فضل الله : **المرأة فى ظل الإسلام** ، دار الزهراء ببيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٣ ، ص ٢٥ .

(٤) أحمد خيرت : **مركز المرأة فى الإسلام**، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٥ ص ١٢ .

القماش الغليظ خوفا من النجاسة بمسها أو مس خيمتها، فلقد كانوا يجتنبون حتى الهواء الذى يمر عليها[1].

وشر من ذلك كله أن الأنظمة الفارسية أباحت الزواج بالمحرمات من النسب كالأمهات والأخوات والبنات والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت[2]، فقد تزوج يزدجرد الثاني - الذى حكم فى أواسط القرن الخامس الميلادى - ابنته ثم قتلها ، وتزوج بهرام جوبين - الذى هلك فى القرن السادس الميلادى - أخته[3].

ومما يؤيد إهمال المرأة فى العالم الفارسى القديم ، ما ذكره كزينوف ، عندما بحث عن التربية والتعليم فى فارس، فقد أغفل ذكرها ، ولم يورد شيئا عن تربية البنات وتعليمهن، نظرا لإهمالهن فى المجتمع وقرارهن فى دورهن محتجبات عن العالم الخارجى[4].

هـ - المرأة لدى الصينيين:

لم تكن المرأة الصينية بأحسن حال من أختها الفارسية ، حيث كان المجتمع ككل يعيش فى فوضى ، وتشير كتب الصين القديمة إلى أن المرأة كانت شرا يستبقيه الرجل بمحض إرادته ، ويتخلى عنه بالطريقة التى يرتضيها ولو مبيعا، كبيع الرقيق والمتاع[5] ، حتى أن أحد حكمائهم وهو (فوه - شو Fuh-Sho) (٢٧٣٦ - ٢٨٥٢ ق.م) عندما حاول وضع قوانين تنظيم المجتمع الصينى ، نجده لم يعط المرأة أية حقوق ، إذ لم يكن لها حق الإرث ، وكان عليها الطاعة التامة

(١) عبد الأمير منصور الجمرى : **مرجع سابق** ، ص ٤٣ .

(٢) سعيد الأفغانى : **الإسلام والمرأة** ، مطبعة الترقى بدمشق ، (د. ت) ص ١٣ . نقلا عن المستشرق الروسى أحمد أجابيف - **حقوق المرأة فى الإسلام**، ترجمة سليم قبعين .

(٣) محمد عبد الله عرفة : **حقوق المرأة فى الإسلام**، المكتب الإسلامى بيروت ، دمشق ، ط ٣ ، ١٩٨٣ ، ص ٢٥ ، نقلا عن تاريخ الطبرى ، جـ ١ ، ص ١٣٨ .

(٤) عمر رضا كحالة : **المرأة فى القديم والحديث** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط ٢ ، ١٩٨٢ - ١ / ١٣٢ .

(٥) عبد المتعال محمد الجبرى: **المرأة فى التصور الإسلامى** ، ط٤ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص١٥٦ .

لأبيها ثم لزوجها ، فإن مات عنها تكون الطاعة لابنها الأكبر[١] .

وإذا نظرنا لأغنية صينية قديمة أدركنا مكانة المرأة لديهم فى ذاك الوقت ، حيث تقول : ألا ما أتعس حظ المرأة . . ليس فى العالم كله شىء أقل منها . . إن الأولاد - أى الصبيان - يقفون متكئين على الأبواب ، كأنهم آلة هبطوا من السماء . . أما البنت فإن أحدا لا يسر بمولدها . . وإذا كبرت اختبأت فى حجرتها ، تخشى أن تنظر فى وجه إنسان . . ولا يبكيها أحد من منزلها إذا ماتت أو اختفت . . ألا ما أتعس حظ المرأة »[٢] .

أيضا تتضح مكانة المرأة الصينية قديما من أمثالهم الشعبية . . ففى المثل الصينى « النساء طويلات الشعور قصيرات العقول »[٣] .

وذكر Léon Adensour أن البنت فى الصين ظلت تباع وتشترى حتى القرن التاسع عشر الميلادى ، فكان يجب على الزوجة الصينية أن تتبع زوجها كالرقيقة ، بل تتجاوز ذلك فتكون رقيقة لأهل زوجها[٤] .

و- المرأة لدى البابليين:

كانت النساء البابليات فى شريعة السومريين وثيقات الصلة بالمعبد ، فكان منهن من يصرن خليلات أو سراري للآلهة ، وكان الآباء لا يرون في ذلك ما يضير أو يشين، بل كانوا يشجعون بناتهم على ذلك بحجة دفع السأم عن حياة الكهان المقدسة[٥] ، كذلك كان من عاداتهم المهينة كما يقول المؤرخ اليونانى « هيرودوت » : أن كل امرأة فى بابل محتوم عليها أن تذهب مرة فى العمر إلى ساحة هيكل الزهرة (ملتيا) فتواقع أجنبيا ، ثم يعطيها هذا الأجنبى مالا ويقول

---

(١) مريم نور الدين فضل الله : **مرجع سابق**، ص ٢٦ .

(٢) مؤتمر مكانة المرأة فى الأسرة الإسلامية : **المركز الدولى الإسلامى للدراسات والبحوث السكانية** ، جامعة الأزهر ، ١٩٧٥ كلمة ألقتها جيهان السادات فى افتتاح المؤتمر، غادة الخرسا - مرجع سابق ، ص ٢٧ .

(٣) عمر رضا كحالة : **المرأة فى القديم والحديث** ، مرجع سابق ، ١ / ٨٠

(٤) المرجع السابق ص ١٥٦،

(٥) عبد الأمير منصور الجمرى: **مرجع سابق**، ص ٣٨ .

لها : أسأل الرب ملتيا أن تكون عنك راضية . وظلت تلك العادة الذميمة حتى القرن الخامس قبل الميلاد(١).

وكان من شريعة السومريين - والتى سادت فى الفترة (٣٥٠٠-٢٠٠٠ق.م) أنه لا يجوز أن يُقتل الرجل بالمرأة، بل المرأة بالمرأة، لذا إذا قتل أحدهم امرأة آخر عليه تقديم ابنته إلى هذا الرجل ليقتلها أو ليعفو عنها ، كما كان من حق الزوج أن يسلم امرأته لدائنيه - مدة لا تتجاوز الثلاث سنوات وفاء لدينه(٢)، بل وصل الأمر إلى أنه إذا طلبت المرأة السومرية من زوجها الطلاق ألقيت فى النهر ، وإذا لم يكن هناك نهر يطردها الزوج من منزله إلى الشارع حيث لا مأوى لتقع فريسة لكل مفترس دونما حماية من أحد (٣).

ولكن المرأة البابلية فى شريعة حمورابى (٢٢٨٧- ٢٢٣٢ ق.م) كانت أفضل حالا من مثيلتها السومرية ، حيث كان لها حق التملك والإرث والعمل بالكتابة والتجارة والبيع فى الحوانيت، كذلك كان على زوجها تخصيص مورد للرزق يكون لها بعد وفاته لتعيش منه ، وفى المقابل كان عليها ألا تتزوج بآخر مادام زوجها قد ترك لها دخلا يكفى إعاشتها ، وإلا ألقيت فى النهر(٤). كذلك تُلقى الزوجة فى النهر بقصد إغراقها إذا أهملت شئون بيتها وزوجها، أو كانت كثيرة التنقل ، أو كانت لا تعرف للتدبير سبيلا فى منزل الزوجية(٥).

وكان للمرأة الحق بأن تتخلى عن زوجها بالطلاق، غير أن هذا الحق ينحصر فى نطاق ضيق جدا إذ تنص المادة ١٤٢ من قانون حمورابى على أنه«إذا مقتت المرأة زوجها وقالت له: لن تملكنى . ينظر فى أمرها ، ويكون لصاحب القضاء الكلمة الفاصلة ، فإذا تبين أن الخطأ من جانب الزوج أمكن المرأة أن تعود إلى بيت أبيها بعد أن تسترد بائنتها(*)، لأنها لا جناح عليها ولا إثم، أما إذا كان الخطأ من

---

(١) محمود عبد الحميد محمد : **حقوق المرأة بين الإسلام والديانات الأخرى** ، دار النشر الكويتية ، ط ، ١٩٨٦ ، ص ٤ ، نقلاً عن وول ديورانت، جـ ٢ ص ٢٣٠ .

(٢) محمد أحمد السباعى : **مرجع سابق** ، ١١ .

(٣) عمرو فروخ : **الأسرة فى الشرع الإسلامى** ، المكتبة العصرية، بيروت، ط٢ ، ١٩٧٤ ، ص ١٢ .

(٤) سهيل قاشا : **المرأة فى شريعة حمورابى** ، دار الكتب للصناعة والنشر، العراق ، ١٩٨٦ ، ص ٣٤ .

(٥) رءوف شلبى : **نظرية الإسلام فى شئون المرأة** ، مطبعة عيسى البابى الحلبى ، ط١ ، ١٩٧٥ ، ص ٣ .

(*) هدية من مال أو جواهر أو أشياء عينية يقدمها الأب لابنته عند زواجها ، وتصحبها لبيت الزوجية .

جانبها فإنها تلقى فى النهر[١] . من هنا كان يتحتم على المرأة أن تنجح فى إقناع المحكمة بظلم زوجها لها .

أما المرأة الآشورية ، فكانت أقل من مثيلتها – البابلية والسومرية – ، لأن المجتمع الآشورى كانت تسوده الروح العسكرية، ولذلك كان للرجل أكبر قوة وتسلط ، فى حين انخفض مركز المرأة الاجتماعى، بل وفقدت بعض الحقوق التى كانت تتمتع بها فى الحضارتين – البابلية والسومرية – ، فكانت ملكا للرجل ، وله الحق فى حرمانها مما تملك ، وفى طلاقها متى أراد ، وكان عليه الأمر وعليها الطاعة ، دون حق فى الاعتراض[٢] .

ز- المرأة فى شرائع الهند :

كانت المرأة فى شريعة الهندوس منبوذة وخاصة تلك التى لم تتزوج ، أو التى مات زوجها ، والمنبوذ عندهم فى رتبة الحيوانات ، وكان موت الزوج الهندوسى قاصما لظهر زوجته ، فهى فى حداد بقية حياتها ، ولا تعامل كإنسان ، بل ينظر إليها كمصدر لكل شؤم ، ومن الأفضل لها أن تحرق مع زوجها على محرقته ، وإلا لقيت الهوان الذى يفوق عذاب النار، وكان الهندوس يرون بقاء المرأة جاهلة لا تتعلم فرارا من العار، لما يجدون فى تعلمها من معانى تقليد الرجال سفاهة وظهورها كبنات الهوى[٣] .

أما الشريعة البرهامية – وهى من الشرائع الهندية الدينية – فلم يكن للمرأة حق فى الاستقلال عن أبيها أو زوجها أو ولدها، فإذا مات هؤلاء جميعا وجب أن تنتمى لرجل من أقارب زوجها ، فهى قاصرة طيلة حياتها ، ولا يجوز ترك أمرها لها .[٤]

وعلى هذا تنص المادتان ١٤٧ ، ١٤٨ من قوانين مانو، إذ تقرر المادة (١٤٧)

---

(١) عمر رضا كحالة : **المرأة فى القديم والحديث** ، مرجع سابق، ص ١٣٠ .

(٢) مريم نور الدين فضل : **مرجع سابق** ، ص ٢٧ ،

(٣) جوستاف لوبون : **حضارات الهند** ، ترجمة : عادل زعيتر ، دار إحياء الكتب العربية ، ط١ ، ١٩٤٨ ، ص ٦٤٥ .

(٤) محمد على قطب : **فضل تربية البنات فى الإسلام** ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ٢٧ .

«أنه لا يحق للمرأة فى أية مرحلة من مراحل حياتها، سواء فى طفولتها أو شبابها أو شيخوختها ، أن تُجرى أى أمر وفق مشيئتها ورغبتها الخاصة حتى لو كان ذلك من الأمور الداخلية لمنزلها» . والمادة (١٤٨) تنص على : «أن تتبع المرأة والدها فى مرحلة طفولتها ، وتتبع زوجها فى مرحلة شبابها ، فإذا مات عنها تنتقل الولاية إلى أبنائه ، وإن لم يكن لها أبناء تنتقل الولاية عنها إلى رجال عشيرتها الأقربين ، فإن لم يكن لها أقرباء انتقلت الولاية عليها إلى عمومتها ، فإن لم يكن لها رجال عمومة انتقلت الولاية عليها إلى الحاكم . فليس للمرأة فى أى مرحلة من مراحل حياتها حق فى الحرية ولا فى الاستقلال ، ولا فى التصرف وفق ما تشاء[١] .

ولم يكن للمرأة حق فى الحياة بعد وفاة زوجها ، بل يجب أن تموت يوم موته بأن تحرق معه وهى حية على موقد واحد ، وكان يشار إلى هذا بلفظ (السوتى)[٢] فكانوا يلبسونها أفخر ثيابها وحليها ويأتون بها وكأنها عروس فى ليلة الزفاف، ثم يلقونها فوق الجثة المحترقة لتأكلها النيران .[٣]

وفى ولاية (مارتا) كان لأحد أمراء الهند سبع عشرة زوجة، وكان لأمير آخر هناك أيضا ثلاث عشرة زوجة، وبعد موت الأميرين قدمت الزوجات الثلاثون طعما للنار، ماعدا واحدة كانت حاملا، فأجل إحراقها حتى تلد، وقد استمرت هذه العادة حتى أن الاستعمار البريطانى وجد صعوبة كبيرة فى التخلص منها حتى القرن السابع عشر ، حيث أبطلت، وأمرت الحكومة بإلغاء (السوتى) سنة ١٨٢٩م على كره من البرهميين الذين سخطوا على الحكومة وأمطروها بشكايات يلتمسون فيها إلغاء ذلك القرار .

وكان على الأرملة التى لم تحرق أن تخلد إلى الحزن إلى الأبد وأن تحرص على قص شعرها تماما، وألا تشترك فى احتفالات الأسرة ، ولا تأكل إلا مرة واحدة فى اليوم ، وأن تصوم عن الطعام والشراب يومين كل شهر، كل ذلك بسبب ذنوب المرأة فى حياة سابقة لها، فكان يعتقد أنها هى السبب فى موت زوجها[٤] .

---

(١) على عبد الواحد وافى : **المساواة فى الإسلام**، مرجع سابق، ص ص ٥٢، ٥٣ .

(٢) أبو الحسن الندوى : **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين** ، دار القلم، الكويت، ط٨ ، ١٩٧٠ ، ص ٦١ .

(٣) مريم نور الدين فضل الله : **مرجع سابق** ، ص ٣٢ .

(٤) محمد منير مرسى : **تاريخ التربية فى الشرق والغرب عالم الكتب** ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ٤٤ .

وتعتبر الشريعة البرهمية الاستيلاء على المرأة بالقوة وسيلة مشروعة لاتخاذها زوجة في طبقة الكشتريين - أى رجال الحرب - فقد ورد في قوانين (مانو) في المادة الثالثة والثلاثين من الكتاب أنه : «إذا استولى رجل على امرأة بالقوة وسباها من منزل أهلها وهى تبكى وتصرخ في طلب النجدة، وانتصر على من حاولوا مقاومته، فقتلهم أو جرحهم ، فإن طريقته هذه تسمى (طريقة الجبابرة أو العمالقة) .

وفى موضع آخر من الكتاب ، نص على أن طريقة الجبابرة طريقة مشروعة للزواج في طبقة الكشتريين (رجال الحرب)[1] .

ويضاف إلى هوان المرأة، هذا البغاء الذى تجيزه الهندوكية فإن الأبوان ينذران ابنتهما لكى تخدم في المعبد ، فإذا بلغت السابعة أو الثامنة حملت إليه ، فتصير من هذه السن بغيا للكهنة ، ثم بعد ذلك لسائر الناس[2] .

---

(١) على عبد الواحد وافى : **المرأة فى الإسلام** ، مرجع سابق، ص ١٧ ، ١٨ .

(٢) سمية أبو سريع على : **دراسات تحليلية لآراء غاندى التربوية وتطبيقه للتربية الأساسية فى الهند** . رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٨ ، ص ٦٢ . نقلا عن : سلامة موسى ، غاندى والحركة الهندية .

٢- المرأة فى المجتمعات الأوروبية:

كانت الزوجات تباع فى انجلترا ما بين القرن الخامس والحادى عشر الميلادى (أى من الجاهلية حتى القرن الخامس الهجرى)[١] . وفى القرن الحادى عشر أصدرت المحاكم قانونا ينص على أن للزوج الحق فى نقل أو إعارة زوجته إلى رجل آخر لمدة محدودة) وشر من ذلك ما كان للشريف النبيل روحانيا كان أو زمنيا – الحق فى الاستمتاع بامرأة الفلاح إلى مدة أربع وعشرين ساعة من بعد عقد زواجها عليه (أى على الفلاح)[٢] .

وفى عهد الملك هنرى الثامن ملك انجلترا أصدر البرلمان قرارا يحظر على المرأة أن تقرأ كتاب العهد الجديد ، أى أنه يحرم عليها قراءة الأناجيل وكتب رسل المسيح[٣] .

وفى عام ١٧٩٠ بيعت امرأة فى الأسواق بشلنين ، لأن الكنيسة فى انجلترا – التى كانت تنفق عليها – ثقلت بمعيشتها[٤] .

وفى القانون الإنجليزى العام حوالى سنة ١٨٥٠م ، كانت النساء غير معدودات من المواطنين، فلم يكن لهن حقوق شخصية ، فلا حق لهن فى تلك الأموال التى يكتسبنها بعرق الجبين ، بل لا حق لهن فى تملك حتى ملابسهن[٥] .

ومن الطريف أن القانون الإنجليزى حتى عام ١٨٠٥م كان يبيح للرجل أن يبيع زوجته ، وقد حدد ثمن الزوجة بستة بنسات[٦] .

وخلال الستينات من هذا القرن، حدث أن باع إيطالى زوجته لآخر على أقساط

---

(١) وتشمل هذه الفترة جزءاً من الجاهلية ثم ظهور الإسلام وحكم الخلفاء الراشدين والدولة الأموية والجزء الأكبر من الدولة العباسية – أى فى الفترة التى وصلت فيها الحضارة الإسلامية إلى أوجها وقت أن كانت أوروبا تعيش فى ظلمات العصور الوسطى.

(٢) محمد رشيد رضا: **مرجع سابق** . ص ٣٦ عن هربرت سينسر، علم وصف الاجتماع.

(٣) نور الدين عنتر: **ماذا عن المرأة**، دار الفكر، دمشق ، ط ٣، ١٩٧٩، ص ١٩ .

(٤) عباس محمود العقاد: **مرجع سابق**، ص ١٠٦ .

(٥) عبد الأمير منصور الجمرى: **مرجع سابق**، ص ٥٤ .

(٦) مصطفى السباعى: **مرجع سابق**، ص ٢١ .

فلما امتنع المشترى عن سداد الأقساط الأخيرة ، قتله الزوج البائع[١] .

وكان تعليم المرأة سبة تشمئز منها النساء قبل الرجال فى ذاك الوقت، وأول طبيبة فى الغرب – وهى الدكتورة / إليزابيث بلا كويل – والتى تخرجت فى (كلية – جينيفيا الأمريكية) سنة ١٨٤٩م كانت النسوة المقيمات معها يقاطعنها ويأبين أن يكلمنها[٢]، وعندما اجتهد بعضهم فى إقامة معهد يعلم النساء الطب بمدينة فلادليفيا الأمريكية ، أعلنت الجماعة الطبية بالمدينة أنها تصادر كل طبيب يقبل التدريس بذلك المعهد بل تصادر كل من يستشير كل أولئك الأطباء[٣] .

أما فى فرنسا ، فقد عقد الفرنسيون مؤتمرًا سنة ٥٨٦م – أيام شباب النبى ﷺ فقد وافق مولده سنة ٥٧١م – ودار البحث فى هذا المؤتمر عن المرأة ، وهل تستحق أن تعد إنسانا أم غير إنسان؟ وكانت نتيجة هذا المؤتمر أن اعترفوا بأن المرأة إنسانا ولكنها مخلوقة لخدمة الرجل فحسب[٤] .

وهكذا أثبت الفرنسيون فى هذا التاريخ فقط إنسانية المرأة ، تلك الإنسانية التى كانت مشكوكا فيها من قبل ، وحتى عندما أثبتوها، لم يثبتوها كاملة ، وإنما جعلوا المرأة تابعا وخادما للرجل .

ولما قامت الثورة الفرنسية – فى نهاية القرن الثامن عشر – وأعلنت تحرير الإنسان من العبودية ، لم تشمل المرأة ، حيث حرمتها من التصرف فى أموالها وممتلكاتها ورأت أنها ليست أهلا للتعاقد دون رضا وليها[٥] .

فنصت المادة السابعة عشر بعد المائتين من القانون المدنى الفرنسى – قانون نابليون – على أن[٦] المرأة المتزوجة ، حتى ولو كان زواجها قائما على أساس الفصل بين ملكيتها وملكية زوجها ، لا يجوز لها أن تهب ، ولا أن تنقل

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٢، عن مجلة حضارة الإسلام، السنة الثانية ١٩٦٢ .

(٢) سلمى الحفار الكزبرى : **نساء متفوقات**، دار العلم للملايين بيروت ١٩٦١، ص ٢٣٣ .

(٣) عباس محمود العقاد : **مرجع سابق**، ص ١٠٨ .

(٤) محمد حسين الطباطبائى : **المرأة فى الإسلام**، الدار الإسلامية، لبنان، ١٩٨٢، ص ١٩ .

(٥) مصطفى السباعى : **مرجع سابق**، ص ٢١ .

(٦) على عبد الواحد وافى : **المساواة فى الإسلام**، مرجع سابق ص ٥٥ .

ملكيتها، ولا أن ترهن أو تملك سواء بعوض أو بغير عوض دون اشتراك زوجها في العقد أو موافقته عليه موافقة كتابية»(*).

ونقل عن الكاتبة الفرنسية (أرماندين لوسيل أورو) (١٨١٤ - ١٨٧٦م) أنها لم تتمكن من نشر مؤلفاتها وإقناع أصحاب دور النشر بأن المرأة تستطيع أن تكتب وأن لها عقلا يستوعب مثل الرجل حتى اتخذت لنفسها اسم رجل هو (جورج صاند)(١). وفي بحث أجراه (فريد آمرام) أستاذ اللغات بجامعة مينسوتا الأمريكية(٢)، والذي بذل جهدا كبيرا في سبيل تجميع الحقائق من السجلات والمستندات، أكد أن نسبة كبيرة من الاختراعات المنسوبة للرجال هي في الحقيقة من اختراع المرأة، ومن أمثلة ذلك أنه في سنة ١٧٩٤م اخترعت (كاترين جرين) دولاب حلج القطن رغم أنه منسوب إلى (إيلي هوتيني) لأن الرأي العام في ذاك الوقت لم يكن يعترف بأهلية المرأة. وفي سنة ١٨٨٨ م اخترعت (إيلين اجلوسي) عصارة الملابس وقامت ببيع الاختراع بمبلغ ١٨ دولار لرجل قام بتسجيل الاختراع باسمه، وجمع من ورائه ثروة طائلة. ثم عدّد الكثير من الأمثلة(*).

٣- المرأة في الأديان السماوية:

أ- المرأة لدى اليهود:

كانت تغلب على الشعب اليهودي طبيعة البداوة، إذ لم تكن حياتهم مستقرة،

(*) وقد حدث تعديل لهذا القانون سنة ١٩٣٨ لصالح المرأة. حيث ألغيت القوانين التي كانت تمنع المرأة الفرنسية من بعض التصرفات المالية، ويجيز لها لأول مرة في تاريخها بدون إذن القاضي أن تفتح حسابا جاريا باسمها في البنك، وأن توقع بالتالي على شيكات الصرف، وأن تمضي العقود المالية، وتحصل على الإرث. د. أحمد شلبي: مقارنة الأديان، ص ٢٩٩.

(١) مريم نور الدين فضل الله: مرجع سابق، ص ٣٣. نقلا عن مجلة الغربي. عدد (٢٢٠).

(٢) جريدة الأهرام القاهرية، صفحة المرأة والطفل، ١٩٨٧/٣/٢٧

(*) فمن الاكتشافات الحديثة في عصرنا الحالي سنة ١٩٨٦م قامت (كريستين ويلسن) باكتشاف مذنب جديد في الفضاء الخارجي أطلق عليه اسم (ويلسن) وهو لقب زوجها مما دعا المنظمات النسائية إلى المطالبة بإطلاق اسم (كريستين) على المذنب، بل والمطالبة بأن تحمل كل سيدة لقبها وليس لقب زوجها حتى ينسب إليها مجهودها وليس إلى زوجها، وتلك أبسط مبادئ المساواة.

وكانوا يتنازعون فيما بينهم على الماء والكلأ ، ومن هنا كانت المرأة قليلة الجدوى لديهم[١].

ونجد بعض طوائف اليهود تعتبر البنت فى مرتبة الخدم، فليس لها حقوق أو أهلية ، وجاءت كتب التوراة المحرفة لتقول : «المرأة أمر من الموت، وإن الصالح أمام الله ينجو منها ، رجلا بين ألف وجدت، أما المرأة فبين كل أولئك لم أجد[٢].

كذلك جاء فى سفر الأحبار أن الأم التى تلد بنتا تظل نجسة عقب الولادة خمسة عشر يوما، وعليها أن تقضى سبعين يوما فى تطهير نفسها ، أما الأم التى تلد ذكرا تظل نجسة لمدة ثمانية أيام فقط ، والفترة التى تقضيها فى التطهر لا تزيد عن خمسة وثلاثين يوما[٣].

وكانت تقاليد اليهود تعطيهم الحق فى عدم تزويج بناتهم، فيعشن طوال حياتهن فى الخدمة ، أو كانت تباع لديهم بيع الرقيق، أما التى كانت تتزوج لديهم فكان المهر الذى يدفعه الزوج يعتبر ثمنا لها ، وعندما ألغى رؤساء دينهم بيع المرأة أوجبوا عليها أن تدفع لمن يتزوجها ما يرضيه من المال وإلا بقيت من غير زوج[٤].

وكان اليهود يرون أن المرأة إذا حاضت أصبحت نجسة، وكل ما تلمسه من طعام أو إنسان أو حيوان يكون نجسا، لذلك كان بعضهم يطردها من بيته، أو يجعلها فى خيمة بعيدة عن منزلها حتى تطهر[٥].

وعن أنس بن مالك قال : إن اليهود إذا حاضت منهم امرأة أخرجوها من البيت ولم يؤاكلوها ولم يشاربوها ، ولم يجامعوها فى البيت . فسئل الرسول – ﷺ – عن ذلك ، فأنزل الله تعالى : ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ** ﴾ [البقرة : ٢٢٢] .

---

(١) محمد أحمد السباعى : مرجع سابق ، ص ٢٦ .
(٢) أحمد عبد العزيز الحصين : مرجع سابق، ص ١٧ .
(٣) زيدان عبد الباقى : مرجع سابق، ص ١٠٥ .
(٤) مبشر الطرازى الحسينى : مرجع سابق، ص ١٣ .
(٥) أحمد عبد العزيز الحصين : مرجع سابق، ص ١٧ .

فقال – ﷺ – : «جامعوهن فى البيوت، واصنعوا كل شيء غير النكاح»(١).

وللمرأة أحكام جائرة فى أسفار التوراة الرائجة لاسيما سفر التثنية حيث جاء أنه «إذا توفى شخص بدون أن ينجب أولاداً ذكورا تصبح أرملته – والتى يسميها اليهود «ياباماه» – زوجة تلقائية لشقيق زوجها أو أخيه لأبيه ويسميه اليهود «يابام» – رضيت بذلك أو كرهت ، وتجب عليه نفقتها ، ويرثها إذا ماتت، وإذا أنجبت من اليابام ينسب أول مولود ذكر يولد من هذا الزواج إلى الزوج الأول ، ويخلفه فى تركته ووظائفه ، وبذلك يخلد اسم الزوج الأول ، ولا يجوز «لليابامـاه» أن تزوج من غير «اليابام» إلا إذا خلصها بطريقة تسمى فى شريعتهم «الحاليصاه» ، وذلك فى طقوس غريبة ملخصها أن تذهب اليابامـاه إلى مجلس شيوخ بنى إسرائيل، وتذكر لهم أن أخا زوجها لا يريد تخليد اسم أخيه، فيطلبون منه العدول عن رأيه ، وإذا رفض تتقدم إليه وتخلع نعليه وتبصق فى وجهه ، ويطلق على منزله بعد ذلك اسم منزل الحافى «من لا نعل له»(٢). وقد أقرت ذلك المادة (٣٦) من كتاب «الأحكام الشرعية فى الأحوال الشخصية للإسرائيليين فى مصر» إذ تقرر أن «المتوفى عنها زوجها إذا لم يترك أولادا ذكورا، وكان له شقيق أو أخ لأب اعتبرت زوجة له شرعا ، ولا تحل لغيره مادام حيا إلا إذا تبرأ منها»(٣).

ومن المأثور عن الكتب المنسوبة إلى موسى – عليه السلام – أن المرأة لا ترث إلا إذا لم يكن لأبيها ذرية من الذكور ويمكن للأب أن يعطى لابنته جزءاً من أمواله على سبيل الهبة ، لأنه ليس لها حق شرعى فى الميراث بعد وفاته(٤). ومن هنا على الأخ نفقتها أو مهرها عند زواجها وذلك إذا كان الأب قد ترك عقارا ، أما إذا ترك الأب مالا منقولا فلا شيء لابنته منه سواء للنفقة أو المهر ، ولو كان قد ترك القناطير المقنطرة ، وإذا آل الميراث إلى البنت لعدم وجود أخ ذكر لها ، لم يجز لها

---

(١) رواه مسلم، كتاب الحيض باب : فى قوله تعالى : ﴿ويسألونك عن المحيض﴾، ورواه أبو داود كتاب النكاح، باب إتيان الحائض ومباشرتها.

(٢) على عبد الواحد وافى : **المرأة فى الإسلام**، مرجع سابق، ص ١٥–١٧.

(٣) عبد الأمير منصور الجمرى : **مرجع سابق**، ص ٤١.

(٤) الكتاب المقدس – سفر العدد، الإصحاح السابع والعشرين.

أن تتزوج من سبط آخر، إذ لا يحق لها أن تنقل ميراثها إلى غير سبطها[١].

وكان للرجل حق تطليق زوجته إذا كان بها عيب خِلقى كالحول أو العرج أو العقم ، أو كان بها عيب خُلقى كالإسراف أوالوقاحة أو العناد أو . . وغيرها من العيوب التى ذكرها اليهود على أنها مبررة للطلاق، أما المرأة فليس من حقها طلب الطلاق إزاء اتصاف زوجها بأى عيب من تلك العيوب ، حتى ولو ثبت ارتكابه جريمة الزنا[٢].

ب- المرأة لدى المسيحية :

لقد هال رجال المسيحية الأوائل ما رأوا فى المجتمع الرومانى من انتشار الفواحش والمنكرات، فاعتبروا المرأة مسئولة عن هذا كله، لأنها كانت تخرج للمجتمعات وتتمتع بما تشاء من اللهو وتختلط بالرجال، فقرروا أن الزواج دنس يجب الابتعاد عنه ، وأن العزب أكرم عند الله من المتزوج ، وأنه يجب عليها الاستحياء من جمالها الذى اعتبروه سلاح إبليس[٣].

ومن أقوال القديس (ترتوليا نوس) (١٦٠ - ٢٤٥م) وهو من كبار القساوسة وذلك فى موعظة له . . « أما تعلمن أن كلا منكن حواء؟ إن حكم الله على جنسكن لا يزال قائما فى هذا العصر، والجريمة بحكم الضرورة لا تزال قائمة أنتن باب الشيطان . . أنتن الآكلات من الشجرة . . أنتن أول من خالف الشريعة الإلهية . . »[٤].

وهكذا يعتبرها فى نظره (مطية الشيطان)، (مركب المعصية) ولقد شاعت عقيدة الخطيئة تلك لفترات طويلة ، إذ يعتبرونها خليفة الشيطان أوالمسئولة عما يقع فيه الناس من أخطاء لأنها ابنة حواء التى زينت لآدم أن يأكل من الشجرة .

وعنها يقول القديس سوستام : « إنها شر لابد منه، وآفة مرغوب فيها ، وخطر على الأسرة والبيت، ومحبوبة فتاكة ، ومصيبة مطلية مموهة »[٥].

---

(١) الكتاب المقدس : سفر العدد، الإصحاح السادس والثلاثين .

(٢) محمد عبدالحميد أبو زيد : **مكانة المرأة فى الإسلام**، دار النهضة العربية، ١٩٧٩، ص ٢٣٨ .

(٣) مصطفى السباعى : **مرجع سابق**، ص ٢٠ .

(٤) محمد على قطب : **مرجع سابق**، ص ١٧ .

(٥) أحمد عبد العزيز حصين : **مرجع سابق** ، ص ١٧ .

وجاء الإسلام محرراً المرأة من تلك الخطيئة ، لأن الزلة ارتكباها معا .

قال تعالى : ﴿ **وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ** ﴾(١) .

ووجدنا من يحرم على المرأة حق التعلم نتيجة لهذه الخطيئة فيقول بولس الأول فى رسالته إلى تيماثاموس « بل لست آذن للمرأة أن تعلم ولا تتسلط على الرجل بل تكون فى سكوت، لأن آدم جعل أولا ثم حواء – وآدم لم يغو ولكن المرأة أغويت »(٢) .

٤- المرأة فى الجاهلية قبل الإسلام:

تباينت آراء المؤرخين حول طبيعة العصر الجاهلى ، فمنهم من يصوره على أنه عصر جهل وانحطاط وظلم ولذلك سمى بالجاهلية ، ومنهم من يطلق عليه هذا الاسم نظرا لجهل العرب بالإسلام . من هنا اختلفت الآراء حول مكانة المرأة فى هذا العصر حيث يرى البعض أنها نالت المكانة المحترمة والمنزلة السامية مستندين إلى مكانة مثل السيدة خديجة بنت خويلد أو هند زوج أبو سفيان(٣) .

ويدعم د . حسن إبراهيم حسن هذا الرأى الأخير بأن الرجل كان يفتخر بنسبه لأمه كما يفتخر بنسبه لأبيه ، كما أن الشعراء كانوا يعطون المرأة قسطها مما تحب من النسب إذا بدأوا قصائدهم التى يفخرون فيها بمحامد قومهم وعظيم فعالهم(٤) .

---

(١) البقرة، الآية ٣٥، ٣٦، ويبين القرآن الكريم أن الله عز وجل بعد خطأ آدم اصطفاه وتاب عليه وهداه فلم يعد للخطأ أى أثر قال تعالى : ﴿ **فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ** ﴾ [طه الآيات : ١٢١-١٢٢] .

(٢) محمود عبد الحميد محمد : مرجع سابق، ص ٣١ عن رسالة بولس الاول إلى تيماثوس ٢ /٩ .

(٣) زاهية مصطفى قدورة : **عائشة أم المؤمنين**، مطبعة مصر، ١٩٤٧، ص٢٦ .

(٤) د. حسن إبراهيم حسن : **تاريخ الإسلام السياسى**، ج١، المكتبة التجارية بشارع محمد على بالقاهرة، ١٩٤٥، ص ٣٦ .

وفى موضع آخر من الكتاب يتحدث د. حسن عن عادة وأد البنات بقوله: «كانت عادة وأد البنات لاعتقادهم أنه ليس بهم من حاجة لتربية نفر غير مفيد، على أن هذا الأمر لم يكن شائعا عندالعرب، بل كان فى بعض الطبقات المنحطة منهم خشية الفقر، وعلى الأخص فى بنى أسد وتميم»(١).

وهكذا يقرر دكتور حسن بنفسه أن العرب كانوا ينظرون للمرأة نظرة امتهان (نفر غير مفيد)، كما أن هذه العادة لم تكن منتشرة فى الطبقات المنحطة فقط، فهذا عمر بن الخطاب وغيره من أسياد قومه ممن وأدوا بناتهم فى الجاهلية، وهؤلاء بالطبع لم يئدوا بناتهم بسبب الفقر حيث إن الفقر كان أحد أسباب هذه العادة وليس كلها.

ويصور القرآن الكريم هذه العادة بقوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ** ﴾ [النحل: ٥٨- ٥٩].

ويتضح أن الأب كان إما أن يبقى على حياة ابنته وهو على مضض، وعندئذ كان الأب يترك ابنته حتى تكبر ويشتد عودها، وعندئذ يلبسها جبة من الصوف أو الشعر، ويجعلها ترعى الإبل والغنم فى البادية والصحراء شاءت أو أبت(٢).

بل كانت عند البعض عادة قبيحة حيث كانوا يتاجرون بعفاف جواريهم متخذين منهن وسيلة لجمع المال عن طريق البغاء، فنهى عن ذلك الله تعالى بقوله: ﴿ **وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** .. ﴾ [النور: ٣٣].

وكان البعض الآخر يقدم على وأد ابنته ومن هذه القبائل: «تميم، وقيس، وأسد، وهذيل، وبكر بن وائل» وكان بمكة جبل تئد فيه قريش بناتها، ويقال إن أول قبيلة فتحت باب الوأد هى تميم حيث قيل إنها منعت النعمان بن المنذر الإتاوة سنة من السنين فحاربهم بقيادة أخيه الريان بن المنذر الذى استاق النعم وسبى

(١) المرجع السابق ص٣٧.

(٢) مبشر الطرازى الحسينى: مرجع سابق، ص١٤.

الذرارى، فاستعطفت – بعد الواقعة – بنو تميم النعمان فى رد سباياهم فأعادها عليهم النعمان ، ولكن جعل الخيار بين النساء فمن تختار منهن أباها تُرد إليه، وإن اختارت صاحبها تُركت عليه، فردت النساء جميعا، ماعدا ابنة قيس بن عاصم المنقرى التميمى التى اختارت من سباها وكان عمرو بن المشرخ اليشكرى مما أغضب أباها الذى نذر بوأد كل ابنة تولد له ، ثم اقتدى به كثير من بنى تميم، ومن ثم انتشرت تلك العادة بعد ذلك(١).

وكانت لهم أساليب عديدة وبشعة فى الوأد :

فمنهم من كان يدسها فى التراب عقب ولادتها ، أو يلقي بها من فوق جبل شاهق(٢).

ومنهم من كان يتركها حتى تبلغ السادسة من عمرها ثم يقول لأمها طيبيها وزينيها، فيأخذها وهى كذلك إلى الصحراء حيث يحفر لها حفرة ويجعلها تنظر فيها حيث يدفعها ويهيل عليها التراب حتى تموت(٣).

ويروى ابن عباس رضى الله عنه عن بعض قبائل العرب فى جاهليتها أن بعض الوالدات كانت إذا حضرتها الولادة حفرت حفرة فمخضت على رأسها ، فإن ولدت أنثى ألقتها فى الحفرة ، وإن ولدت ذكرا أخذته إلى أبيه قريرة العين »(٤).

ولعل السبب فى كراهية الرجل الجاهلى للبنات أنه كان يخشى عليها من النهب والغارات التى كانت القبائل تشنها بعضها على البعض ، وكان بعضهم يخشى عليها من الفقر ، وفى هذا قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا** ﴾ [الإسراء: ٣١].

وكان الصحابة الذين قاموا بوأد بناتهم فى الجاهلية يندمون على ما فعلوا، فهذا قيس بن عاصم رضى الله عنه وقد قدم إلى الرسول – ﷺ – وقال: يارسول الله إنى

---

(١) عبدالأمير منصر الجمرى: **مرجع سابق** ، ص ٥٠، نقلا عن شرح النهج لابن أبى الحديد ٣/ ١٧٥.

(٢) المرجع السابق ص ٥٤.

(٣) مبشر الطرازى الحسينى: **مرجع سابق** ، ص ١٤.

(٤) محمد سلام مدكور: **معالم الدولة الإسلامية**، مكتبة الفلاح، الكويت ط ١، ١٩٨٣، ص٣٣.

ارتكبت الوأد في الجاهلية ودفنت اثنتى عشرة بنتا وهن أحياء ، فماذا عليّ أن أفعل؟ فقال له ﷺ : «من لا يرحم لا يرحم» « ثم أمره بإعتاق اثنتى عشرة رقبة »[1] .

وهذا عمر بن الخطاب يصف حال المرأة أيام الجاهلية فيقول : « كنا في الجاهلية لا نعتد بالنساء، ولا ندخلهن في شيء من أمورنا، بل كنا ونحن بمكة لا يكلم أحدنا امرأته، وإذا كانت له حاجة سفع برجليها فقضى منها حاجته، فلما جاء الله بالإسلام ، أنزلهن حيث أنزلهن، وجعل لهن حقا »[2] .

وكان ولى المرأة يزوجها ممن يشاء سواء رضيت أم لم ترض ، وعندما استمرت تلك العادة بعد ظهور الإسلام حرّمها الرسول – ﷺ – حيث يروى أن الخنساء بنت خذام الأنصارية زوّجها أبوها وهى ثيب فكرهت ذلك ، وأتت – رسول الله ﷺ – فرد نكاح أبيها[3] .

وكان الولي يأخذ مهر ابنته أو أخته فيصرفه في شئونه الخاصة ، ولا ينفق على شئونها منه شيئا، وتمضى هى إلى بيت زوجها بيد صفراء وجيب فارغ، وأنكر هذا القرآن بقوله : ﴿ **وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا** ﴾ [النساء : ٤] .

وإذا قدر للمرأة إن بقى في يدها شيء من صداقها ، كان بعض الأزواج يستردون هذا المهر للزواج بغيرها ، فنهى عن ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ **وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا** ﴾ [النساء : ٢٠] .

بل كان بعضهم عندما يكره صحبة امرأته كان يضيق عليها فيضارها لتفتدى

---

(١) ابن كثير: الإمام الحافظ عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، عيسى البابى الحلبى القاهرة (د. ت) – ٤ / ٤٧٨ . و(سيشار إليه بتفسير ابن كثير)، والحديث رواه البخارى في كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته .

(٢) محمد على قطب : مرجع سابق ص ١٢ ، نقلا عن كنز العمال، ج١ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب النكاح، باب إذا زوج ابنته وهى كارهة .

بالمهر[1] فحرم ذلك الإسلام في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ**﴾ [النساء: ١٩].

وفى الآية الكريمة إشارة إلى نوع من أنواع الزواج فى الجاهلية سمى (نكاح المقت) حيث كان الابن بعد وفاة أبيه يلقى ثوبا على زوجة أبيه معلنا رغبته فى زواجها، ولم يكن لها حق الاعتراض، وإذاكان الولد صغيرا يمسكها أهله حتى يكبر، فإن شاء تزوجها، وإن شاء سرحها، وحرم الله تعالى هذا النوع من الزواج فى آية أخرى من نفس السورة حيث قال تعالى: ﴿**وَلا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلاً**﴾ [النساء: ٢٢].

ونزلت تلك الآية فى كبشة بنت معن بن عاصم – امرأة أبى قيس بن الأسلت – التى انطلقت للرسول – ﷺ – وقالت له: إن أبا قيس قد هلك، وإن ابنه من خيار الحمى قد خطبنى. فسكت – ﷺ – ثم نزلت الآية، فتعتبر امرأة قيس أول امرأة حرمت على ابن زوجها[2].

وفى حديث للسيدة عائشة رضى الله عنها ذكرت فيه أنواعا للزواج فى الجاهلية، وهذا الحديث دليل على المكانة المهينة التى كانت فيها بعض النساء أيام الجاهلية حيث قالت رضى الله عنها – «كان النكاح فى الجاهلية على أربعة أنحاء. فنكاح منها نكاح الناس، يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته فيصدقها – يؤتى صداقها أو مهرها – ثم ينكحها، ونكاح آخر كان رجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها: إرسلى إلى فلان فاستبضعى منه، ويعتزلها زوجها حتى يتبين حملها، فإذا تبين أصابها إذا أحب وإنما يفعل ذلك رغبة فى نجابة الولد، ويسمى هذا نكاح الاستبضاع. ونكاح آخر يجتمع الرهط ما دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها، فإذا حملت ووضعت ومر عليها ليالى أرسلت إليهم، فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها، تقول لهم: قد عرفتم ما كان من أمركم قد

(١) أسباب النزول للسيوطى: محمد حسن الحمصى: تفسير وبيان القرآن الكريم مع أسباب النزول للسيوطى، دار الرشيد، دمشق ص ١٢٨.

(٢) تفسير ابن كثير: مرجع سابق، ١/ ٤٦٨.

ولدت فهو ابنك يافلان، تسمى من أحبت باسمه فيلحق به ولدها ولا يستطيع أن يمتنع منه الرجل . ونكاح رابع: يجتمع ناس كثيرون فيدخلون على المرأة لا تمتنع عمن جاءها، وهن البغايا، ينصبن على أبوابهن رايات تكون علما ، فمن أرادهن دخل عليهن، فإذا حملت إحداهن ووضعت جمعوا لها ، ودعوا لهم القافة ثم ألحقوا ولدها بالذى يرون أنه ولده فالحق به، ودعى ابن لا يمتنع من ذلك . فلما بعث محمد - ﷺ - بالحق هدم نكاح الجاهلية كله إلا نكاح الناس اليوم[١] .

ومن أساليب الأنكحة الجاهلية غير المذكورة فى الحديث نكاح (الشغار حيث جاء أن الرسول - ﷺ - نهى عن الشغار، والشغار هو أن يزوج الرجل ابنته لرجل فيزوج هذا له ابنته ليس بينهما صداق[٢] .

وعن أنس بن مالك عن النبى - ﷺ - قال: «**لا شغار فى الإسلام**»[٣] .

وكان الطلاق فى الجاهلية مباحا للرجل كيف شاء، دون قيد يقيده أو ضوابط تنظمه وروى عن السيدة عائشة رضى الله عنها أنها قالت[٤] «كان الرجل يطلق امرأته ماشاء أن يطلقها، وهى امرأته إذاراجعها وهى فى العدة ، وإن طلقها مائة مرة أو أكثر، حتى قال رجل لامرأته: والله لا أطلقك فتبينى منى، ولا آويك أبدا. قالت: وكيف ذلك قال : أطلقك فكلما همت عدتك أن تنقضى راجعتك ، فذهبت المرأة حتى دخلت على عائشة فأخبرتها، فسكتت حتى جاء النبى - ﷺ - فأخبرته . فسكت النبى - ﷺ - حتى نزل القرآن: ﴿ **الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ** ﴾ [البقرة: ٢٢٩] .

ولم يكن حق المرأة فى الإرث معينا ثابتا، بل كان هذا متموجا حسب الظروف، وكثيراً ما كانت تحرم منه .

---

(١) صحيح البخارى: **كتاب النكاح**، باب من قال: لا نكاح إلا بولى .

(٢) رواه الشيخان وأبو داود والترمذى والنسائى .

(٣) الحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى - موارد الظمآن إلى زوائد بن حبان، حققه ونشره محمد عبدالرزاق حمزة المطبعة السلفية، القاهرة ، ص ٣٠٩ . (سيشار إليه بموارد الظمآن) .

(٤) تفسير ابن كثير ١ / ٢٧٢ .

جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتيها من سعد إلى رسول الله ﷺ فقالت: يارسول الله، هاتان ابنتا سعد بن الربيع، فقتل أبوهما معك يوم أحد شهيدا، وأن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا، ولا تنكحان إلا ولهما مال. قال ﷺ – يقضى الله فى ذلك، فنزلت آية المواريث، فبعث الرسول ﷺ إلى عمهما **«أعط ابنتى سعد الثلثين وأعط أمهما الثمن، وما بقى فهو لك»**(١).

(١) سنن أبى داود – كتاب النكاح – باب ما جاء فى ميراث الصلب، ورواه الإمام أحمد والترمذى وابن ماجة والبيهقى والحاكم وذكر صاحب الفتح الربانى أن الحديث قد حسنه الترمذى، وصححه الحاكم، وأقره الذهبى. أحمد عبدالرحمن البنا – الفتح الربانى لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل مع شرحه – دار الشهاب بالقاهرة ١٥٠/١٩٥. (سيشار إليه بالفتح الربانى لترتيب مسند الإمام أحمد).

الخلاصة

لقد تعرضت الباحثة بإيجاز لحال المرأة فى القرون السابقة على الإسلام ، حيث مرت على أرض أمم شتى، وتعاقبت عليها شعوب كثيرة مختلفة الأجناس والأديان والحضارات، ومنهم من كان ذا قوة وبأس شديد، بل كانت منهم شعوب لها حضارات عظيمة من التقدم والرقى.

لقد حاول الإنسان بحدود تفكيره ومعرفته أن يخط للمرأة طريقا تسير على هداه، وتتبع منهاجه، إلا أن المرأة كانت على جانب كبير من الاضطهاد والمهانة لدى معظم هذه الأمم والشعوب، فنجد مثلا أنها :

لدى الفرس : ينظرون إليها نظرة كلها احتقار وازدراء.

ولدى الصين : شيء تافه بالنسبة للرجل، عليها تلقي الأوامر وتنفيذها.

ولدى اليونان : رجس من عمل الشيطان.

ولدى الرومان : على جانب عظيم من الذل والمهانة.

ولدى الآشوريين : مادة الإثم وعنوان الانحطاط.

ولدى المصريين القدماء : - ربما كانت بأحسن من مثيلاتها ، حيث منحت مكانة ممتازة ، وإن كان هذا فى عصر ازدهار الحضارة الفرعونية فحسب، وربما كان ذلك لأنها كانت مرتبطة بالدين والإيمان بالآخرة ، أو لأن طبيعة المجتمع الزراعى فى مصر جعلت المرأة عنصراً أساسيًا فى الحياة اليومية.

أما لدى العرب فى الجاهلية قبل ظهور الإسلام، فلقد كانت يطفف معها الكيل، حيث تمتع الرجل بحقوقه دونها، فكان يأخذ مما تؤتى المرأة من مهر ويمسكها ضرراً للاعتداء، ﴿ **وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا** ﴾ [البقرة : ٢٣١]، وكانت تلاقي من بعلها نشوزًا وإعراضًا، وكانت تُترك فى بعض الأحيان كالمعلقة وكان يسوغ للرجل أن يتزوج ما يشاء من النساء دون تحديد ، فكان من يدخل فى الإسلام يختر

من زوجاته أربعا ثم يسرح الباقيات ﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلاَّ تَعُولُوا** ﴾ [النساء: ٣].

وبلغ الأمر فى الجاهلية أن كانت هناك مأكولات خالصة للذكور محرمة على الإناث ﴿ **وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ** ﴾ [الأنعام: ١٣٩].

من هنا كان طبيعيا أن تسلب المرأة فى ذاك الوقت حقها من التعليم خاصة وأن المجتمع الجاهلى ككل لم يكن على قدر يذكر من الحضارة والتقدم.

ثانيًا: مكانة المرأة فى الإسلام، والحقوق التى حصلت عليها

جاء الإسلام بحقوق مشروعة للمرأة لم يسبق إليها دستور شريعة أو دستور دين، حيث أكرمها ورفعها من المهانة إلى مكانة الإنسان المعدود من ذرية آدم وحواء.(١)

ففى الإسلام لا يوجد بين المرأة والرجل فارق دينى فى التكليف وأهليته، سوى أن التكليف يلحقها قبل أن يلحق الرجل، وذلك لوصولها بطبيعتها إلى مناط التكليف وهو البلوغ قبل أن يصل إليه الرجل.(٢)

ورفع الإسلام عن المرأة الإلزام ببعض التكاليف، ليس لعدم أهليتها للقيام بها، فلو فعلتها لم تحرم ثوابها، إنما رخص لها ترك هذه التكاليف تخفيفًا عنها، وبعداً بها عن مزاحمة الرجل وتفريغًا لها فى القيام بأعباء أسرتها، وذلك كما فى صلاة الجمعة والجهاد، فلو أنها آثرت حضور الصلاة الجامعة أو دخلت صفوف المحاربة ما كان عليها من حرج فى الدين.(٣)

وعندما جاء الإسلام، بدأ بتغيير النظرة العامة نحو الأنثى، فحرم وأدها وساواها بالرجل من حيث كونها إنسان فيقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۝ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ** ﴾ [التكوير: ٨- ٩]. وقال تعالى: ﴿ **مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾ [غافر: ٤٠]. وقال ﷺ: «**حرّم عليكم وأد البنات، وعقوق الأمهات، ومنع وهات**».(٤)

ولقد جاهد الرسول - ﷺ - جهاداً عنيفًا لانتزاع ما بقى فى نفوس العرب من كره البنات. فيقول - ﷺ -: «**لا تكرهوا البنات فإنهن المؤنسات الغاليات**»(٥).

---

(١) عباس محمود العقاد: **المرأة فى القرآن**، مرجع سابق، ص٥٤.

(٢) أحمد خيرت: **مركز المرأة فى الإسلام**، مرجع سابق، ص٦٣.

(٣) محمود شلتوت: **الإسلام عقيدة وشريعة**، مرجع سابق، ص٢٢٨.

(٤) رواه الإمام أحمد فى مسنده، ٤ / ٤٢٦. وأخرجه البخارى بلفظ آخر، كتاب الأدب باب عقوق الوالدين من الكبائر.

(٥) رواه البخارى فى الأدب المفرد وابن ماجة وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى المستدرك والإمام أحمد - الفتح الربانى لترتيب مسند الإمام أحمد (١٩ / ٤٧).

وقال ﷺ: **«من عال جاريتين حتى يدركا دخلت أنا وهو الجنة كهاتين «وضم إصبعيه»**.(١)

وفى رواية أخرى: **«من ابتلى من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار»**(٢)

فلم يكتف الإسلام بتحريم الوأد، بل حث على الإحسان إلى المرأة منذ صغرها، وجعل ثواب حسن رعايتها الجنة وهى أقصى غاية للمسلم.

ولقد فضل الرسول – ﷺ – المرأة فى مواقف عديدة لما بها من ضعف ووهن، وبرجوع الباحثة إلى الكثير من كتب السنة لم تجد حديثًا واحداً عن الرسول – ﷺ – يحث فيه على العناية بتربية الذكر دون الأنثى، بل على العكس هناك العديد من الأحاديث التى حثت على العناية بالأنثى دون الذكر.(*)

قال – ﷺ –: **«من ولدت له ابنة فلم يئدها، ولم يهنها، ولم يؤثر ولده عليها (يعنى الذكر) أدخله الله بها الجنة»** (٣).

وضرب الرسول – ﷺ – أروع الأمثلة فى عنايته ببناته وحبه لهن، فها هو – ﷺ – يرق قلبه رقة شديدة عندما تبعث إليه ابنته زينب بقلادة لها كانت لأمها خديجة حتى تفتدى بها زوجها أبى العاص بن الربيع الذى وقع أسيراً فى غزوة بدر وكان مشركًا، فلما رأى الرسول – ﷺ – القلادة ترك الأمر بيد المسلمين وقال لهم: **«إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها فافعلوا»** ففعلوا، وأطلق ﷺ – سراحه على أن يبعث بزينب إليه.(٤)

---

(١) رواه مسلم والترمذى عن أنس بن مالك – العلامة المناوى – التيسير بشرح الجامع الصغير «وسيشار إليه بالتيسير بشرح الجامع الصغير». المكتب الإسلامى للطباعة والنشر «د. ت». ٢/ ٤٢٩.

(٢) رواه الإمام أحمدوالشيخان والنسائى عن عائشة – الفتح الربانى لترتيب مسند الإمام أحمد ١٩/ ٥٠.
وابتلى بمعنى امتحن. وفى الحديث تأكيد حق البنات فوق الذكور لقوتهم وإمكان تصرفهم بخلافهن. التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ٢٨٤.

(*) قرأت جميع الأحاديث التى ضمها الجامع الصغير وقد قاربت على العشرة آلاف حديث، كما رجعت إلى الكثير من كتب السنة كما يتضح من ثبت المراجع.

(٣) رواه أبوداود، كتاب الأدب باب فضل من عال يتامى. وسنده حسن – الفتح الربانى لترتيب مسند الإمام أحمد ١٩/ ٤٧.

(٤) تفسير ابن كثير، ص٣٥٧٤، والحديث أخرجه ابن إسحاق فى سيرته وسنده جيد، الفتح الربانى لترتيب مسند الإمام أحمد ١٤/ ١٠٠.

وعن أم سلمة قالت: بينما رسول الله - ﷺ - في بيتي يومًا إذ قالت الخادمة أن عليا وفاطمة بالسدة. قالت: فقال لي قومي فتنحى لي عن أهل بيتي. قالت: فقمت فتنحيت في البيت قريبًا، فدخل علي وفاطمة ومعهما الحسن والحسين وهما صبيان صغيران، فأخذ الصبيين فوضعهما في حجره فقبلهما. قالت: واعتنق عليا بإحدى يديه وفاطمة باليد الأخرى، فقبل فاطمة وقبل عليا، فأغدق عليهم خميصة سوداء فقال: **اللهم إليك لا إلى النار أنا وأهل بيتي.** قالت: فقلت: وأنا يارسول الله. قال: **وأنت**». [1]

وامتد الإحسان إلى المرأة ليشمل الأخوات..

فيقول - ﷺ -: **«ليس أحد من أمتي يعول ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات فيحسن إليهن إلا كن له ستراً من النار»**[2]

فكان على الرجل أن يحسن إلى بناته وأخواته وقبلهن كان عليه الإحسان إلى أمه. فلقد جعل الله تعالى بر الوالدين في مرتبة تالية مباشرة لطاعته سبحانه وتعالى يقول تعالى: ﴿ **قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** ﴾ [الأنعام: ١٥١]، وقال تعالى: ﴿ **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** ﴾ [النساء: ٣٦].

وقال ﷺ: **«من أحب أن يمد له في عمره وأن يزاد في رزقه فليبر والديه، وليصل رحمه»**[3].

---

(١) رواه الإمام أحمد٦ / ٢٩٦، وأورده الهيثمي. وقال: رواه أحمد ولم يتكلم عليه بجرح ولا تعديل بخلاف عادته. الفتح الرباني، ٢٢ / ١٠٢.

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان عن عائشة. وقال المناوي إسناده حسن. التيسير بشرح الجامع الصغير ٢ / ٣٢٢.

(٣) رواه الإمام أحمد عن أنس - علاء الدين على المقضى بن حسام الدين الهندي البرهان فوري، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال مؤسسة الرسالة ببيروت ٩٧٩ ١٦ / ٤٧٥. (وسيشار إليه بكنز العمال). وجاء في الترغيب والترهيب أن رواة الحديث محتج بهم في الصحيح، وهو في الصحيح باختصار ذكر البر. المنذري: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر، ١٩٨٥ - ٣ / ٣١٧. (وسيشار إليه بالترغيب والترهيب).

وفي رواية أخرى «**من سره أن يبسط له في رزقه، وينسأله في أثره، فليصل رحمه**»(١).

وعن معاوية بن حيدة، قال: «قلت يارسول الله من أبر؟ قال: **أمك**. قلت: ثم من؟. قال: **أمك**. قلت: يارسول الله: ثم من؟ قال: **أمك**. قلت: ثم من؟. قال: ثم **أباك ثم الأقرب فالأقرب**».(٢)

أما عن الإحسان إلى الزوجة. فقد كان في رسول الله ﷺ – القدوة الحسنة، إذ كانت زوجاته يجادلنه بل ويتخاصمن معه.

عن عبد الله بن عباس، أن عمر بن الخطاب قال: كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أمرًا حتى أنزل إليه فيهن ما أنزل وقسم لهن ما قسم. قال: فبينما أنا في أمر ائتمره إذ قالت لي امرأتي لو صنعت كذا وكذا فقلت لها: ومالك أنت ههنا، وما تكلفك في أمر أريده. فقالت لي: عجبًا لك يا ابن الخطاب، ما تريد أن تراجع أنت وإن ابنتك لتراجع رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان. قال عمر: فأخذ ردائي ثم أخرج مكاني حتى أدخل على حفصة فقلت لها: يا بنية: إنك لتراجعين رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان. فقالت حفصة: والله إنا لنراجعه فقلت: تعلمين أني أحذرك عقوبة الله وغضب رسوله لا تغرنك هذه التي قد أعجبها حسنها وحب رسول الله ﷺ إياها «يعني عائشة»(٣).

وكان الرسول – ﷺ – يرد على تلك المجادلات بصدر رحب وخلق كريم، ولين في المعاملة ترجمة لقوله – ﷺ – «**المرأة كالضلع: إن أقمتها كسرتها وإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج**»(٤).

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب باب اثم القاطع، ورواه مسلم بلفظ آخر، كتاب البر والصلة باب صلة الرحم تزيد في العمر. وينسأله في أثره: بمعنى أن يؤخر له في أجله وعمره. رياض الصالحين ص ١٣٢.

(٢) رواه الإمام أحمد وأبوداود والترمذي. وقال الترمذي حديث حسن الفتح الرباني، ١٩/ ٣٨. ورواه الحاكم في المستدرك. كنز العمال ١٦/ ٤٦١ لترتيب مسند الإمام أحمد.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب بيان أن تخييره امرأته لا يكون طلاقًا إلا بالنية.

(٤) صحيح البخاري: كتاب النكاح باب المداراة مع النساء. ورواه الإمام أحمد في مسنده بلفظه أخرجه ٨/ ١٥١.

أما عن خدمته ﷺ لأهل بيته، فأجابت السيدة عائشة، عندما سئلت عن ذلك بقولها[١]: «كان بشرًا من البشر يفلى ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه» (*).

وكان الإسلام حريصًا على المرأة إلى أقصى درجة ممكنة، حيث حرص على ألا تفتن المرأة فى دينها، فأذن الرسول ﷺ للنساء أن يهاجرن مع الرجال فى الهجرة الأولى للحبشة، حيث كانوا أحد عشر رجلاً وأربع نساء. وفى الهجرة الثانية للحبشة هاجر ثمانون رجلاً غير نسائهم وأطفالهم، وهذه الهجرة كانت أول هجرة فى الإسلام[٢].

وفى صلح الحديبية جاءت إلى الرسول - ﷺ - نساء مؤمنات يطلبن الهجرة للانضمام إلى المسلمين فى المدينة، وجاءت قريش تطلب ردّهن تنفيذًا للمعاهدة، ولم يكن النص قاطعًا فى موضوع النساء[٣]، فنزل قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ** ﴾ [الممتحنة: ١٠]. ونزلت الآية فى أم كلثوم بنت عقبة والتى خرج أخواها: عمارة والوليد، حتى قدما على رسول الله ﷺ فلم يردها الرسول وقال: **إن الله عز وجل قد نقض العهد فى النساء،** فكان ﷺ يرد من جاء من الرجال ولا يرد النساء.[٤]

وكان هذا خوفًا على المرأة وليس استهانة بضعفها وإلا ما قبل الرسول - ﷺ - أن يبايعها وذلك فى بيعة العقبة الثانية عندما أتت امرأتان - نسيبة بنت كعب وأسماء بنت عمرو بن عدي - وثلاثة وسبعون رجلاً فى جنح الليل حيث تسلقوا شعب العقبة وبايعوا الرسول - ﷺ - على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم[٥]. ثم ما كان لهذه البيعة من الأثر الكبير فى الهجرة إلى المدينة، فكانت المرأة مع الرجل معلنة نشر الإسلام وحماية الدعوة منذ البداية.

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده، ٦/٢٥٦، وأورده البيهقى والترمذى فى الشمائل، وابن سعد، وهو حديث صحيح ورجاله ثقات وصححه ابن حبان، الفتح الربانى لترتيب مسند الإمام أحمد ٢٢/٢٤.

(*) ويحدث هنا مع تحمله ﷺ لأعباء الرسالة من تبليغ وتوجيه وتعليم. وقيادة للجيش فى ثمان وعشرين غزوة وإعداده للعديد من السرايا خلال السنوات العشر الأخيرة من حياته ﷺ. انظر كتب السيرة مثل سيرة ابن هشام وحدائق الأنوار.

(٢) محمد حسنين هيكل: **حياة محمد**، النهضة المصرية، ط١٣، ١٩٦٨، ص١٥٣، حدائق الأنوار ١/٣٢١.

(٣) سيد قطب: **فى ظلال القرآن**، دار الشروق بيروت، القاهرة ط٨، ١٩٧٩، ٦/٣٥٤٦. وسيشار إليه بظلال القرآن.

(٤) تفسير ابن كثير، ٤/٣٥٠.

(٥) سيرة ابن هشام ١/٤٣١، حدائق الأنوار، ١٠/٣٥٦، محمد حسنين هيكل، حياة محمد، مرجع سابق، ص٢٠٦.

وليس أدل على منزلة المرأة فى الإسلام وإكرامها والمحافظة على شعورها أن هنداً بنت أبى طالب وكنيتها أم هانئ قد استجار بها فى الحرب عدو من أعداء المسلمين، فأجارته فجاء أخوها على بن أبى طالب يريد وجهه فمنعت عليا من قتله، واحتكمت إلى الرسول - ﷺ - فقال: **قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ**(١). وحافظ الرسول على عهدها ووفى بما وعدته به.(٢)

وإلى جانب هذه الحقوق التى اكتسبتها المرأة قرر الإسلام مشاركتها للرجال فى ميدان القتال. وأوجب عليها الخروج للدفاع عن الوطن بغير إذن زوجها إذا هجم العدو واعتدى على حرمة البلاد، ولم تخلو غزوة من الغزوات من نساء يقمن بتمريض المرضى، ومداواة الجرحى، وخدمة الجيش.(٣)

وكان لزوجات الرسول - ﷺ - القدوة فى ذلك، فعن أنس رضى الله عنه قال: «لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبى ﷺ قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبى بكر، وأم سليم وأنهما مشمرتان أرى خدم سوقهن تنقزان القرب على متونهما ثم تفرغانه فى أفواه القوم، ثم ترجعان فتملآنها، ثم تجيئان فتفرغانه فى أفواه القوم»(٤). وعن الربيع بنت معوذ قالت: «كنا نغزو مع رسول الله - ﷺ - نسقى القوم ونخدمهم، ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة»(٥). وعندما تشتد حمى الحرب وتحس المرأة با لخطر كانت تظهر شجاعة فائقة، فهذه نسيبة بنت كعب التى أظهرت فى غزوة أحد شجاعة نادرة حيث انحازت للرسول ﷺ بالسيف وأخذت ترمى بالقوس حتى خلصت إليها الجراح ورآها الرسول - ﷺ - وليس معها ترس ورأى رجلاً هارباً فطلب منه الرسول إلقاء ترسه إلى من يقاتل فالتقطته نسيبة

---

(١) أخرجه البخارى: كتاب الجهاد باب أمان النساء وجوارهن وأخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة الضحى. الموطأ كتاب قصر الصلاة، باب صلاة الضحى، ١٥ / ١٥٢.

(٢) سير أعلام النبلاء، جـ٢، ٣١١ - ٣١٤.

(٣) عبد الباسط محمد حسن: **المرأة فى التشريع الإسلامى**، مرجع سابق ص٣٩.

(٤) أخرجه البخارى باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال، فتح البارى، بشرح صحيح البخارى. خدم سوقهما: الخلاخيل وهذه كانت قبل الحجاب. ويحتمل أنها كانت عن غير قصد للنظر، تنقزان: قال الداودى معناه: تسرعان المشى، كالهرولة.

(٥) أخرجه البخارى. فتح البارى ص١٠ / ١٤٢، وقد علق ابن حجر على الحديث بقوله: تجوز مداواة الرجال للنساء والنساء للرجال عند الضرورة وتقدر بقدرها.

وأخذت تدافع عن الرسول ﷺ(١) حتى أن الرسول ﷺ قال فيها يوم أحد: **«ما التفت يمينًا ولا شمالاً يوم أحد إلا وأنا أراها تقاتل دونى»**(٢) واستمرت نسيبة تقاتل وتدافع عن الرسول ﷺ وتداوى الجرحى وتسقى العطشى حتى ناداها الرسول يخبرها بإصابة ابنها وكانت لاهية عنه بالقتال فأتت ابنها تربط جراحه ثم تقول: بُني انهض فضارب القوم، وينظر إليها الرسول ﷺ وهى تقاتل فيقول: «ومن يطيق ما تطيق أم عمارة» وانتهت غزوة أحد، وقد جرحت نسيبة ثلاثة عشر جرحًا. ثم تشهد نسيبة قتال مسيلمة الكذاب باليمامة وتجاهد فيه جهاداً طيبًا وتخرج من المعركة بأحد عشر جرحًا وقطع يدها(٣).

وهناك العديد من النساء اللائى أسهم لهن الرسول ﷺ بسهم رجل فى غنائم الحرب مثل أم زياد الأشجعية وأم الضحاك بنت مسعود الأنصارية، وكعيبة بنت سعد الأسلمية، وأم مطاوع الأسلمية وغيرهن كثيرات.(٤)

وكانت المرأة تستخدم الحيلة والذكاء فى الحرب. فهذه أزدة بنت الحارث بن كلدة التى أحست أن المسلمين كادوا أن ينهزموا فى ميسان فخرجت مع نسوة يلوحن برايات من خمرهن فظن المشركون أن المدد قادم فانكشفوا وتبعهم المسلمون.(٥)

ومن الحقوق العديدة التى أكسبها الإسلام للمرأة هو حقها فى اختيار الزوج. فعن خنساء بنت حذام الأنصارية أن أباها زوجها وهى ثيب فكرهت ذلك، فأتت رسول الله ﷺ، فرد نكاحها(٦)، وعن عائشة أم المؤمنين قالت: جاءت فتاة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يارسول الله: إن أبى زوجنى ابن أخيه يرفع بى خسيسته،

---

(١) أعلام النساء جـ٥، ص١٧١ – ١٧٥.

(٢) ذكره ابن حجر نقلاً عن ابن سعد فى طبقات النساء. فتح البارى لشرح صحيح البخارى. ص٦/ ٩٣.

(٣) على السالوس وآخرون: **دراسات فى الثقافة الإسلامية**، مكتبة الفلاح، الكويت، ط٥، ١٩٨٧، ص٦٠٨، ٦٠٩.

(٤) انظر على سبيل المثال: أعلام النساء، الإصابة فى تمييز الصحابة.

(٥) أعلام النساء، ص١/ ٢٣.

(٦) أخرجه البخارى، كتاب النكاح، باب إذا زوج الرجل ابنته وهى كارهة فنكاحه مردود.

فجعل الأمر إليها فقالت: فإني قد أجزت ما صنع أبى ولكن أردت أن تعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء.(١)

وإذا أحست المرأة باستحالة العيش مع زوجها سمح لها الإسلام بطلب الخلع منه، فعن ابن عباس قال: «إن امرأة ثابت بن قيس أتت النبى ﷺ فقالت: يارسول الله ثابت بن قيس ما أعتب عليه فى خلق ولا دين، ولكنى أكره الكفر فى الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: **أتردين عليه حديقته؟** قالت: نعم، قال رسول الله ﷺ: **اقبل الحديقة وطلقها تطليقة**.(٢)

ومن نواحى الظلم الواقع على المرأة أيام الجاهلية والذى حرمه الإسلام هو منع حقها فى الميراث، حيث كان الرجال يستأثرون بمعظم التركة لأنهم أقوياء قادرون على حمل السلاح، أما النساء فنظرا لضعفهن لم يكن من نصيبهن سوى الفتات، وحتى هذا الفتات الذى تناله اليتيمات الصغيرات والنسوة كان الرجال يحتجزونه منهن(٣) فشرع الإسلام للمرأة نصف نصيب الرجل من الميراث وترك لها حرية التصرف فى هذه الأموال. قال تعالى: ﴿**يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ**﴾ [النساء: ١١]. وهذه القسمة ليست ظلمًا على المرأة كما يظن البعض، إنما الأمر أمر متوازن، وعدل بين أعباء الذكر والأنثى فى التكوين العائلى. ففى الإسلام يتزوج الرجل ويكلف بإعالة زوجته والإنفاق عليها حتى بعد تطليقها. أما هى فإما أن تقوم بنفسها فقط، وإما أن يقوم بها رجل قبل الزواج وبعده، وليست مكلفة بنفقة للزوج ولا للأبناء فى أى حال(٤). وإذا عجز الزوج عن الإنفاق عليها من حقها طلب الطلاق(٥). وإذا احتاج الزوج يمكنها أن تعطيه من زكاة أموالها(٦) فأين هذا من مكانتها فى الجاهلية؟!

---

(١) رواه الإمام احمد والنسائى والبيهقى فى السنن الكبرى والدارقطنى وذكر صاحب الفتح الربانى عن البوصيرى أنه قال: إن فى زوائد ابن ماجة إسناده صحيح ويشهد له حديث ابن عباس فى الجارية التى زوجها أبوها وهى كارهة فخيرها النبى ﷺ - الفتح الربانى ١٦/ ١٦٣.

(٢) أخرجه البخارى كتاب النكاح باب الخلع وكيف الطلاق فيه.

(٣) ظلال القرآن ١/ ٥٥٨.

(٤) ظلال القرآن ١/ ٥٩١.

(٥) عبد الرحمن تاج - احكام الاحوال الشخصية فى الشريعة الإسلامية دار الكتاب العربى بمصر، ١٩٥٥.

(٦) صحيح البخارى كتاب الزكاة باب الزكاة على الزوج والأيتام فى العجز.

وعندما جاء الإسلام حدّ من تعدّد الزوجات، فعندما أتى الإسلام كان للرجل أن يتزوج ما يشاء من النساء، فنزلت الآية الكريمة **﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلاَّ تَعُولُوا ﴾** [النساء: ٣]. لتحدد له أن لا يتزوج بأكثر من أربعة، وأن هناك قيداً هو إمكان العدل وإلا فواحدة. جاء الإسلام ليقيد التعدد بالعدل، وإلا امتنعت الرخصة المعطاة[١]. وعندما نزلت الآيات كان تحت الرجال عدد كبير من النساء فقال وهب الأسدى: «أسلمت وعندي ثمان نسوة، قال فذكرت ذلك للنبى ﷺ. فقال: **اختر منهن أربعًا**»[٢]. وذكر الحافظ ابن حجر أن غيلان بن سلمة الثقفى عندما أسلم كان تحته عشر نسوة طلب منه الرسول ﷺ أن يختر منهن أربعًا.[٣]

وبعد.. فهذا قليل من كثير عن الحقوق التى أعطاها الإسلام للمرأة، وسنتحدث بالتفصيل عن أحد هذه الحقوق، وهو الحقوق التعليمية التى أعطاها الإسلام للمرأة، وهو موضوع الفصل التالى من الدراسة.

---

(١) ظلال القرآن ١/٥٧٨.

(٢) رواه أبوداود كتاب النكاح باب من أسلم وعنده نساء أكثر من أربع عون المعبود ٦/٣٢٧.

(٣) فتح البارى بشرح صحيح البخارى، كتاب النكاح باب لا يتزوج بأكثر من أربع ٩/١٣٩.

الفصل الثانى

الحقوق التعليمية للمرأة فى الإسلام

(الإطار النظرى)

الحقوق التعليمية للمرأة في الإسلام
(الإطار النظرى)

أولاً: فضل العلم فى القرآن والسنة:

أعطى الإسلام للعلم مكانة لم تكن قد أعطيت له من دين قط، فلم تعرف البشرية دينًا مثل الإسلام، عنى بالعلم، وحث على طلبه، ولقد تكاثرت آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ فى التحدث عن العلم، وبيان فضله، ومنزلة العلماء عند الله، وعند الناس فى الدنيا والآخرة.(١)

ففى القرآن الكريم ورد ذكر لفظ العلم بمشتقاته فيما يقرب من ثمانمائة وخمسين موضعًا، هذا بخلاف الألفاظ الأخرى التى تعطى المعنى نفسه، كالتدبر، والتفكر، والتعقل،.. وكلها تحث على العلم.(٢)

وفى السنة المطهرة نجد جميع كتب الحديث النبوى المصنفة حسب الموضوعات والأبواب بكل منها كتابًا حافلاً موضوعه «العلم»(٣).

وفى كتاب المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى(٤)، والذى فهرس أحاديث تسعة كتب هى: كتب الصحاح الستة، ومسند الإمام أحمد، وموطأ الإمام مالك، وسنن الدارمي، نجد أنه قد ورد فى المعجم لفظ العلم بمشتقاته أكثر من ألف مرة، وهذا بخلاف الألفاظ الأخرى التى تعطى نفس معنى العلم ولكنها وضعت فى أماكن أخرى من أجزاء المعجم، هذا بخلاف كتب الحديث الأخرى والتى لم

---

(١) جاسم محمد مهلهل: العلم بين يدى العالم والمتعلم - سلسلة حقائق الإسلام، الرسالة الخامسة، تصدرها وزارة العدل والشئون الإسلامية والأوقاف، دولة الإمارات العربية المتحدة، ص٩.

(٢) محمد فؤاد عبد الباقي: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، مطبعة الشعب ١٣٧٨هـ، مادة علم.

(٣) يوسف القرضاوي: **الرسول والعلم**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٤، ص٤. وقد استشهد الشيخ القرضاوى بالعديد من الكتب مثل كتب الصحاح الستة وموطأ الإمام مالك ومستدرك الحاكم، والترغيب والترهيب للمنذرى، ومجمع الزوائد للهيثمى.

(٤) ونستك وآخرون: **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى**، مطبعة بريل - ليدن ١٩٦٢، مادة (علم).

تفهرس فى المعجم، والتى تحوى العديد من الأحاديث التى تتحدث عن العلم.

وعند بداية نزول الوحى كان أول ما نزل من القرآن الكريم يحث على العلم. فعن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت: « .. حتى جاء الحق وهو فى غار حراء، فجاءه الملك، فقال: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد، ثم أرسلنى فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد، ثم أرسلنى فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد، ثم أرسلنى فقال: ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ** ﴾[1].

وفى رواية أخرى بزيادة ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ** ﴾ [العلق: ١-٥].

وحينما فسر الشيخ محمدعبده هذه الآيات عقب عليها قائلاً: « لا يوجد بيان أبرع، ولا دليل أقطع على فضل القراءة والكتابة والعلم بجميع أنواعه، من افتتاح الله تعالى كتابه وابتدائه الوحى بهذه الآيات الباهرات »[2].

وبمراجعة كتاب الله تعالى نجد أنه قد تعددت الآيات القرآنية التى تتحدث عن فضل العلم ومنزلة العلماء، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى: ﴿ **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [آل عمران: ١٨]. وفى هذه الآية الكريمة دليل على فضل العلم وشرف العلماء، فإنه لو كان أحد أشرف من العلماء لقرنهم الله باسمه واسم ملائكته، كما قرن العلماء.، وقال تعالى فى شرف العلم لنبيه ﷺ: ﴿ **وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا** ﴾ [طه: ١١٤] فلو كان شيء أشرف من العلم لأمر الله تعالى نبيه أن يسأله المزيد منه، كما

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب بدء الوحى باب حدثنا يحيى بن بكير، أخرجه مسلم فى كتاب الإيمان باب الوحي، واللفظ لمسلم، محمد عبد الله دراز، المختار من كنوز السنة النبوية، إدارة إحياء التراث الإسلامى - قطر - ط٤ (د. ت) ص٣٩.

(٢) عبد الحليم محمود: الإسلام والعلم - بحث مقدم للمؤتمر الخامس لمجمع البحوث الإسلامية - ذو الحجة ١٣٨٩ - مارس ١٩٧٠ - ص٥١٨.

أمـر أن يسـتـزيده من العلم(١)وفي قـوله تعـالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه : ١١٤]. عقّب ابن عيينة على ذلك بقوله : ولم يزل – ﷺ – في زيادة من العلم حتى توفاه الله تعالى ولهذا جاء في الحديث «إن الله تابع الوحي على رسوله حتى كان الوحي أكثر ما كان يوم توفي ﷺ »(٢).

وفي قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر : ٢٨] يبين الله تعالى فضل العلم في أنه الطريق لمعرفة الله تعالى وخشيته، فبمقدار تعمق الإنسان في الجانب العلمي تكون خشيته لله تعالى، إذ أنه يرى من نواميس الكون، ومن الإتقان في الصنع ما يجعله ساجداً لمبدعه سبحانه وتعالى(٣). وخشية الله تعالى – التي هي ثمرة العلم – أساس من أهم أسس إسلام الوجه لله، ومن هنا كانت ضرورة العلم في الإسلام، فهو ضرورة وليس ترفًا، بل هو من أهم أسس الإسلام نفسه(٤). وقد عقّب ابن القيم على هذه الآية بقوله : «هذا حصر لخشيته تعالى في أولي العلم»(٥).

ثم يبين الله تعالى فضل العلم عن طريق الأمثلة القرآنية، ففي خلق آدم عليه السلام يقول الله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : ٣١ – ٣٤].

فبالعلم أصبح آدم أسمى مكانة من الملائكة، حيث علم ما لم يكن للملائكة علم به، حينئذ أمر الله تعالى ملائكته بالسجود لآدم، فكان السياق يوحي بسمو

---

(١) تفسير القرطبي – مرجع سابق، ص١٢٨٣.

(٢) تفسير ابن كثير: مرجع سابق، ٣/١٦٧.

(٣) محمد عبد الرحمن مرحبا : **الموجز في تاريخ العلوم عند العرب**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٢، ١٩٧٨، ص٥٠.

(٤) عبد الحليم محمود : **الإسلام والعلم**، مرجع سابق، ص٥٢٤.

(٥) محمدبن سعيد بن رسلان : **فضل العلم وآداب طلبته وطرق تحصيله وجمعه**، دار العلوم الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٩٨٧.

مكانة العلم سمواً يصل إلى درجة سجود الملائكة له فحينما أراد الله تعالى إظهار تفضيل آدم وتمييزه فضّله الله تعالى على ملائكته بالعلم[1].

وتعددت الأمثلة القرآنية الأخرى التي تبين مكانة العلم في الإسلام من خلال القصة، نذكر منها على سبيل المثال قصة سليمان عليه السلام حينما طلب ممن حوله أن يأتيه أحدهم بعرش ملكة سبأ، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي** ﴾ [النمل: ٣٨-٤٠].

وهذه القصة تبرز في جوهرها أهمية العلم، وأنه بالعلم يتحقق ما لم تستطع الجن - وهي القوة الخارقة - أن تحققه، ومقدرة العالم تصل إلى ما لم تصل إليه مقدرة عفريت من الجن، وبالعلم تطوى الأرض وتزول المسافات وتتحقق المعجزات[2].

وفي قوله تعالى في مجمل الحديث عن قصة يوسف عليه السلام: ﴿ **قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ** ﴾ [يوسف: ٥٥]. فعندما أراد الله تعالى إظهار فضل يوسف وشرفه على أهل زمانه كلهم اتخذ للملك وأهل مصر من علمه بتأويل رؤياه ما عجز عنه علماء التعبير، فحينئذ قدم وسلم إليه خزائن الأرض[3].

وبلغ فضل العلم في القرآن الكريم إلى تفضيل الحيوان المعلّم عن غيره. فيقول تعالى: ﴿ **يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ** ﴾ [المائدة: ٤]. فالله تعالى جعل صيد الكلب الجاهل ميتة يحرم أكلها، وأباح صيد الكلب المعلّم، وهذا من شرف العلم أنه لا يباح إلا صيد

---

(١) المرجع السابق، ص٣١.

(٢) حامد عبده الهوال: **التعليم والتعلم**، مكتبة الفلاح، الكويت ط١، ١٩٨١، ص٣٢، ٣٣.

(٣) محمد بن سعيد بن رسلان: **فضل العلم وآداب طلبته**، مرجع سابق ص٣٢، عن ابن القيم، مفتاح دار السعادة ١/٥.

الكلب المعلّم، وأما الكلب غير المعلّم فلا يحل أكل صيده، فدل ذلك على شرف العلم وفضله، ولولا مزيّة العلم والتعليم وشرفه، لكان صيد الكلب المعلّم وغير المعلّم سواء[١].

وتعددت أحاديث الرسول – ﷺ – الدالة على فضل العلم ومكانة العلماء، فيقول ﷺ في حديثه الجامع: **«من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا سهل الله به طريقًا من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات والأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه، أخذ بحظ وافر»**[٢].

ولا يتسع المجال هنا للتحدث عن العلم ومكانته، كما جاء في السنة النبوية المطهرة، فلقد تحدث الكثيرون عن ذلك[٣]، وبينوا مقدار اهتمام الرسول – ﷺ – وحثه على طلب العلم – حتى أنه ﷺ – فرض على الجيران الذين رزقوا حظًا من العلم ألا يدعوا جيرانهم الذين لم يتح لهم أن يستنيروا بنور العلم دون أن يفقهوهم، ويؤدوا إليهم زكاة علمهم، كما يؤدون إليهم زكاة أموالهم[٤]، فلقد خطب الرسول – ﷺ – ذات يوم فأثنى على طوائف من المسلمين خيرًا ثم قال: **«ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم، ولا يعلمونهم، ولا يعظونهم ولا يأمرونهم، ولا ينهونهم؟ وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم، ولا يتفقهون، ولا يتعظون؟»**[٥]. فالرسول ﷺ لم يقر قومًا على الجهالة بجانب قوم متعلمين.

---

(١) المرجع السابق ص٢٧، عن ابن القيم، مفتاح دار السعادة ١ / ٥٥.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده، ورواه الأربعة (أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة) ورواه ابن حبان في صحيحه عن أبي الدرداء والبيهقي في شعب الإيمان، وقال الترمذي: ليس هو عندي بمتصل هكذا – الفتح الرباني ١ / ١٥٠، ونقل صاحب الفتح الرباني عن صاحب (التنقيح) أن رجال أحمد رجال الحسن، كما حسن إسناد الحاكم، وقال: وصحح البخاري بعض طرقه.

(٣) ومنهم الدكتور / يوسف القرضاوي، الذي أفرد كتابًا كاملاً أسماه «الرسول والعلم».

(٤) يوسف القرضاوي: مبادئ وقيم للتعليم في ضوء السنة العطرة، حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، ١٩٨٠ ص١٨.

(٥) رواه البزار والطبراني بإسناد حسن – فيض القدير ٥ / ٤٠٧.

حث الإسلام على تعلم كافة فروع العلم النافع:

والعلم فى الإسلام علم نافع – فيقول الرسول ﷺ : **«إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل وتشرب الخمر ويظهر الزنا»**(١).

وفى رواية أخرى : **«إن بين يدى الساعة أيامًا، يرفع فيها العلم، وينزل فيها الجهل، ويكثر فيها الهرْج، والهرج: القتل»**(٢). فلو لم يكن العلم نافعًا ما قامت الحياة على وجوده، وما انقضت لرفعه، وكان الرسول ﷺ، يدعو الله تعالى قائلاً : **«اللهم انفعنى بما علمتنى، وعلمنى ما ينفعنى، وزدنى علمًا، والحمد لله على كل حال»**(٣). وفى رواية أخرى أنه ﷺ كان يقول : **«اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها»**(٤).

وعن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **«بينما أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت حتى إنى لأرى الرِّى يخرج فى أظفارى، ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب»** قالوا : فما أوّلته يارسول الله؟ قال : **«العلم»**(٥). وفى الحديث ذكر الحافظ ابن حجر أن الرسول – ﷺ – فسر اللبن بالعلم وذلك لاشتراكهما فى كثرة النفع بهما»(٦) وعلى الجانب الآخر حذر الإسلام من تعلم ما لا ينفع فيقول الله تعالى: **﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾** [البقرة: ١٠٢]. وتضمنت الآية بعض النماذج للتعليم الضار منها : (٧).

---

(١) أخرجه البخارى ومسلم والإمام أحمد والنسائى والفتح الربانى ص١ / ١٨١.

(٢) أخرجه البخارى كتاب الفتن باب ظهور الفتن، ومسلم كتاب العلم باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن فى آخر الزمان – اللؤلؤ والمرجان حديث رقم ١٧١٠.

(٣) أخرجه ابن ماجة والترمذى والبزار عن أبى هريرة، وزاد البزار فى آخره وأعوذ بالله من حال أهل النار – تفسير ابن كثير ٣ / ٤٩٥.

(٤) رواه مسلم والترمذى والنسائى : وهو قطعة من حديث – الترغيب والترهيب ١ / ١٢٤.

(٥) أخرجه البخارى كتاب العلم باب فضل العلم، وأخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عمر – اللؤلؤ والمرجان حديث رقم ١٥٤٧.

(٦) فتح البارى ١ / ٢١٦.

(٧) حامد عبده الهوال : التعليم والتعلم – مرجع سابق – ص٥٨ – ٦٠.

* تعليم السحر وهو رمز للخداع والضلال واللعب بأفكار الناس وقلب الحقائق.

* التعليم الذى يفرق بين الناس، ويدخل تحته كل ألوان التفريق بين الناس أفراداً أو جماعات بالدسيسة والنميمة، أو بإتقان فنون الإشاعة، أو باستخدام الإذاعات السرية للقضاء على وحدة الشعوب.

* التعليم الخطر على الإنسانية كفنون التدمير التى تقضى على البشرية وحضارتها.

وفى قوله تعالى: ﴿ **وقل رب زدنى علمًا** ﴾ يرى بعض المفسرين[1] عند تفسير الآية، أن المقصود بالعلم هو العلم الدينى، ولا ريب أن أولى العلوم التى يحث عليها الإسلام هى العلوم الدينية فيقول الرسول ﷺ: «**من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين**»[2]. والفقه فى الأصل الفهم – أى المقصود فهم علوم الدين»[3]. ولكن العلم الذى يدعو إليه الإسلام ويحث عليه القرآن والسنة لا يشمل العلوم الدينية فحسب، إنما هو كل معرفة مستندة إلى استدلال، حتى أن علماء المسلمين لا يعتبرون التقليد علمًا لأنه اتباع لقول الغير بلا حجة[4]. وإذا نظرنا إلى علم الرسول ﷺ الذى أمر بطلب الزيادة منه وجدنا إلى جانب العبادات، نجد المعاملات، والسياسة الشرعية، والطب، والفرائض، وغيرها من جوانب العلم الذى يحتاجه المسلم فى الدنيا قبل الآخرة، كما أن الإسلام فضل العلم على العبادة مع أن القرآن يعلن فى صراحة أن الله تعالى لم يخلق الجن والإنس إلا للعبادة وذلك فى قوله تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ** ﴾ [الذاريات: ٥٦]. فالعبادة إذا أديت على غير علم، فهى كبنيان على غير أساس[5]. فيقول الرسول ﷺ: «**فضل العلم خير من فضل العبادة**»[6].

---

(١) مثال ذلك: المنتخب فى تفسير القرآن الكريم ص٤٦٨، فى ظلال القرآن للشيخ سيد قطب ١٦ / ١٠١، تفسير ابن كثير ٣ / ١٦٧.

(٢) رواه البخارى ومسلم وابن ماجة عن معاوية، ورواه الإمام أحمد والترمذى وقال الترمذى: حسن صحيح، وفى رواية مسلم «من يرد الله به خيراً يفقهه» – الفتح الربانى ١ / ١٤٧.

(٣) المرجع السابق – الصفحة نفسها.

(٤) يوسف القرضاوى: **الرسول والعلم**، مرجع سابق، ص٣٧.

(٥) على السالوس وآخرون: **دراسات فى الثقافة الإسلامية** – مرجع سابق ص ٣٨.

(٦) رواه الطبرانى فى الأوسط والبزار بإسناد حسن – الترغيب والترهيب كتاب العلم.

كـذلك نجـد أن لفـظ العلم قـد ورد فـى القرآن الكريم فـى معظم المواضع كلفظ مطلق كقوله تعالي: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ١٨]. ﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [النساء ١٦٢]. و﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ [الحج: ٥٤]. كما أن القرآن الكريم وقد حوى تقريبًا ٦٢٣٦ آية منها حوالى ٧٥٠ آية كونية وعلمية والباقى آيات للتشريع والمعاملات والعبادات والعقائد والتكاليف والتوحيد والتأمل وقصص الأنبياء السابقين(١). فالعلم فى الإسلام لا ينحصر فى جانب واحد كعلم العقيدة والشريعة، بل هو علم أعم من العلم الذى يراد لأداء الفرائض والشعائر، فيشمل كل ما يفيد الإنسان، ويساعد على القيام بأعباء الأمانة التى تحملها الإنسان منذ أن استخلفه الله في الأرض من عمارتها، واستخراج كنوزها، وإظهار أسرار الله فيها قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: ٦١]، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾ [الملك: ١٥]. لذا نجد كلمة العلم فى القاموس الإسلامى أطلقت، ولم تقيد بمادة معينة من مواد العلم(٢).

ويحتوى القرآن الكريم على الكثير من المعطيات العلمية التى تحث المؤمنين على التفكر والتعقل والتدبر، فتشتعل جذوة العلم فى قلوبهم وتوقظ الفكر فى عقولهم، وتحرك النزعة العلمية والتأمل فى نفوسهم (٣) فالعلم طريق إلى معرفة الله، فيروى الإمام أحمد بن حنبل عن معمر أنه قال: «إن الرجل ليتعلم العلم لغير الله فيأبى العلم عليه حتىٰ يكون لله»(٤)، قال الحسن بن زياد العتلى: «كنا نطلب العلم للدنيا فجرنا إلى الآخرة»(٥).

فالعلم فى الإسلام وسيلة لمعرفة الخالق سبحانه وتعالى وخشيته. وفى القرآن الكريم العديد من الآيات التى تبحث فى مختلف مجالات العلم، ومثال ذلك

---

(١) عبد الرزاق نوفل: **القرآن والعلم الحديث**، دار الشعب ١٩٨٢م، ص ٥.

(٢) يوسف السويدى: **الإسلام والعلم التجريبى**، مكتبة الفلاح، الكويت، ط ١، ١٩٨٠م، ص: ١٧، ١٨.

(٣) أمينة أحمد حسن – **نظرية التربية فى القرآن وتطبيقاتها فى عهد الرسول** – دار المعارف بمصر – ط ١، ١٩٨٥م، ص: ٢٧٤.

(٤) ابن عبد البر القرطبى: **جامع بيان العلم وفضله**، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢ / ٢٢.

(٥) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

مجال علم الفلك حيث احتوى القرآن الكريم على كثير من التأملات فى السماوات والأرض وما بينهما، بالإضافة إلى الآيات التى تصف الخلق والكون، وهى تهدف إلى جذب الانتباه لقدرة الخالق سبحانه وتعالى دون أن تحتوى على النظريات والقوانين الدقيقة، فهو متروك للعقل الإنسانى[1]. وبخلاف علم الفلك هناك العديد من المجالات العلمية التى أشار إليها القرآن الكريم حتى أن أحد الباحثين[2] حاول حصر هذه المجالات فذكر أن القرآن الكريم قد أشار إلى مجال الفلك فى العديد من السور والآيات[3]، وكذلك إلى مجال الكواكب[4]، وإلى التقويم، حيث أشار القرآن الكريم إلى عدد الشهور[5] والأشهر الحرم[6]، والأشهر المعلومات[7]، والشهر الحرام[8]، وشهر رمضان[9]، واليوم عند الله[10].

وجاءت إشارات فى القرآن الكريم إلى الملاحة[11]، والفنون[12]، والبلاغة[13] والصحة[14]. والإشارة إلى الشعر والشعراء[15]. هذا بخلاف الحقائق العلمية

---

(١) أمينة أحمد حسن، المرجع السابق ص ٢٧٥.

(٢) محمد حسن الحمصى، تفسير وبيان القرآن الكريم مع أسباب النزول للسيوطى مع فهارس كاملة للمواضيع والألفاظ، دار الرشيد - دمشق ومن المعروف أن «جون لابوم» قد سبقه فى هذا الحصر.

(٣) البقرة الآية ٢٩، ١٨٩، يونس الآية ٥، الحجر الآية ١٦، ١٧، الإسراء الآية ١٢، الأنبياء الآية ٣٣، المؤمنون الآية ١٧، يس الآية (٣٧ - ٤٠)، الصافات الآية (٦ - ٨)، الملك الآية ١٥، النازعات الآية ٢٧، ٢٨، الطارق الآية (١ - ٣)، ١١.

(٤) الحجر (١٦ - ١٨)، الشعراء (٢١٠ - ٢١٢)، الصافات (٦ - ١٠) الملك (٥)، الجن (٨، ٩).

(٥) التوبة (٣٦).

(٦) البقرة (١٩٤، ٢١٧) المائدة (٢، ٩٧)، التوبة (٣٦، ٣٨).

(٧) البقرة (١٩٧).

(٨) البقرة (١٩٤، ٢١٧)، المائدة (٢، ٩٧).

(٩) البقرة (١٨٥).

(١٠) الحج (٤٧)، السجدة (٥)، المعارج (٤).

(١١) يونس (٢٢) - الإسراء (٦٦) - لقمان (١٣١) - الزخرف (١٢، ١٣).

(١٢) سبأ (١٠ - ١٣) - المائدة (٩٠).

(١٣) الأنعام (١١٢) - الرحمن (١ - ٤).

(١٤) الأعراف (٣١).

(١٥) الأنبياء (٥) - الشعراء (٢٢١ - ٢٢٧) - يس (٦٩) - الصافات (٣٥، ٣٦) - الطور (٣٠) - الحاقة (٤١).

التى جاءت فى القرآن الكريم. مع الإشارة إلى وقائع أشارت إليها الاكتشافات العلمية. وفى هذا جاءت العديد من الأبحاث[١] التى أكدت على أن الدين والعلم يسيران جنباً إلى جنب، حيث يشير الدين بالأدلة إلى مواطن الهداية لمعرفة الله تعالى، والعلم يصل بالبحث إلى حقائق علمية ويكشف ما فى الكون من جمال الصنع وأسرار الإبداع مما يؤدى فى النهاية إلى الدلالة على خالق الكون سبحانه وتعالى[٢].

وبعد.. فهذا قليل من كثير، يمكن أن يكتب فى هذه الجزئية ولكن مجال البحث لا يتسع لتفصيل أكثر من هذا.

ثانياً: الحقوق التعليمية للمرأة من واقع القرآن والسنة

١ - حق المرأة المسلمة فى التعليم شأنها شأن الرجل، ودليل ذلك من القرآن والسنة:

جاءت الغالبية العظمى من التكاليف والتوجيهات فى القرآن الكريم والحديث الشريف بصيغة الخطاب للمذكر من المؤمنين والمسلمين، واختلفت الآراء فيما إذا كان الحكم فيها يكون للذكر فقط، أم للذكر والأنثى على حد سواء. وفى هذا يقول الإمام ابن حزم: «اختلف الناس: فقالت طائفة إذا ما ورد الأمر بصورة خطاب الذكور، فهو على الذكور دون الإناث وإلا أن يقوم دليل على دخول الإناث فيه. واحتجوا بأن قالوا: أن لكل معنى لفظاً يعبر عنه، فخطاب النساء **افعلن** وخطاب الرجال **افعلوا**. فلا سبيل إلى **إيقاع** لفظ على غير ما علق عليه إلا بدليل. قال على[٣]: وبهذا نأخذ، وهو الذى لا يجوز غيره، والدليل الذى استدلت به الطائفة الأولى هو أعظم الحجة عليهم، وهو دليلنا على إبطال قولهم. لأن لكل معنى لفظاً يعبر به كما قالوا ولابد. ولا خلاف بين أحد من العرب، ولا من حاملي لغتهم أولهم عن آخرهم فى أن الرجال والنساء، وأن الذكور والإناث إذا اجتمعوا وخوطبوا

---

(١) مثل سليمان عمر قوش - الاكتشافات العلمية الحديثة ودلالتها فى القرآن الكريم. يوسف السويد - **الإسلام والعلم التجريبى**. عبد الرازق نوفل - القرآن والعلم الحديث وغيرها.... وهنا نشير إلى أنه ليس بالضرورة أن تؤيد الاكتشافات العلمية القرآن لأن القرآن الكريم لا يحتاج إلى دليل.

(٢) يوسف السويدي: **الإسلام والعلم التجريبى**، مرجع سابق، ص٣٥.

(٣) أى الإمام ابن حزم.

أو أخبر عنهم، أن الخطاب والخبر يردان بلفظ الخطاب والخبر عن الذكور إذا انفردوا ولا فرق ..وأن هذا أمر مطرد أبداً على حالة واحدة فصح بذلك أنه ليس الخطاب للذكور - خاصة - لفظ مجرد فى اللغة العربية غير اللفظ الجامع لهم وللإناث إلا أن يأتى ببيان زائد بأن المراد الذكور دون الإناث. فلما صح لم يجز حمل الخطاب على بعض ما يقتضيه دون بعض إلا بنص أو إجماع. فلما كان لفظة **«افعلوا»** والجمع بالواو والنون وجمع التكسير يقع على الذكور والإناث معًا، وكان رسول الله - ﷺ - مبعوثًا إلى الرجال والنساء بعثًا مستويًا، وكان خطاب الله تعالى وخطاب نبيه - ﷺ - للرجال والنساء خطابًا واحدًا لم يجز أن يخص بشىء من ذلك الرجال دون النساء. إلا بنص جلى أو إجماع لأن ذلك تخصيص الظاهر، وهذا غير جائز، وكل ما لزم القائلين بالخصوص فهو لازم لهؤلاء»(١).

فيبين الإمام ابن حزم أن الآراء قد اختلفت فى ذلك، فهناك من يرى أن الأمر إذا ما جاء بصيغة خطاب الذكور فهو أمر لهم دون النساء. فيبين الإمام عدم جواز الأخذ بهذا الرأى، وأوضح بالدليل خطأه، فالقرآن الكريم حينما يورد أمرًا بالصلاة، أو الزكاة، أو الصيام، أو الاعتصام بحبل الله، أو الوصية بالوالدين. . وغير ذلك، فالخطاب يكون بضمير المذكر، ولكن الأمر يوجه للذكور والإناث معًا، إلا إذا كانت تدل قرينة على تخصيصه لأحدهما دون الآخر. وفى حديث أم سلمة أم المؤمنين خير تطبيق على ذلك، فحدثت رضى الله عنها أنها سمعت النبى ﷺ يقول على المنبر وهى تمتشط: أيها الناس، فقالت لماشطتها: لفى رأسى، قالت: فقالت :فديتك، إنما يقول أيها الناس، قلت: ويحك أولسنا من الناس؟، فلفت رأسها، وقامت فى حجرتها، فسمعته يقول. . .(٢).

وعندما حث الإسلام على طلب العلم وجعله فريضة على المسلمين فقال الرسول ﷺ : **«طلب العلم فريضة على كل مسلم»**(٣). فالخطاب هنا موجه للذكور

---

(١) ابن حزم (على بن حزم الأندلسى): **الإحكام فى أصول الأحكام**. تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، دار الفكر العربى، ط١، ١٩٧٨ القاهرة، المجلد الأول ٣ / ٤١٣.

(٢) ويح: لمن ينكر عليه فعله مع ترفق وترحم. نقلاً عن ابن الأثير فى جامع الأصول، والحديث رواه الإمام أحمد، وقال صاحب الفتح الربانى: إسناده حسن. الفتح الربانى لترتيب مسند الإمام أحمد ١ /١٩٦.

(٣) أخرجه ابن ماجة فى المقدمة: باب فضل العلماء والحث على طلب العلم والحديث ضعفه الكثيرون من حيث السند وإن كان صحيحاً من حيث المعنى، وحسنه المزى وأيده السيوطى. انظر تعليق محمد فؤاد عبد الباقى على الحديث فى سنن ابن ماجة، والحديث صححه الألبانى. صحيح الجامع الصغير حديث ٣٨٠٨.

والإناث، كما أن تنكير كلمة مسلم هنا يفهم منها الاستغراق، كما يقول علماء البلاغة، بمعنى أن يستغرق كل المسلمين والمسلمات[1]، وقد ألحق بعض المصنفين بآخر هذا الحديث كلمة (ومسلمة) وفى هذا يقول الحافظ السخاوى: «ليس لها ذكر فى شىء من طرقه، وإن كان معناها صحيحًا»[2].

وهناك نصوص تفردت بها النساء فى القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ **وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا** ﴾ [الأحزاب: ٣٤]..

فالآية الكريمة تأمر نساء النبىَ ﷺ أن يحفظن ولا يغفلن ما يسمعن من الرسول ﷺ من آيات الله تعالى والحكمة ولا شك أن ذلك يجر إلى العمل به.[3]. وقد بيّن الإمام الشافعى أن المراد بالحكمة هنا هو السنة المطهرة.[4].

فكانت أمهات المؤمنين التسع اللائى توفى عنهن الرسول ﷺ - كن كلهن معلمات، ومفتيات لنساء أمته، ما لم يعلمه عنه غيرهن من أحكام شرعية وآداب زوجية وحكم نبوية، وكان الرجال يرجعون أيضًا لأمهات المؤمنين فى كثير من أحكام الدين ولاسيما الزوجية، فمن كان له قرابة منهن كان يسألها دون غيرها، فكان أكثر الرواة عن عائشة: أختها أم كلثوم وأخوها من الرضاعة عوف بن الحارث، وابنا أخيها القاسم وعبد الله ابنا محمد ابنا أبى بكر، وحفصة وأسماء بنتا أخيها عبد الرحمن، وعبد الله وعروة ابنا عبد الله بن الزبير من أختها أسماء، وروى عنها غيرهم من أقاربها ومن الصحابة والتابعين وهم كثيرون جدا ذكر منهم الحافظ الذهبى نحو المائة[5].

---

(١) محمد منير مرسى: **تاريخ التربية فى الشرق والغرب**، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٦. ص٢٣٦.

(٢) السخاوى (محمد بن عبد الرحمن): **المقاصد الحسنة**، مكتبة الخانجى بمصر والمثنى ببغداد ١٩٥٦، ص٢٧٧.

(٣) القاسمى (محمد جمال الدين): تفسير القاسمى المسمى محاسن التأويل، تعليق محمد فؤاد عبدالباقى - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة ١٩٥٧، ص٤٨٥٩.

(٤) الشافعى (محمد بن إدريس): **الأم**، كتاب الشعب، القاهرة، (د. ت). كتاب جماع العلم ٧/ ٢٥٠.

(٥) الذهبى (الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان): **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٨٥.

وكان من أكثر الرواة عن حفصة أم المؤمنين: عبد الله بن عمر، وابنه حمزة، وزوجه صفية بنت عبيد، وأم بشر الأنصارية، .. أما أكثر الرواة عن أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث فكان أبناء أخواتها ولاسيما أشهرهم عبد الله بن عباس. وهكذا نرى كل واحدة من أمهات المؤمنين قد روى عنها من علوم الدين الكثير من أولي قرباها من النساء والرجال[1].

وفى السنة المطهرة نجد العديد من الأحاديث التى تفتح أمام المرأة باب العلم. فيقول الرسول ﷺ فى حثه الآباء على تعليم بناتهم **«من عال ثلاث بنات فأدبهن وزوجهن وأحسن إليهن فله الجنة»**[2]. وعن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال: **«من كانت له بنت فأدبها فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها، وأسبغ عليها من نعمة الله عز وجل التى أسبغ عليه كانت له ستراً وحجاباً من النار»**[3].

ولم يفرق الإسلام فى حق التعليم والثقافة بين الحرة والأمة، بل إن الرسول - ﷺ - لم يحث على تعليم الحرة ولم يرغب فى تثقيفها بمقدار ما حث على تعليم الأمة، ورغب فى تثقيفها وتأديبها، حيث إن الحرة لها من الحقوق ما ليس للأمة، فالأمة قد لا يلتفت إلى الاهتمام بها وتعليمها، فكان هذا التوجيه النبوى الكريم **«ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين... ورجل كانت له أمة فأدبها فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها وتزوجها فله أجران»**[4]. فكان الأجر الأول لصاحب الأمة على حسن تاديبها وتعليمها، والأجر الثانى على إعتاقها وتزوجها.

وفى قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾** [التحريم: ٦].. فهو أمر من الله تعالى لكل مسلم بأن يبدأ بتعليم أهل بيته حيث ذكر ابن الجوزى عن على بن أبى طالب فى تفسير **«قوا أنفسكم**

---

(١) محمد رشيد رضا: **حقوق النساء فى الإسلام** (نداء للجنس اللطيف) تعليق محمد ناصر الدين الألبانى، المكتب الإسلامى، بيروت، ص٨٨.

(٢) رواه أبوداود عن أبى سعيد وإسناده حسن، **التيسير بشرح الجامع الصغير**، ٢/ ٤٢٩.

(٣) رواه الطبرانى والخرائطى فى مكارم الأخلاق، **كنز العمال**، ١٦/ ٤٥٢، حديث ٤٥٣٩١.

(٤) رواه الإمام أحمد، والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجة عن أبى موسى الأشعرى، التيسير شرح الجامع الصغير، ١/ ٤٨١.

وأهليكم» أنها بمعنى علموهم وأدبوهم(١).

واهتمامًا بتعليم النساء كان الرسول ﷺ يزوج المرأة على تعليمها شيئًا من القرآن. فقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ليزوجه إحدى النساء فسأله عما عنده، فلم يجد عنده سوى إزاره الذى يلبسه، فسأله الرسول ﷺ: **«ما تحفظ من القرآن»** قال: سورة البقرة أو التى تليها، فقال ﷺ: **«قم فعلمها عشرين آية وهى امرأتك»**(٢). وفى رواية أخرى **«اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن»**(٣). وقال صاحب عون المعبود: «وفيه دليل على جواز تعليم القرآن صداقًا»(٤).

وأباح الإسلام للمرأة أن تخرج للسؤال عن دينها، وأمر زوجها ألا يمنعها إذا أرادت الخروج إلى المسجد فلا يحق لزوجها منعها من ذلك لقول الرسول ﷺ: **«لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»**(٥). وروى أن الزبير تزوج عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل، وكانت تخرج إلى المساجد فيقول لها: «لو صليت فى بيتك» فتقول لا أزال أخرج أو تمنعنى، فكره منعها لهذا الخبر(٦).

وخروج المرأة إلى المسجد هنا ليس إلى الصلاة فحسب، لأن صلاة المرأة فى المسجد ليست واجبة، ولذلك كان يمكن للزوج أن يمنعها فى هذه الحالة من الخروج إلى المسجد، ولكن المسجد كان للصلاة والعلم(٧). وعندما فسر الشيخ المليبارى النشوز استثنى منه عصيان المرأة زوجها فى تعلم أمور دينها وسائر فروع العلوم العينية التى تكلف بها كل مسلمة وقال: «يحرم عليه منعها عنه إن لم يكن

---

(١) ابن الجوزى (الإمام أبى الفرج عبد الرحمن): **زاد المسير فى علم التفسير**، المكتب الإسلامى للطباعة والنشر - دمشق، ط١ ١٩٦٥ - ٨/٣١٢.

(٢) رواه أبو داود، كتاب النكاح باب فى التزويج على العمل يعمل. كنز العمال ١٦/٣٢٠.

(٣) رواه البخارى ومسلم: **اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان**، ص٣٣٠.

(٤) عبد الرحمن محمد عثمان: **عون المعبود شرح سنن أبى داود**، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط٢، ١٩٦٩، ٦/١٤٥. (وسيشار إليه بعون المعبود بشرح سنن أبى داود).

(٥) رواه البخارى كتاب الصلاة باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة، وأنها لا تخرج مطيبة.

(٦) ابن قدامة (الإمام موفق الدين: المغنى، دار الكتاب العربى، بيروت، ١٩٧٢، باب للزوج منعها من الخروج من منزله إلى ما لها منه بد، جـ٨، ص(١٢٨ - ١٣٠).

(٧) صالح عبد العزيز: **تطور النظرية التربوية**، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٤٧، ص١٦٨.

عالمًا، وإلا علمها وجوبًا»(١). ووافقه فى ذلك الإمام الغزالى بقوله: «فإن لم يكن ذلك – أى إذا لم يستطع زوجها تعليمها أمور دينها أو الاستفتاء لها – فلها الخروج للسؤال، بل عليها ذلك ويعصى الرجل إن منعها»(٢).

وعن خروج المرأة للتفقه فى الدين يقول الإمام ابن حزم «نعم، هذا واجب عليهن كوجوبه على الرجال، وفرض على كل امرأة التفقه فى كل ما يخصها كما فرض ذلك على الرجال، ففرض على ذات المال منهن معرفة أحكام الزكاة، وفرض عليهن كلهن معرفة أحكام الطهارة والصلاة والصوم، وما يحل وما يحرم من المآكل والمشارب والملابس وغير ذلك كالرجال ولا فرق. ولو تفقهت امرأة فى علوم الديانة للزمنا قبول نذارتها، وقد كان ذلك، فهؤلاء أزواج النبى ﷺ وصواحبه قد نقل عنهن أحكام الدين وقامت الحجة بنقلهن ولا خلاف بين أصحابنا وجميع أهل نحلتنا فى ذلك فمنهن سوى أزواجه ﷺ: أم سليم، وأم حرام، وأم عطية، وأم كرز، وأم شريك، وأم الدرداء....»(٣). ثم جعل ابن حزم الحاكم فى الدولة الإسلامية ملزمًا بتوفير الحد الأدنى من التعليم للعامة: «ويجبر الإمام أزواج النساء وسادات الأرقاء على تعليمهن ما ذكرنه، إما بأنفسهم وإما بالإباحة، وفرض على الإمام أن يأخذ الناس بذلك، وأن يرتب أقوامًا لتعليم الجهال»(٤). هذا وفى كتب الأحكام تحدث الكثير من الفقهاء عن ذلك(٥).

وكان للرسول – ﷺ – القدوة الحسنة فى فتحه بيته ومسجده لتعليم النساء العلم النافع، فعن أبى سعيد الخدرى: قالت النساء للنبى ﷺ: «غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يومًا من نفسك، فوعدهن يومًا لقيهن فيه، فوعظهن، وأمرهن، فكان فيما قال لهن: **ما منكم امرأة تقدم ثلاثًا من ولدها إلا كان لها حجابًا من النار..**»(٦). وفى رواية أخرى بنحو هذه القصة فقال: «**موعدكن بيت فلانة فأتاهن**

---

(١) محمد جميل بيهم: **المرأة فى الإسلام وفى الحضارة الغربية**، دار الطليعة بيروت (د. ت)، ص٧٦.

(٢) الغزالى (أبوحامد محمد): **إحياء علوم الدين**، مطبعة الاستقامة، القاهرة، (د. ت) ٢ / ٣١.

(٣) ابن حزم: **الإحكام فى أصول الأحكام**، مرجع سابق، المجلد الاول، ٣ / ٤١٣.

(٤) المرجع السابق، المجلد الثانى، ٥ / ٨٩٩.

(٥) ذكر محمد جميل بيهم عددًا من هذه الكتب مثل: الدر المختار ورد المختار ص٣٩٠، ٧٢٠ – الدر المنتقى بشرح الملتقى ١ / ٣٧٤ – فتح القدير ٢ / ٥٢٠ – القسطلانى فى شرح البخارى – ٨ / ١١٩ وغيرها.

(٦) رواه البخارى، كتاب العلم باب هل يجعل للنساء يومًا على حدة فى العلم.

فحدثهن»[1]. وعلق الحافظ ابن حجر على الحديث بقوله: «وفى الحديث دلالة على ما كان عليه نساء الصحابة من حرص على تعلم أمور الدين»[2]. فقد كان النساء يذهبن إلى المسجد للصلاة وللتلقي من علم الرسول ﷺ ولكنهن عندما لم يتمكن من مزاحمة الرجال إذكن يجلسن فى آخر صفوف المجلس، طلبن من الرسول ﷺ ما ذكر فى أول الحديث الشريف»[3]. وقد كثرت الدلائل على حرص نساء الصحابة على التعلم فعن أنس قال: «دخلت على رسول الله ﷺ أم سليم وعنده أم سلمة فقالت: المرأة ترى فى منامها ما يرى الرجل؟ فقالت أم سلمة: تربت يداك يا أم سليم فضحت النساء، فقال النبى ﷺ منتصراً لأم سليم: بل أنت تربت يداك، إن خيركن التى تسأل عما يعنيها، إذا رأت الماء فلتغتسل «قالت أم سلمة: وللنساء ماء يارسول الله؟ قال: نعم، فأين يشبههن الولد؟ إنما هن شقائق الرجال»[4]. فلم تستح أم سليم أن تسأل عن أمور دينها وشجعها على ذلك تأييد الرسول ﷺ لها، وفى ذلك تقول أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها: «نعم النساء نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين»[5]. وضربت السيدة عائشة خير الأمثلة لطالبة العلم التى تناقش وتستفسر لتتعلم فعنها رضى الله عنها قالت: «جاء عمى من الرضاعة فاستأذن علي، فأبيت أن آذن له حتى أسأل الرسول ﷺ، فجاء الرسول ﷺ، فسألته عن ذلك، فقال: إنه عمك فأذنى له. فقلت: يارسول الله - ﷺ - إنما أرضعتنى المرأة ولم يرضعنى الرجل قالت: فقال الرسول ﷺ: إنه عمك فليلج عليك، قالت عائشة: وذلك بعد أن ضرب علينا الحجاب، قالت عائشة: يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة.[6].

---

(١) فتح البارى لشرح صحيح البخارى، ١/ ٢٣٦.

(٢) ابن حجر العسقلانى (شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على): فتح البارى لشرح صحيح البخارى، ١/ ٢٣٦.

(٣) سعيد إسماعيل على: **أصول التربية الإسلامية**، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٨، ص٨٩.

(٤) رواه البخارى كتاب العلم باب الحياء فى العلم، ورواه الدارمى كتاب الصلاة والطهارة باب فى المرأة ترى فى منامها ما يرى الرجل وذكر محقق أحاديث الدارمى (عبده هاشم يمانى) أن الحديث رواه أيضاً مسلم والنسائى والحديث رواه الإمام أحمد فى مسنده بلفظ آخر ٦/ ٢٥٦.

(٥) رواه البخارى كتاب العلم باب الحياء فى العلم.

(٦) رواه البخارى كتاب التفسير، سورة الأحزاب، باب قوله: «إن تبدوا شيئًا أو تخفوه»، ورواه مسلم، كتاب الرضاع باب تحريم الرضاعة من ماء الفحل، واللفظ للبخارى.

فأم المؤمنين عائشة تعلم قبل أن تناقش أن الرسول ﷺ معصوم من الخطأ، وما ينطق عن الهوى، ولكنها رضى الله عنها كانت تريد أن تعلم ولم يكن الرسول ﷺ يتضجر من ذلك، بل كان يتناقش معها رضى الله عنها ويناظرها، فعنه ﷺ قال: «**من حوسب عُذب**» قالت عائشة: قلت: يقول الله تعالى: «**فسوف يحاسب حسابًا يسيرًا**» قالت: فقال: «**إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك**»(١). وعلق الحافظ ابن حجر على الحديث بقوله: «وفى الحديث ما كان عند عائشة من الحرص على تفهم معانى الحديث، وأن النبى ﷺ لم يكن يتضجر من المراجعة فى العلم، وفيه جواز المناظرة ومقابلة السنة بالكتاب»(٢).

٢ - حق المرأة المسلمة فى تعلم القراءة والكتابة والرد على منكرى ذلك:

كان للمرأة العربية فى الجاهلية بعض الفرص فى التعلم حيث كان بين النساء كاتبات وشاعرات، وحينما ظهر الإسلام بدأت الحياة العقلية تنشط وتحيا لدى العرب، وكسبت المرأة حقوقًا اجتماعية لم تكن لها قبل الإسلام، فنهض التعليم بين النساء(٣).. وقد قارب النساء اللواتى كن يقرأن أو يكتبن فى صدر الإسلام من نصف عدد الذين كانوا يكتبون من الرجال عند ظهور الإسلام(٤).

فيذكر البلاذرى عن الواقدى أنه قال: «عند دخول الإسلام كان فى قريش من المسلمين سبعة عشر رجلاً كلهم يكتبون، ومن النساء: الشفاء العدوية، وحفصة أم المؤمنين، وأم كلثوم بنت عقبة، وعائشة بنت سعد، وكريمة بنت المقداد، أما أمهات المؤمنين عائشة وأم سلمة، كانتا تقرآن ولا تكتبان(٥). وروى البعض أن أم المؤمنين عائشة كانت تكتب فقد روى أبو جعفر النحاس بسنده إلى الحسن أن عائشة كانت تكتب فى مكاتيبها بعد البسملة: «من المرأة عائشة بنت أبى بكر حبيبة حبيب الله»(٦).

---

(١) رواه البخارى كتاب العلم باب من سمع شيئًا فراجع حتى يعرفه.

(٢) فتح البارى لشرح صحيح البخارى ١/ ٢٣٧.

(٣) محمد عطية الأبراشى: **التربية الإسلامية وفلاسفتها**، دار الفكر العربى، القاهرة، ط٣، ١٩٧٦، ص١٢٣.

(٤) صالح عبد العزيز: **تطور النظرية التربوية**، مرجع سابق، ص١٦٩.

(٥) أبى الحسن البلاذرى: **فتوح البلدان**، مراجعة وتعليق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨، ص: ٤٥٦ - ٦٤٠.

(٦) عمر رضا كحالة: **المرأة فى عالمى العرب والإسلام**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٢، ١/ ٣٢، نقلاً عن عبد الحى الكتانى، التراتيب الإدارية.

وتعتقد الباحثة أن هذا لا يعتبر دليلاً، فربما كان هناك من يكتب عن أم المؤمنين باسمها، إلا أن ذلك لا يقلل من علمها الغزير رضى الله عنها والذى سيأتى الحديث عنه فى جزء لا حق من الدراسة إن شاء الله.

ونجد أن هؤلاء اللواتى تعلمن القراءة والكتابة قد تعلمن بمنازلهن إما على يد أقاربهن من الرجال وإما على نساء مثلهن. فيروى البلاذرى عن الوليد عن الواقدى أن عائشة بنت سعد قالت: «علمنى أبى الكتاب»(١)، أما أم المؤمنين حفصة فقد تعلمت الكتابة على يد الشفاء العدوية - نسبة إلى عدى رهط عمر بن الخطاب - وقد كانت كاتبة فى الجاهلية، ولما تزوج الرسول ﷺ من حفصة طلب إلى الشفاء أن تواصل تعليمها حيث قال ﷺ: **«ألا تعلمين هذه - يقصد حفصة - رقية النملة كما علمتيها(*) الكتابة»**(٢). وقال الشيخ ابن تيمية فى المنتقى تحت حديث شفاء: «وهو دليل على جواز تعلم النساء الكتابة» كذلك قال الخطابى «فيه دلالة على أن تعلم النساء الكتابة غير مكروه»(٣). وقال ابن القيم تحت هذا الحديث «وفى الحديث دليل على جواز تعلم النساء الكتابة»(٤).

وقد استدل بعضهم على عدم جواز الكتابة للنساء بروايات ضعيفة واهية، فمنها ما أخرجه ابن حبان فى الضعفاء عن عائشة قالت «لا تسكنوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة» وفى سنده محمد بن إبراهيم الشامى منكر الحديث ومن الوضاعين. وقال الذهبى: قال الدار قطنى: كذاب. وقال ابن عدى: عامة أحاديثه غير محفوظة(٥).

---

(١) أبى الحسن البلاذرى: **فتوح البلدان**، مرجع سابق، ص٤٥٨.

(*) هكذا فى نص الحديث، والياء لإشباع الكسرة.

(٢) النملة: قروح تخرج فى الجنبين. الخطابى (الإمام أحمد بن محمد) معالم السنن ٤ / ٢٢٦.
والحديث رواه أبو داود والنسائى كتاب الطب باب الرقى ورواه الإمام أحمد فى مسنده وقال صاحب الفتح الربانى: رجاله رجال الصحيح جـ١٧ ص١٧٩، والحديث صححه السيوطى، كنز العمال ١٠ / ٥٩، ١٢ / ١٣٨.

(٣) عون المعبود بشرح سنن أبى داود ١ / ٣٧٥.

(٤) ابن قيم الجوزية: **زاد المعاد فى هدى خير العباد**، دار الفكر، ببيروت ط٢، ١٩٧٢، ٣ / ١٢٤، (وسيشار إليه بزاد المعاد).

(٥) عون المعبود ١٠ / ٣٧٦ - ٣٧٧.

ومن الأحاديث ما أخرجه الحاكم فى المستدرك عن عائشة أن الرسول ﷺ قال: **«لا تنزلوهن الغرف، ولا تعلموهن الكتابة - يعنى النساء - وعلموهن المغزل وسورة النور»**. وقال الحاكم عن الحديث أنه صحيح الإسناد ولم يخرجاه.[1] وبالرجوع إلى المستدرك نجد الحافظ الذهبى يتعقب الحاكم ويقول عن الحديث إنه موضوع، ففى إسناده أحد الكذابين[2].

وأضاف ابن الجوزى على الروايتين السابقتين رواية أخرى عن ابن عباس أن الرسول ﷺ قال: **«لا تعلموا نساءكم الكتابة، ولا تسكنوهن الغرف العلالى»**، وبيّن ابن الجوزى أن هذه الروايات من الأحاديث الموضوعة، ثم تعجب كيف خفى على الحاكم أمر هذا الحديث[3].

ويمكن الاستدلال من القرآن الكريم على جواز تعلم المرأة للكتابة فيقول تعالى: **﴿ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ﴾** [البقرة: ٢٨٢]. ويقول تعالى: **﴿ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ﴾** [البقرة: ٢٨٢].

فنجد أن الله تعالى قد نص فى الثانية على الرجال وأطلق فى الأولى، ويدل هذا على جواز أن يكون الكاتب رجلاً أو امرأة.

٣ - حق المرأة المسلمة فى تعلم كافة فروع العلم النافع وضوابط ذلك فى القرآن والسنة:

لم تتوقف الحقوق التعليمية للمرأة فى الإسلام على حد القراءة والكتابة حيث ينص المبدأ العام «أن الأصل فى الأشياء الإباحة فيما لم يرد فيه نص»[4]. واستدل

---

(١) أى لم يخرجه البخارى ومسلم.

(٢) الحاكم (الحافظ محمد بن عبد الله): **المستدرك على الصحيحين**، دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة (د. ت) ٢/٣٩٦ (وسيشار إليه بمستدرك الحاكم).

(٣) ابن الجوزى (الإمام عبد الرحمن بن على): **الموضوعات**، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط١، ١٩٦٦، ٢/٢٦٨.

(٤) جمال الدين عطية: **حقوق الإنسان فى الإسلام (النظرية العامة)**، حولية كلية الشريعة جامعة قطر، ع٥، ١٩٨٧، ص١٢٨ نقلاً عن محمد سلام مدكور، نظرية الإباحة عند الأصوليين والفقهاء، حيث ناقش آراء الفقهاء فى ذلك.

الفقهاء على ذلك من القرآن والسنة. فعن ابن عباس قال: «كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء ويتركون أشياء تقززًا، فبعث الله نبيه ﷺ، وأنزل كتابه، وأحل حلاله، وحرّم حرامه، فما أحل فهو حلال، وما حرم فهو حرام، وما سكت فهو عفو»(١). وتلا قوله تعالى: ﴿ قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ ﴾ [الأنعام: ١٤٥]. إلى آخر الآية.

وجاء فى شرح الحديث: «والحديث يدل على أن الأشياء أصلها على الإباحة».

وبناءً على هذا المبدأ يمكن استنتاج أن **للمرأة المسلمة تعلم كافة فروع العلم ما لم يرد نص يحرم فروعًا معينة من العلم فى القرآن الكريم والسنة المطهرة، أو ما لا يتعارض مع مقصد من مقاصد التشريع.**

وإذا راجعنا آيات الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ لم نجد نصًا يمنع تعليم الأنثى أو يخص بالعلم الذكر دون الأنثى، بل نجد آيات الله تعالى التى تدعو إلى العلم والتعلم تشمل الجنسين معًا كقوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَٰنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الإِنسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ [الرحمن: ١ – ٤]، وقوله تعالى: ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ [الحج: ٥٤]. وقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: ٩]. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر: ٢٨]. وقوله تعالى: ﴿ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾ [الإسراء: ١٢].

وفى تحريم القرآن الكريم للعلم الضار الذى لا ينفع عندما عاب الله تعالى على بنى إسرائيل علمهم قال تعالى: ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

فنجد أن هذا التحريم لم يختص به الذكر دون الأنثى، بل حرم على الاثنين تعلم ما يضر.

---

(١) رواه أبو داود كتاب الأطعمة باب ما لم يذكر تحريم – والحديث سكت عنه أبو داود وبين الشارح سكوت المنذرى، وهو موقوف، عون المعبود ١٠/٢٧٣، ٢٧٤. حديث ٣٧٨٢، وعبارة سكت عنه أبو داود والمنذرى تدل على أنهما لا يريان فيه ضعفا، فهو لا يقل عن درجة الحسن.

والسنة الشريفة – وهى المبينة للقرآن الكريم – وضحت ضوابط العلم فقد حدّد الرسول ﷺ أنواع العلم الذى يتعلمه المسلمون والمسلمات حيث قال ﷺ : **«العلم ثلاثة، فما وراء ذلك فضل آية محكمة، أو سنة قائمة، أو فريضة عادلة»**(١).

وفسر الإمام الخطابى (٢) معنى الحديث بأن المقصود من الفضل: الزائد عن الحاجة، والآية المحكمة: القرآن الكريم، والسنة القائمة: ما جاء عنه ﷺ من السنن المروية. أما الفريضة العادلة: فهى إشارة إلى الإجماع والقياس. وللإسلام مقاصد ثلاثة من أى تشريع، أوله أن تكون ضرورية، وثانيه أن تكون حاجية، وثالثه أن تكون تحسينية(٣).

أما الضرورات فتشمل على الترتيب حفظ خمسة أشياء: الدين والنفس، والعقل، والعرض، والمال. وحفظ كل منهما ضرورى للناس. وتشمل الحاجيات كل ما تحتاج إليه الناس لليسر والسعة، وإذا فقد لا يختل نظام الحياة. أما التحسينات فهو ما تقتضيه الأمور حتى تسير على أقوم منهاج وإذا فقد لا يختل نظام حياة الناس، كما لو فقد الأمر الضرورى أو الأمر التحسينى(٤).

ويلاحظ أنه «لا يراعى تحسينى إذا كان فى مراعاته إخلال بحاجى، ولا يراعى حاجى ولا تحسينى إذا كان فى مراعاة أحدهما إخلال بضرورى.(٥). فلا يعتد بأمر ضرورى إلى الحد الذى يبطل ضروريًا آخر ما لم يكن الأول أهم من الثانى. ولهذا وجب الجهاد مع ما فيه من إتلاف لبعض النفوس، لأن فيه محافظة على الضروريات الأخرى، وأبيح شرب الخمر عند الإكراه عليه بإتلاف نفس أو عضو، وعند العطش الشديد لأن حفظ النفس مقدم على حفظ العقل وأبيح إتلاف مال الغير إذا أكره عليه كذلك لأن حفظ النفس مقدم على حفظ المال.. وهكذا(٦).

---

(١) رواه أبو داود كتاب الفرائض باب ما جاء فى تعليم الفرائض، ورواه ابن ماجة فى المقدمة ص٢١، ورواه الحاكم فى المستدرك كتاب الفرائض ٤ / ٣٣٢.

(٢) عون المعبود لشرح سنن ابى داود، ٨ / ٩٢.

(٣) أبو إسحاق الشاطبى: **الموافقات فى أصول الشريعة**، دار المعرفة، بيروت (د. ت) ٢ / ٨.

(٤) عبد الوهاب خلاف: **علم أصول الفقه**، دار القلم، الكويت، ١٩٧٨، ص٢٠٠.

(٥) المرجع السابق ص١٩٧.

(٦) على حسب الله: **أصول التشريع الإسلامى**، القاهرة، دار المعارف، ط١ ١٩٦١، ص ٣٣٧.

وبتطبيق هذا يمكن استنتاج **أن العلم ثلاثة: علم ضرورى، وعلم حاجى، وعلم تحسينى.**

ولا يراعى العلم الحاجى إذا أخل بالعلم التحسينى، كذلك لا يراعى العلم التحسينى إذا أخل بالعلم الضرورى أو الحاجى.

بالمثل لا تراعى العلوم التى تحفظ النفس إذا أخلت بالدين ولا تراعى العلوم التى تحفظ العقل أو العرض أو المال إذا كانت تتعارض مع الدين أو حفظ النفس وذلك تبعًا للقاعدة الشرعية «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»[1]، ولذلك يمكن القول بأن العلم الضرورى هو العلم الذى نحتاج إليه للضروريات، والعلم الحاجى هو العلم الذى نحتاج إليه للحاجيات، والعلم التحسينى هو العلم الذى نحتاج إليه للتحسينات.

٤ – العلوم التى تتعلمها المرأة. فرض العين وفرض الكفاية:

إذا كان الدين هو أول الضروريات المفروض على المرأة تعلمها فمن هنا تحتل العلوم الدينية المرتبة الأولى حيث احتلت تلك العلوم مساحة كبيرة فى القرآن الكريم والسنة المطهرة وتنقسم العلوم الدينية إلى علوم متصلة بالعقيدة، وعلوم متصلة بالشريعة، أما العقيدة فهى «الجانب النظرى الذى يطلب الإيمان به أولاً وقبل كل شىء والمرأة مكلفة بالعقيدة ومسئوليتها كمسئولية الرجل سواء بسواء»[2]. فيقول الله – سبحانه وتعالى: ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [النحل: ٩٧].

أما الشريعة فهى «النظم التى شرعها الله تعالى أو شرع أصولها ليأخذ الإنسان بها نفسه فى علاقته بربه (من أداء الواجبات الدينية كالصلاة والصيام) وعلاقته بأخيه المسلم (من محبة وتناصر وأحكام خاصة بتكوين الأسرة و الميراث)، وعلاقته بأخيه الإنسان، وعلاقته بالكون وبالحياة»[3].

---

(١) الغزالي (أبو حامد محمد): **المستصفى فى علم الأصول**، دار الكتب العلمية، لبنان، ط٢، ١٩٨٣، ٧١/١.

(٢) محمود شلتوت: **الإسلام عقيدة وشريعة**، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط١٢، ١٩٨٥، ص١٢.

(٣) المرجع السابق ص١٠.

والمرأة هنا مكلفة بالعلوم الخاصة بالعبادات من كيفية أداء الصلاة والصيام، وكيفية إخراج الزكاة إن كانت تملك ما تزكي عنه، وكيفية الحج إن استطاعت إليه سبيلاً، وكذلك المعاملات فعلى المرأة أن تتعلم ما يخصها منه، فإن كانت مثلاً صاحبة مال وتريد استثماره عليها أن تتعلم الأحكام المتعلقة بالمعاملات المالية أو الأعمال التجارية لتعرف الحلال والحرام فيه، وما يجوز وما لا يجوز.

وكانت المرأة بالفعل تلجأ إلى الرسول ﷺ لتتعلم منه ما يخصها، فعن قيلة أم بني أنمار قالت: «أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله: إني امرأة أبيع وأشترى فإذا أردت أن أبتاع الشيء سمت به أقل مما أريد، ثم زدت حتى أبلغ الذى أريد، وإذا أردت أن أبيع الشيء سمت به أكثر مما أريد، ثم وضعت حتى أبلغ الذى أريد. فقال رسول الله ﷺ: **«لا تفعلي يا قيلة. إذا أردت أن تبتاعى شيئًا فاستامى به الذى تريدين أعطيت أو منعت»**[1].

ولكن هذا لا يعنى أنه على المرأة طلب العلوم الدينية فحسب لأن تلك العلوم ليست الوحيدة التى تدخل فى نطاق العلوم الضرورية. فالعلوم التى تحتاج إليها لحفظ النفس – كضرورة أخرى من الضرورات الخمس – تدخل أيضا فى نطاق العلوم الضرورية وذلك كالطب للمحافظة على الأبدان، كذلك فى قوله تعالى **﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ...﴾** [الأنفال: ٦٠]. يمكن استنتاج أن تعلم أحدث الوسائل المتقدمة فى المجال الحربى من أساليب الحرب وأدوات القتال وفنونه للدفاع عن النفس تعتبر من العلوم الضرورية لأنها تساعد فى المحافظة على النفس، بل إن المحافظة على النفس والمال من وسائل المحافظة على الدين والدفاع عنه، من هنا سمح الإسلام للمرأة مشاركة الرجال فى ميدان القتال، بل وأوجب عليها الخروج للدفاع عن الوطن بغير إذن زوجها إذا هجم العدو واعتدى على حرمة البلاد. وقد سبق تفصيل ذلك فى الفصل الأول من البحث وضربنا الأمثلة بالنساء اللواتى كن يحاربن مع الرسول ﷺ وبالتالى لابد وأنهن كن على علم بكيفية استخدام أدوات القتال المستخدمة فى ذلك الزمان.

---

(١) رواه ابن ماجة: كتاب التجارات باب السوم: وأخرجه ابن سعد والحكيم والطبرانى فى الكبير. السيوطى: الجامع الكبير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨، ١ /٨٩٨ (وسيشار إليه بالجامع الكبير).

وفي قوله ﷺ: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**» لا يقصد بالعلم هنا العلم الديني فحسب، وإنما يشمل كل علم ضروري لا غنى عنه وقد روى ابن عبد البر هذا الحديث من عدة طرق[1]. ثم قال: «وقد أجمع العلماء على أن من العلم ما هو فرض عين على كل امرئ في خاصته بنفسه، و منه ما هو فرض على الكفاية إذا قام به قائم سقط فرضه على أهل ذلك الموضع، واختلفوا في تلخيص ذلك، والذي يلزم الجميع فرضه»[2]، فنجد أن ابن عبد البر قد عرّف فرض العين وفرض الكفاية، ثم ذكر أن العلماء قد اختلفوا في تحديد العلوم العينية والعلوم الكفائية، وبعد ذلك ذكر ابن عبد البر في كتابه أن العلوم العينية هي تلك العلوم التي لا يسع الإنسان جهلها من جملة الفرائض المفترضة عليه من أركان الإسلام الخمسة وهي الشهادتان والصلوات الخمس وما يتصل بها من علم مالا تتم إلا به من الطهارة وسائر أحكامها، وصوم رمضان وعلم ما يفسد الصوم وما لا يتم إلا به، و إن كان المسلم ذا مال، لزمه فرضا أن يصرف ما تجب فيه الزكاة ومتى تجب، وفي كم تجب..، وهناك من العلوم التي يلزم معرفة مجملها ولا يعذر المسلم بجهلها كمعرفة الحلال والحرام في الإسلام، ثم قال «أما سائر العلم وطلبه والتفقه فيه وتعليم الناس إياه وفتواهم به في مصالح دينهم ودنياهم فهو فرض على الكفاية يلزم الجميع فرضه فإذا قام به قائم سقط فرضه عن الباقين لا خلاف بين العلماء في ذلك[3]، وحجتهم فيه قوله تعالى: ﴿**فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ**﴾ [التوبة: ١٢٢] وهكذا ذكر ابن عبد البر أن من العلوم ما هو فرض عين يطالب به كل فرد على حدة، ويشمل العلوم التي يجب أن يلم بها كل مسلم ومسلمة، و منها ما هو فرض كفاية والذي إذا قام به البعض سقط عن الباقين ويشمل تعلم ما تقوم به مصلحة المسلمين ولا غنى لهم عنه.

---

(١) حيث روى «طلب العلم فريضة على كل مسلم، وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب»، و«طلب العلم فريضة على كل مسلم، وأن طالب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر» و«طلب العلم فريضة على كل مسلم، والله يحب إغاثة اللهفان» ولكن كل هذه الزيادات ضعيفة كما جاء في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢ / ١١٥.

(٢) ابن عبد البر النمري القرطبي: جامع بيان العلم وفضله، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨، ١ / ١٠.

(٣) المرجع السابق ١ / ١٠ – ١٢.

وكذلك علق الإمام ابن حزم على الآية السابقة فقال بعد أن أبان الحد الأدنى الواجب من التعليم لتصح من الناس عباداتهم ومعاملاتهم: «يبين الله فى هذه الآية وجه التفقه كله، وأنه ينقسم قسمين: أحدهما يخص المرء فى نفسه وذلك مبين فى قوله تعالى: ﴿ **وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ** ﴾ – فهذا معناه تعليم أهل العلم لمن جهل حكم ما يلزمه. والثانى: تفقه من أراد وجه الله تعالى بأن يكون منذراً لقومه وطبقته. قال تعالى: ﴿ **فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** ﴾ ففرض على كل أحد طلب ما يلزمه على حسب ما يقدر عليه من الاجتهاد لنفسه فى تعرف ما ألزمه الله تعالى إياه»(١).

وتحدث الإمام الغزالى عن علوم فرض العين وعلوم فرض الكفاية فأكد ما ذكره ابن عبد البر ثم تحدث بتفصيل أكبر عن العلوم الكفائية فقسم العلوم إلى علوم محمودة وأخرى مذمومة وقال: «والمحمود ما ترتبط به مصالح أمور الدنيا كالطب والحساب، وذلك ينقسم إلى ما هو فرض كفاية، و إلى ما هو فضيلة وليس بفريضة، أما فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه فى قوام أمور الدنيا كالطب إذ هو ضرورى فى حاجة بقاء الأبدان على الصحة، أو الحساب فهو ضرورى فى المعاملات وقسّم التركات والوصايا والمواريث وغيرها، وهذه العلوم التى لو خلا البلد عمن يقوم بها، حرج أهل البلد، وإذا قام به واحد كفى وسقط الفرض عن الآخرين. فلا تتعجب من قولنا أن الطب والحساب من فروض الكفاية، فإن أصول الصناعات أيضًا من فروض الكفاية كالملاحة والحياكة والسياسة والحجامة والخياطة. فإنه لو خلا البلد عن الحجام لسارع الهلاك إليهم وحرجوا بتعريضهم أنفسهم للهلاك، فإن الذى أنزل الداء أنزل الدواء وأما ما يعد فضلة لا فريضة فالتعمق فى دقائق الحساب وحقائق الطب وغير ذلك مما يستغنى عنه ولكن يفيد زيادة قوة فى القدر المحتاج إليه، وأما المذموم منه فعلم السحر والطلسمات وعلم الشعوذة والتلبيسات..»(٢) ونجد أن الإمام الغزالى عندما تحدث عن التعمق فى دقائق الحساب وحقائق الطب أكد ذلك وفضله ربما لأن ذلك كان فى أيامه،

---

(١) ابن حزم: **الإحكام فى أصول الأحكام**: مرجع سابق، المجلد الثانى، ٥/ ٨٩٩.

(٢) الغزالى (أبو حامد محمد): **إحياء علوم الدين**، مرجع سابق ١/ ٢٣٢.

فمسألة التعمق والتزيد هذه يحددها أهل كل عصر، فى كل صناعة بحسب الأحوال والظروف[١].

وقد عاب الغزالى على علماء عصره إهمالهم لبعض فروض الكفايات التي لا يستغنى المجتمع المسلم عنها مثل علم الطب وفى ذلك يقول: «فكم من بلدة ليس فيها طبيب إلا من أهل الذمة، ولا يجوز قبول شهاداتهم فيما يتعلق بالأطباء من أحكام الفقه، ثم لا نرى أحدا يشتغل به ويتهاترون على الفقه لاسيما الخلافيات والجدليات، والبلد مشحون من الفقهاء، فليت شعرى كيف يرخص فقهاء الدين فى الاشتغال بفرض كفاية قد قام به جماعة وإهمال ما لا قائم به»[٢]. فالإمام الغزالى يعيب على مجتمعه عدم وجود طبيب مسلم لمعالجة المسلمين، وفى هذه الحالة أصبح فرض كفاية على الرجال المسلمين أن يقوم فريق منهم بتعلم الطب، و ينطبق هذا على المسلمات أيضًا، حيث أصبح فرض كفاية عليهن أن يهيئن منهن فريقًا يتعلم الطب لمعالجة المسلمات وبفرض تمكن المسلمات من إعداد الطبيبات اللازمات، وذلك قبل أن يتمكن الرجال المسلمون من إعداد فريق منهم لتعلم الطب، عندئذ يمكن لهؤلاء الطبيبات أن يقمن بمعالجة المسلمين، ولكن على قدر الحاجة، بمعنى ألا يطلعن من العورة إلا بالقدر الذى يمكنهن من معرفة الداء، كذلك عليهن أن يقمن بمعالجة الرجال حتى ظهور طبيب مسلم كفء فى ا لمجتمع والعكس صحيح أيضًا، فإذا وجد عجز فى الطبيبات المسلمات، يمكن للأطباء المسلمين أن يقوموا بمعالجة المسلمات ولكن على قدر الحاجة، وذلك تبعًا للقاعدة الشرعية **«ما أبيح للضرورة أو للحاجة يقدّر بقدرها»**، وهذا يعنى أن الإباحة بسبب الضرورة أو الحاجة، لا يصح أن تتعدى الضرر الذى يدفع تلك الضرورة أو الحاجة، فلا يصح للمضطر أن يأكل من الميتة إلا بقدر ما يدفع عنه الضرر ولا ينظر الطبيب من العورة إلا بالقدر الذى يمكنه من معرفة الداء.. وهكذا[٣].

---

(١) عبد العظيم الديب: **الغزالى وأصول الفقه**. سلسلة بحوث ومقالات بأقلام نخبة من أعضاء هيئة التدريس بجامعة قطر، جامعة قطر ١٩٨٦.

(٢) الغزالى (أبو حامد محمد): **إحياء علوم الدين**، مرجع سابق ١/ ٢١.

(٣) على حسب الله: **أصول التشريع الإسلامى**، مرجع سابق، ص٣٤٧.

والخلاصة.. أنه يمكن استنتاج أن ما تتعلمه المرأة المسلمة ينقسم إلى:

١- علوم فرض عين: وهى العلوم التي يجب أن تلم بها كل مسلمة على حدة، ويدخل فى نطاقها أكثر العلوم الدينية والتى بها يصح عقيدتها وعبادتها وسلوكها، وكذلك العلوم التى تحتاجها لأداء وظيفتها فى الحياة كأن تتعلم العلوم الخاصة بإدارة المنزل كافة وتربية الأولاد وغيرها، كل ذلك حسب الأصول المرعية فى عصرها، فما اقتضاه الشرع وما استدعته حياة الأسرة هو فرض عين على كل مسلمة أن تتعلمه.

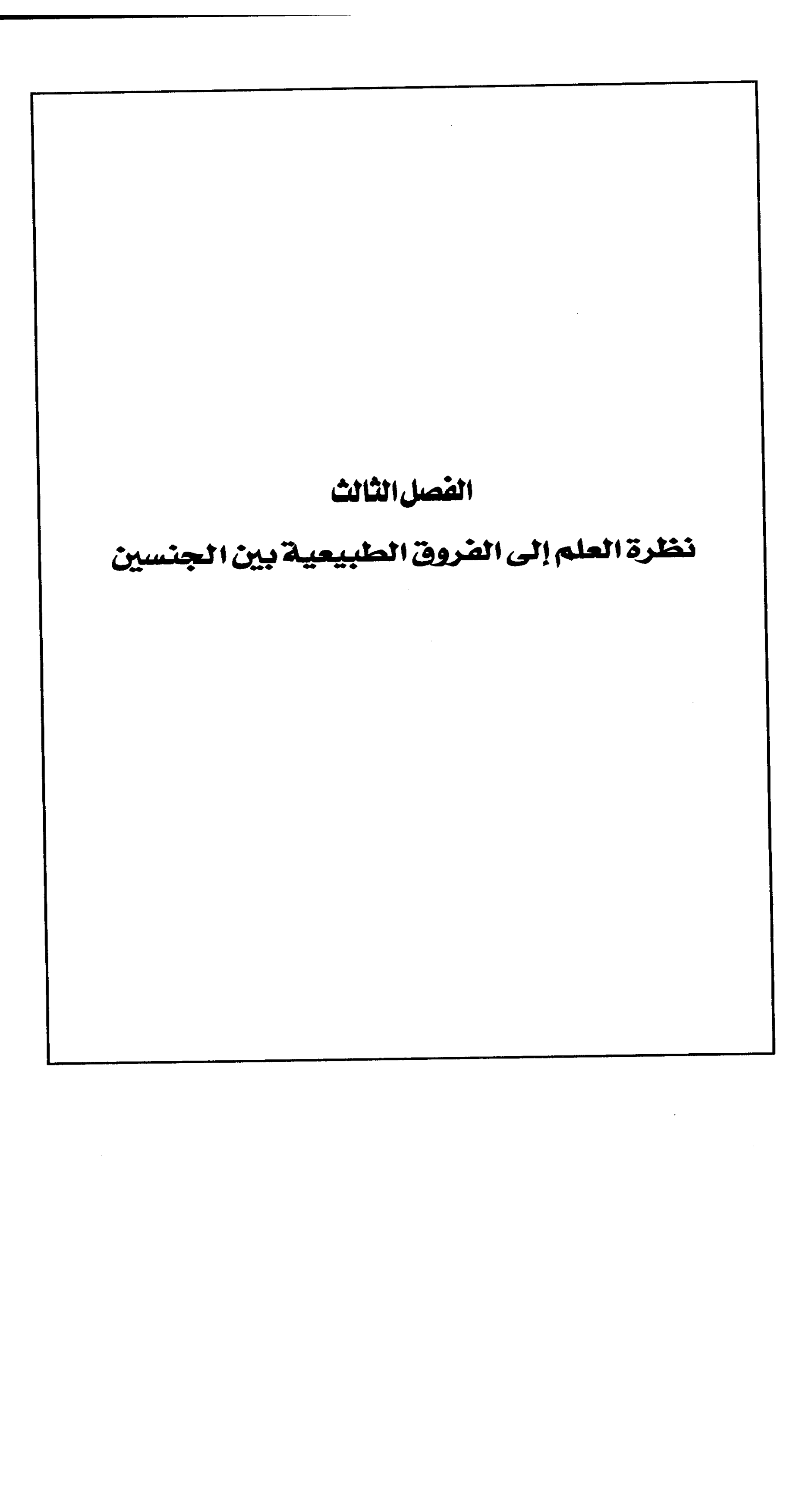
٢- علوم فرض كفاية: وهى العلوم التى تحتاج الأمة الإسلامية من المرأة أن تتعلمها، والتى إذا قام بتعلمها فريق من النساء سقط الفرض عن الباقيات. فإذا فرض أن الضرورة استدعت وجود طبيبات أو معلمات أو فنيات أو غيرها من العلوم التى يحتاجها المجتمع المسلم من نسائه، صار على النساء المسلمات فرض كفاية أن يهيئن منهن على قدر الحاجة من تتعلم هذه العلوم، وإلا فالكل آثم شرعًا.

أما باقى العلوم التى تدرس لذاتها، والتى لا تدخل فى نطاق فروض العين أو الكفاية، فهى العلوم التى أطلق عليها الرسول ﷺ «الفضل» أى الزائد عن الحاجة، وهى العلوم التى لم يحرم الإسلام تعلمها ولكنه وضعها فى مرتبة تالية بعد تعلم العلوم العينية ثم الكفائية.

وهكذا عندما ترى د. بنت الشاطئ «أن تعليم المرأة فى الإسلام لا يأخذ حكم الجواز أو الإباحة، وإنما هو تكليف واجب ملزم، وما يجوز على الإيمان يجوز على العلم واستدلت على ذلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]، ثم قالت: «وكما أنه لا يجوز القول بأنه من المباح والجائز للمرأة المسلمة أن تكون متعلمة»[١]، فإنه بناء على ما سبق يمكن القول بأن العلوم التي تأخذ هذا الحكم، وهو التكليف الواجب الملزم هى العلوم العينية والكفائية، أما علوم الفضل فليس من اللازم الضرورى أن تتعلمه المرأة المسلمة إذ لا يشمله هذا الحكم.

---

(١) عائشة عبد الرحمن: **ندوة مكانة المرأة فى الأسرة الإسلامية**، المركز الدولى الإسلامى للدراسات والبحوث السكانية، جامعة الأزهر، القاهرة ص٢٩٥.



الفصل الثالث

نظرة العلم إلى الفروق الطبيعية بين الجنسين

نظرة العلم إلى الفروق الطبيعية بين الجنسين

تنقسم الفروق بين الجنسين إلى فروق واضحة وظاهرة وتلك متفق عليها بالإجماع مثل الفروق البيولوچية والفسيولوچية، إلا أن هناك فروقًا أخرى كالفروق العقلية والنفسية، وتلك قد تختلف فيها الآراء وذلك لأن النفس الإنسانية غير خاضعة للتجريب(١).

أولاً: الفروق بين الجنسين على مستوى الخلايا:

تعتبر الخلية هي وحدة البناء في جسم الإنسان، والخلايا هي التي تكون الأنسجة، وهذه تكون الأعضاء والأجهزة فالجسم الكامل(٢).

وقد وجد أن الاختلافات بين الذكر والأنثى لا تنبع من الأنسجة أو الأعضاء أو الأجهزة فحسب، بل إنها ذات طبيعة أكثر عمقًا من ذلك، إذ توصل العلماء المختصون إلى أن الأنثى تختلف اختلافًا كبيرًا عن الذكر في كل خلية من خلايا جسمها، ويوضح لنا ذلك ملايين الخلايا مثل خلايا الدم، وخلايا العظم، وخلايا الجلد، وخلايا الشعر(٣).

وتحتوى نواة الخلية على ٢٣ زوجًا من الكروموسومات، منها ٢٢ زوجًا مسئولة عن بنيان الجسم وصفاته، أما الزوج الباقى فهو المسئول عن تعيين ا لجنس، وهو يختلف فى الخلية الذكرية عن الخلية الأنثوية، حيث يكون متشابهًا فى الخلية الأنثوية فيحتوى على الزوجين (xx)، ويختلف فى الخلية الذكرية حيث يحتوى على الزوجين (xy) (٤).

وبدراسة طبيعة كل من هذين الكروموسومين وجد اختلاف بينهما، فبينما

---

(١) أورزولا شوى: **أصل الفروق بين الجنسين**. ترجمة بو على ياسين، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٢م، ص ١٣.

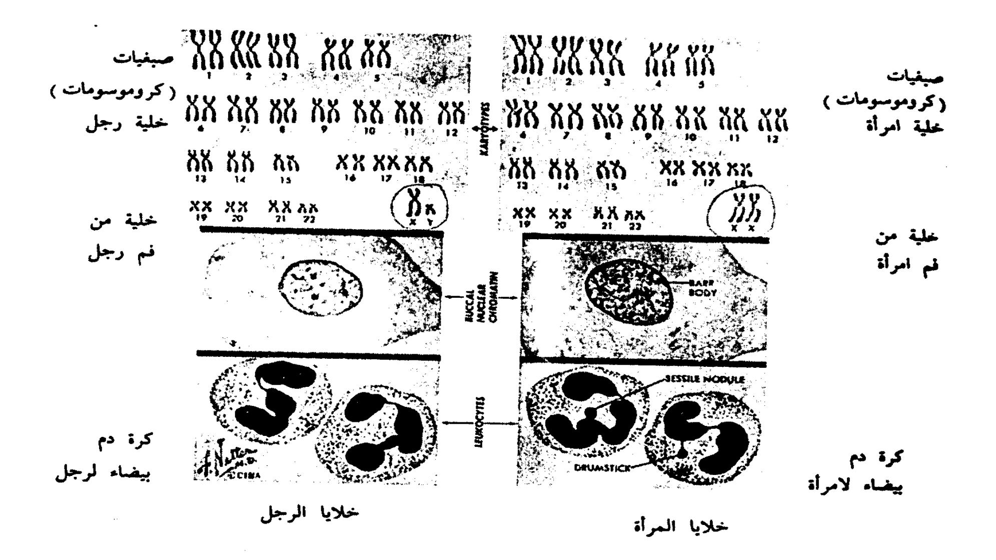
(٢) سليمان عمر قوش: **الاكتشافات العلمية الحديثة ودلالتها فى القرآن الكريم**، دار الحرمين، الدوحة، ط١، ١٩٨٧م، ص ٨٨.

(٣) محمد عثمان الخشت: **وليس الذكر كالأنثى**، مكتبة القرآن، القاهرة ١٩٨٤م، ص ٤٥.

(٤) Noor El din, M.A. Human Empryology - University book centre - 1985 - p. 10.

يميل الكروموسوم (X) إلى بطء الحركة وتحمله للبيئة، ولذلك يعيش مدة أطول، كما أنه ينتعش ويزداد حيوية إذا وجد فى المواد الحمضية، فإن الكروموسوم (Y) يتمتع بسرعة الحركة والحيوية الشديدة، ويزداد انتعاشًا فى المناخ القلوى، ولكنه أقل تحملاً لظروف البيئة، ويموت سريعًا(١).

وفى الصورة التالية يتضح الفروق بين خلية دم بيضاء لرجل وأخرى لامرأة كما يتضح الفرق بين خلية من فم امرأة وأخرى من فم رجل، ثم تتضح الفروق أكثر بين الكروموسومات الموجودة فى خلية المرأة والأخرى الموجودة فى خلية الرجل.



ومن العلماء الغربيين الذين كان لهم أثر فى بيان الفروق الأساسية بين خلايا الجنسين «بار» وهو أول مكتشف للخاصية التى تتلخص فى أن خلية الأنثى تحتوى فى طرف منها على جسم كروى صغير لا يوجد فى خلية الرجل ثم بدأ بعد ذلك

(١) على القاضى، **وظيفة المرأة فى المجتمع الإنسانى**، مؤسسة الشرق للنشر والترجمة، قطر، ط ١، ١٩٨٤م.

فى كل الخلايا فى الدم والكبد والقلب والأمعاء وباقى الأنسجة فأثبتت حقيقته أن كل خلية من خلايا الأنثى تتميز عن خلايا الذكر بهذا الجسم الكروى(١).

وهذا ما أكده الكسيس كاريل حينما قال: « .. والحقيقة أن المرأة تختلف اختلافًا كبيرًا عن الرجل، فكل خلية من خلايا جسمها تحمل طابع جنسها»(٢).

وبطبيعة الحال تختلف الخلايا الجنسية فى الذكر والأنثى، وبهذا الاختلاف يتم اتحادهما، والخلايا الجنسية التى يقذفها الذكر تسمى «خلية المنى» أما خلية الأنثى فتسمى «البويضة» وتتضح الفروق الهائلة بين الحيوان المنوى والبويضة نذكر منها(٣):

* تتكون البويضة من خلية كبيرة يبلغ قطرها مائتى ميكرون، وهى أكبر خلية فى جسم الإنسان الذى يحتوى على ستين مليون مليون خلية بينما يتكون الحيوان المنوى من رأس مصفح مدبب وذيل طويل ولا يزيد قطره عن خمسة ميكرونات، ورغم ذلك فإن الحيوان المنوى يساهم بنصف مكونات الجنين مثلما تساهم البويضة.

* مدة حياة البويضة عدة ساعات (١٢ - ٢٤ ساعة) بينما يعيش الحيوان المنوى لعدة أيام (٤ - ٥ أيام).

* تعتبر خلية المنى دائمة الحركة، بينما لا تستطيع البويضة أن تتحرك بذاتها، وتقوم البويضة بجذب الحيوان المنوى إلى داخلها، وأوضح العلم الحديث أن البويضة لا تجذب المنى بالجاذبية الكيماوية فحسب بل إنها تندفع لتستقبلها وهى قادمة، وبالتالى فالبويضة ليست عضواً سلبياً تماماً، فهى تتحرك بواسطة البريتون والقناة الرحمية بما تملك من هيادب وعضلات بجدرانها لتصل البويضة

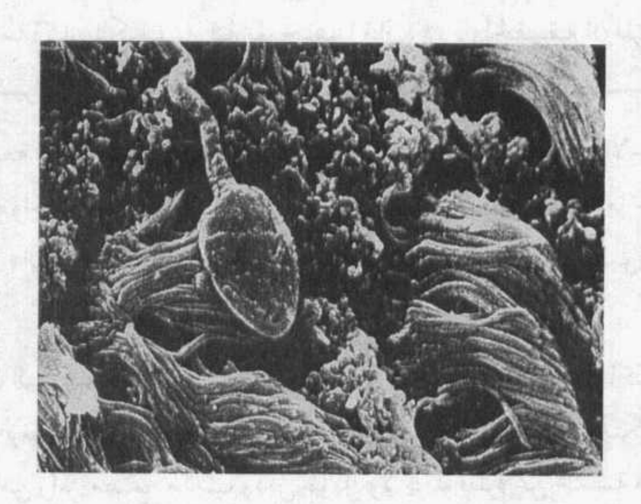
---

(١) على القاضى: **وظيفة المرأة فى المجتمع الإنسانى**، مرجع سابق ص ١٥.

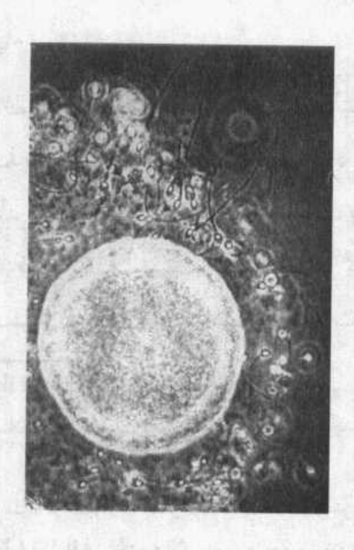
(٢) الكسيس كاريل: **الإنسان ذلك المجهول**، تعريب شفيق أسعد فريد، مكتبة المعارف، بيروت، ط ٤، ١٩٨٥م، ص ١٠٨.

(٣) محمد على البار: عمل المرأة فى الميزان - الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة ط ٢، ١٩٨٤م، ص ٦٦ - ٧٠، على القاضى: **وظيفة المرأة فى المجتمع الإنسانى**، مرجع سابق، ص ٣٥، ٣٦، سليمان عمر قوش: **الاكتشافات العلمية الحديثة ودلالتها فى القرآن الكريم**، مرجع سابق ص ٨٧، ٨٨، محمد عثمان الخشت: **وليس الذكر كالأنثى**، مرجع سابق ص ٤٦ - ٤٨.

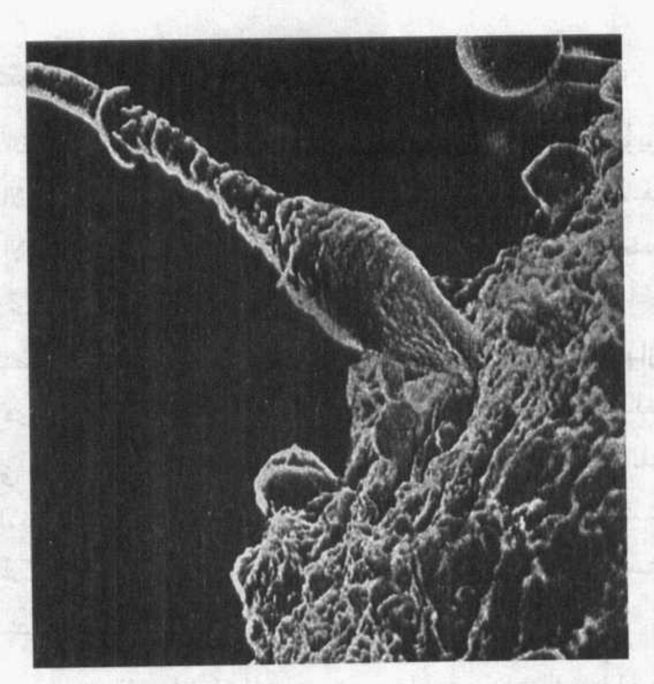
من المبيض إلى الرحم أو المهبل لاستقبال الحيوان المنوى.



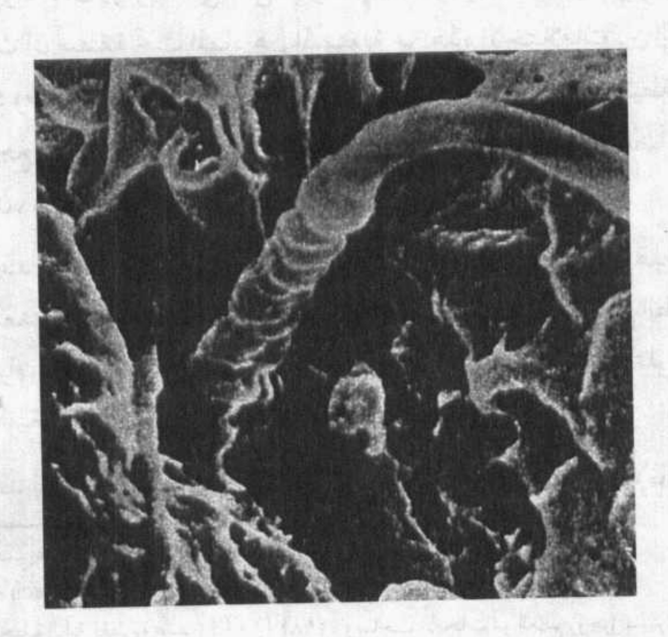
صورة لأحد الحيوانات المنوية فى رحلته إلى البويضة الساكنة



صورة للبويضة



أحد الحيوانات المنوية وهو يقترب برأسه المدبب المصفح من سطح البويضة



الحيوان المنوى وقد دخل برأسه إلى جدار البويضة ولم يبق منه إلا العنق والذيل

ثانيًا: الفروق بين الجنسين فى مرحلتى قبل الميلاد والطفولة:

تبدأ الفروق بين الجنسين منذ مرحلة تكوين الجنين، ففى أثناء تكوين الجنين فى مراحله الأولى يكون جنين الذكر مشابهًا أول الأمر لجنين الأنثى ويصعب التفريق بينهما إلا على مستوى الكروموسومات، ولكن سرعان ما تتميز منطقة فى المخ تدعى «تحت المهاد» "Hypothalamus" لدى الجنين الذكر عن مثيله الجنين الأنثى، وهذه المنطقة هى المسئولة بعد ذلك عن الفروق بين الجنسين فى الجهاز التناسلى، كما تؤدى إلى الفروق بين غدد الذكر الصماء و غدد الأنثى، وهذه الغدد بدورها تؤثر على مختلف أنشطة الجسم وعلى هيكله فيختلف بناء هيكل الذكر عن بناء هيكل الأنثى، ويتبع ذلك اختلاف فى الوظائف، وقد وجد أن السبب فى تمايز منطقة تحت المهاد من المخ بين جنين الذكر والأنثى هو هرمون التستسترون، الذى تفرزه مشيمة الجنين الذكر(١).

وأثبتت بعض الأبحاث أن المخ له جنس، مما يعنى أن هناك مخًا مذكرًا ومخًا مؤنثًا، وأن ذلك يؤثر بالتالى على سلوك الإنسان وطريقة تفكيره، وأوضحت تلك الأبحاث أن منطقة تحت المهاد هى المسئولة عن هذه الاختلافات بين الجنسين فى السلوك وطريقة التفكير والتى لا ترجع إلى التربية أو تأثير البيئة المحيطة فحسب، وإنما ترجع إلى تأثير الهرمونات الجنسية والتى لا تشكل فحسب الأعضاء التناسلية للإنسان، بل هى التى تكسب المخ صفة التذكير والتأنيث(٢).

ووجد أن مخ الجنين الأنثى يقل عن مخ الجنين الذكر، ويستمر هذا النقصان حتى بعد الولادة حيث لوحظ أن مخ الطفلة ينقص فى وزنه عن مخ الطفل بمقدار ٤٦ جرام، كما لوحظ أن التعاريج والارتفاعات والانخفاضات التى على سطح مخ الطفلة متعددة وأكثر جداً مما هى عند الطفل(٣).

وعند الميلاد يكون المولود الذكر أكبر حجمًا بنسبة ٤٪ من الإناث، وأطول

---

(١) محمد على البار: **عمل المرأة فى الميزان**، مرجع سابق ص ٧٨، نقلاً عن:
Fleurstrand: Physiology aregulatory Systems approach - 1978.

(٢) صحيفة الراية القطرية عدد ١١/١١/١٩٨١، وصاحب الأبحاث هو العالم روجرز سبيرى الذى حصل على جائزة نوبل للطب سنة ١٩٨١ عن تلك الأبحاث.

(٣) عمر رضا كحالة: **المرأة فى القديم والحديث**: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٢، الجزء الأول ص ١٠.

منهن بنسبة ٢٪، وأثقل منهن حوالى ٤ / ١ كيلو جرام. وتظهر هذه القوة العضلية منذ لحظة الميلاد حيث لوحظ أن المولود الذكر يرفع رأسه أعلى من مستوى الأنثى لرأسها ويكون ذلك لفترة زمنية أطول(١). وتستمر تلك الفروق الجسمية بين الجنسين فى باقى مراحل النمو فوجد أنه فى الفترة (٢ - ٦ سنوات) يكون البنون أقل وزنًا بدرجة طفيفة من البنات، وأكثر حظًا منهن فى النسيج العضلى، بينما تكون البنات أكثر حظًا من البنين فى الأنسجة الشحمية، ويستمر نمو هذه الأنسجة فى كل من الجنسين بدرجات متفاوتة، ولكن فى الفترة (٩ - ١٢) سنة تعتبر المرحلة الوحيدة التى تكون فيها البنات أقوى قليلاً من البنين، فيلاحظ تفوقهن على البنين من حيث الطول والوزن، وتبدأ ظهور الخصائص الجنسية الثانوية لديهن قبل الذكور وذلك فى نهاية هذه المرحلة. أما فى الفترة (١٢ -١٥) سنة فتتضح الفروق الجسمية أكثر بين الجنسين حيث يكون البنون أقوى جسميًا نسبيًا من البنات حيث تنمو عضلاتهم نموًا أسرع، أما عند البنات فيتراكم الدهن فى أماكن معينة ويتزايد نمو النشاط العضلى لديهن حتى سن ١٦ سنة، بينما تصل القوة العضلية أقصاها لدى البنين فى سن ١٨ سنة(٢).

ونتيجة لهذا الاختلاف فى النمو الجسمى لكل من الجنسين، لوحظ وجود اختلاف فى حركات كل منها ويحدث ذلك تقريبًا فى كل مراحل النمو فلوحظ أن حركات البنين تتميز بأنها شاقة عنيفة كالتسلق والجرى ولعب الكرة بينما تكون حركات البنات أقل كمًا وكيفًا، وبينما يقوم البنون باللعب المنظم القوى الذى يحتاج لمهارة وشجاعة وتعبير عضلى عنيف كالكرة والجرى (عسكر وحرامية) وجد أن البنات يقمن باللعب الذى يحتاج لتنظيم فى الحركات كالرقص والحجلة ونط الحبل(٣).

ولوحظ أن المولود الأنثى تستطيع فى الشهر الخامس أن تميز بسهولة بين الصور

---

(١) حسين عبد العزيز الدرينى : **فى المدخل إلى علم النفس**، دار الفكر العربى، ط ١، ١٩٨٣، ص ٢٣٣.

(٢) حامد عبد السلام زهران : **علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة)** (عالم الكتب بالقاهرة ط ٤، ١٩٧٧، ص ١٠٦، ١٢٥، ١٦٤، ٢٠٨، ٢٣٤، ٣٠٩.

(٣) المرجع السابق ص ٢١١، ٢٣٧، ٣٣٩.

المعهودة لديها، وتبدأ محاولة الكلام و المناغاة من الشهر الخامس إلى الثامن، بينما يفشل المولود الذكر فى التفريق بين وجه إنسان ووجه لعبته. وتبدأ الأنثى فى الحديث عادة قبل الذكر، وتتمكن من تعلم اللغات فى الغالب أكثر من الذكر(١).

وبينما نجد أن نشاط الأولاد يتجه فى العادة نحو «الخارج» فنراهم يقومون بحركات مختلفة يهتمون فيها ببناء أشياء لا يلبثون أن يعملوا على تقويضها وإعادة بنائها، نجد أن نشاط البنات يتجه فى العادة نحو «الداخل» فتعمد البنت إلى وضع أشياء داخل البيت الذى ابتنته لنفسها وتهتم بإحكام غلق أبوابه حتى تضمن صيانة ما به من أشياء فى عناية وحرص فكأن ألعاب البنات تتميز منذ البداية بطابع خاص يؤهلهن لوظيفة الأمومة(٢).

وفى دراسة على حوالى سبعين طفلاً وطفلة، ثبت من خلالها ضرورة معاملة التلاميذ الذكور فى السنوات الأولى من المرحلة الابتدائية بطريقة تختلف عن الإناث، وذلك لاختلاف تكوينهم النفسى والفسيولوجى، ولاحظت صاحبة الدراسة(٣) أن البنات فى مرحلة الحضانة يستطعن التركيز على عمل معين لمدة ثلث ساعة، بينما لا يستطيع الأولاد التركيز أكثر من ست دقائق فقط، كما تختلف كذلك نوعية اللعب. كذلك لاحظت الباحثة من خلال دراستها أن الفتيات يطلبن المساعدة والتضحية، بينما لا يستشير التلاميذ أحداً. وتقوم الفتيات بأداء أعمالهن فى هدوء فى حين يثير الأولاد فوضى وضوضاء من حولهم(٤).

ونستنتج من الدراسة السابقة أن نسبة التقاط المعلومات واستيعابها تختلف بين الجنسين، وقد وجد أن الفتاة تتعلم القراءة والكتابة بسهولة أكثر لأن لديها القدرة على التركيز، أما الأولاد ونتيجة لنشاطهم الزائد وعدم قدرتهم على التركيز لفترات

---

(١) محمد على البار، **عمل المرأة فى الميزان**، مرجع سابق، ص ٨٢.

(٢) زكريا إبراهيم: **سيكولوجية المرأة**، مكتبة مصر، ١٩٧٧م، ص ٥٣.

(٣) د. لوريل براون: إخصائية علم نفس الأطفال بجامعة ستانفور الأمريكية.

(٤) صلاح الدين جوهر: **المرأة العربية المعاصرة إلى أين**: سلسلة آفاق الغد بالقاهرة، دار القلم، الكويت، ١٩٨٢م، ص ٦٤.

طويلة فيجدون صعوبة فى التعلم فى المرحلة الأولى[١].

من هنا فإن طرق التدريس فى المدارس الابتدائية تلائم البنات أكثر مما تلائم الأولاد، لذا فإنهم يعانون فى هذه المرحلة، أما باقى المراحل التى تليها حتى الجامعة فإنها تلائم الفتيان أكثر مما تلائم الفتيات[٢].

ووجد أن الأولاد يظهرون تفوقًا كبيرًا على البنات فى الأمور البصرية وفى الأشياء التى تتطلب توازنًا كاملاً فى الجسم، ولوحظ أن الطفل الذكر يستجيب سريعًا لأى جسم متحرك أو لأى ضوء غماز، كما أنه ينتبه إلى الأشكال الهندسية بسرعة أكبر من الأنثى، وله قدرة فائقة على محاولة التعرف عليها وتفكيكها. ويستطيع الأولاد التصرف بمهارة أكبر فى كل ما يتعلق بالأشكال الهندسية وفى كل ما له اتجاهات ثلاثية. "Three dimensional objects"، وعندما يطلب من الولد أن يكون شكلاً معينًا من ورق مقوى مثلاً فإنه يتفوق على الأنثى فى ذلك تفوقًا كبيرًا[٣].

كذلك وجد أن الأولاد فى سن الصبا يتوقون إلى التعرف على بيئاتهم وينتقلون بكثرة من مكان إلى آخر لاكتشافها، بينما تميل البنات إلى البقاء فى أماكنهن[٤].

وفى دراسة علمية أجرتها إحدى الباحثات درست خلالها سلوكيات الطلبة الصغار ثم المراهقين فاكتشفت تقدم الفتاة دراسيًا وعلميًا رغم أن درجات الذكاء عند الجنسين واحدة، والسبب يعود إلى أن البنت أكثر هدوءًا وأقل حركة وسيطرة وتركيزًا للمدرسة بينما الصبية الأولاد يميلون إلى التحرش بزملائهم والانشغال عن الدرس[٥].

---

(١) صحيفة الأهرام القاهرية عدد ٢٩ / ٣ / ١٩٨٠م.

(٢) محمد على البار: **عمل المرأة فى الميزان**، مرجع سابق ص ٨١.

(٣) محمد على البار: **عمل المرأة فى الميزان**، مرجع سابق، ص ٨٢.

(٤) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٥) بشرى ناصر: **الإشاعة الكبرى**: مقال منشور بصحيفة العرب القطرية ٢٨ / ١ / ١٩٨٨م، ص ١١، والباحثة صاحبة الدراسة هى الإخصائية النفسية الفرنسية «بيكابنكازازو» والتى استغرقت دراستها عشرين عامًا.

ثالثاً: الفروق بين الجنسين فى مرحلة المراهقة:

يعنى مصطلح المراهقة - كما يستخدم فى علم النفس - مرحلة الانتقال من الطفولة إلى الرشد والنضج[١]. وبداية مرحلة المراهقة تتحدد بالبلوغ الجنسى. ولوحظ أن البنات يسبقن البنين فى البلوغ الجنسى بحوالى عامين أو أكثر[٢].

ومن أهم المظاهر المصاحبة للبلوغ الجنسى لدى الفتيات هو نمو الأعضاء التناسلية واتساع الحوض والردفين واستدارة الأفخاذ، ونمو الصدر والثديين والغدد اللبنية، وظهور شعر العانة وتحت الإبط، وبعض الشعر الخفيف على الذراعين والشفة العليا. بينما يصاحب البلوغ الجنسى لدى البنين نمو شعر العانة، وعلى الوجه (الشارب والذقن)، وتحت الإبط وعلى الجسم بصفة عامة، ويلاحظ أن هذه المظاهر لا تصاحب فترة البلوغ مباشرة بل تمتد حتى سن ١٦ سنة[٣].

وفى هذه الفترة يحدث تغييرات فى الصوت لكل من الجنسين حيث يصبح لدى الفتيات منخفض وعميق، بينما يتغير لدى البنين وتنمو الحنجرة بشكل واضح، ويرى جيرسلد (١٩٣٥) أن التغيرات فى الصوت تتمثل فى تسع درجات أو نغمات منخفضة تضاف للصوت العادى لدى البنين، وذلك فى الفترة من سن العاشرة، وحتى سن الرشد، بينما فى البنات تصل هذه الدرجات إلى ثلاث درجات فقط[٤].

ويلاحظ فى فترة البلوغ هذه أن الفتيان يكونون أقوى جسميًا نسبيًا من البنات حيث تنمو عضلاتهم نمواً أسرع، أما عند البنات فيتراكم الدهن فى أماكن معينة، ويتزايد نمو النشاط العضلى عند البنات حتى سن ١٦ سنة بينما تصل القوة العضلية أقصاها عند البنين فى سن ١٥ سنة وتمتد حتى سن ١٨ سنة فى زيادة هذه القوة العضلية لديهم[٥].

---

(١) حامد عبد السلام زهران : **علم نفس النمو**، مرجع سابق، ص ٢٨٩ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٠١ .

(٣) محمد عثمان الخشت : **وليس الذكر كالأنثى**، مرجع سابق ص ١٢ - ١٤ .

(٤) إبراهيم قشقوش: **سيكلوجية المراهقة**، الأنجلو المصرية، ط ١، ١٩٨٠م، ص ١٣٨

(٥) حامد عبد السلام زهران : **علم نفس النمو**، مرجع سابق ص ٣٠٢ - ٣٠٥ .

وتنمو عظام الحوض لدى الفتاة بشكل أوضح عن الفتى تمهيدًا لوظيفة الحمل والولادة، كما يلاحظ اتساع الكتفين عند الفتى عن الفتاة تمهيدًا للعمل الشاق المعتمد على القوة، كذلك يلاحظ أن الفتاة تسبق الفتى فى نمو العظام الذى يبلغ أقصى سرعته بين سن ١٠٫٥ - ١٤ سنة عند البنات، بينما يبلغ عند البنين أقصى سرعته بين سن ١٣٫٥ - ١٤٫٥ سنة حيث يلحقون بالبنات فى سن ١٤ سنة ثم يفوقونهم(١).

ويلاحظ أن الطول يزداد بدرجة أوضح عند البنين، فبينما وجد أن البنات يصلن لأقصى الطول فى سن ١٧ سنة، وجد أنه يستمر زيادة الطول عند البنين حتى سن ١٧ - ١٩ سنة، كذلك يزداد وزن البنين فى مرحلة المراهقة بدرجة أوضح منه عند البنات(٢).

وفى فترة المراهقة يحدث تناقص متزايد فى حجم الهواء الداخل إلى الجهاز التنفسى، وتظهر عندئذ الاختلافات بين الجنسين فى هذه الناحية حيث تطرد لصالح البنين فتصبح مقدرة الرئتين أو طاقتها لديهم أفضل من مثيلتها لدى البنات(٣).

وفى هذه المرحلة تكون البنات أكثر من البنين اندماجًا فى الخيال والهرب إلى عالم الخيال وأحلام اليقظة كمخرج من القلق، بينما يميل البنين أكثر من البنات إلى تغطية مشاعر القلق بسلوك خارجى مثل العنف ويكونون أكثر رغبة من البنات فى معرفة كيفية ضبط الغضب والعدوان(٤).

ولوحظ أن البنات فى هذه الفترة يتفوقن على البنين فى اختبارات القدرة اللغوية، بينما يتفوق البنون على البنات فى اختبارات القدرة العددية والقدرة الميكانيكية(٥).

---

(١) المرجع السابق ص ٣٠٦ - ٣١٠.

(٢) المرجع السابق ص ٣٣٦.

(٣) إبراهيم قشقوش: **سيكولوجية المراهقة**، مرجع سابق، ص ١٣٧.

(٤) حامد عبد السلام زهران: **علم نفس النمو**، مرجع سابق، ص ٣٤٩.

(٥) زينب حسن حسن: **دراسة وتقويم للجهود المبذولة لمحو أمية المرأة فى كل من المجتمعين المصرى والسعودى**. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية بنات جامعة عين شمس، ١٩٧٩م، ص ١٣٠، نقلاً عن يوسف مراد، **سيكولوجية الجنس** - حامد زهران، مرجع سابق، ص ٣٤٤

أما بالنسبة لقدرة مثل القدرة الموسيقية، نجد فى دراسة لإحدى الباحثات -آمال مختار - أن نتائج المقارنات بين الجنسين فى جميع مستويات القدرة تؤكد أن الفروق - إن وجدت - تكون لصالح البنين عند الأطفال ولصالح البنات عند المراهقين والراشدين[1]. ويبدو أن النتيجة التى توصل إليها جلبرت من أنه فى الجماعات غير المنتقاة تتفوق البنات على البنين، لا تصدق كاملة على نتائج آمال مختار، فهى أكثر وضوحًا فى بحثها على الجماعات الأقل انتقائية من المراهقين والراشدين من طلاب وطالبات دور المعلمين والمعلمات، ولكنها فى الاتجاه العكسى بالنسبة للجماعات غير المنتقاة من الأطفال من تلاميذ وتلميذات المرحلة الإعدادية[2].

وفى دراسة قام بها كل من سوارد ووليامسون Seward, williamson (١٩٦٩) وذلك على مجموعة من الفتيات والفتيان من جنسيات مختلفة (من ألمانيا، أمريكا،، وشيلى، وبولندا، وتركيا) وتراوحت أعمار المفحوصين ١٦ - ١٩ سنة. وطلبا الباحثان من المفحوصين تحديد أهدافهم ومقاصدهم المهنية بعد التخرج فكانت النتيجة غير المتوقعة وهى أن الفتيات يملن إلى أهداف مهنية ثانوية بعكس الفتيان الذين يميلون لأهداف مهنية أساسية. وفسر صاحبا الدراسة النتائج بأنها تشير إلى أن الفتيات متأثرات بالوضع التقليدى الذى يعتبر المنزل والحياة الأسرية هى الوظيفة الأصلية للمرأة، وينظر إلى عملها خارج المنزل على أنه بديل لبعض الوقت، وفى النهاية خرج الباحثان بأن القول بما يعرف بتحرير المرأة لا يعنى سوى مجرد إضافة لعمل آخر تمارسه المرأة بعض الوقت إلى جانب عبئها الأسرى أو المنزلى الذى يستنفد معظم وقتها[3].

رابعًا: الفروق بين الجنسين فى مرحلة النضج وتكوين الأسرة:

أ - الفروق بين الجنسين فى التكوين التشريحى:

أثبتت الأبحاث أن جمجمة المرأة أصغر حجمًا من جمجمة الرجل وقد قام بهذه

---

(١) آمال مختار صادق: **الفروق بين الجنسين فى القدرات الموسيقية**، بحث منشور بمجلة دراسات وبحوث التى تصدرها جامعة حلوان، المجلد الأول، العدد الثانى، ديسمبر ١٩٧٨م، ص ٣٣.

(٢) زينب حسن حسن: **دراسة وتقويم للجهود المبذولة نحو أمية المرأة فى كل من المجتمعين المصرى والسعودى**، مرجع سابق ص ١٣٠.

(٣) إبراهيم قشقوش: **سيكولوچية المراهقة**، مرجع سابق، ص ٣٥٢، ٣٥٣.

الأبحاث عدد كبير من الأطباء مثل بروكا وسبابى، ورانكة، وفيسباخ، وفيلكر، وشافهاوزن . . . وغيرهم. وثبت من الأبحاث أن متوسط حجم فراغ الجمجمة عند المرأة حوالى (١٣٣٣٫٧)سم٣، وعند الرجل حوالى (١٤٩٠٫٧)سم٣. بالإضافة إلى أن عظام جمجمة المرأة أرق. وأسطحتها أنعم، وبروزاتها ونتوءاتها أقل ظهورًا مما عند الرجل، والجزء الأسفل المقدم من العظم الجبهى أكثر بروزًا فى المرأة مما عند الرجل، والعلوى مفرطح، فالجبهة عند المرأة عمودية تقريبًا قليلة الاستدارة، والفكان والأسنان أقل حجمًا[١].

وتختلف عظام المرأة عن الرجل – فيما يتعلق بالقفص الصدرى والذراعين والساقين و اليدين، وفى أن عظام المرأة أضعف وأقصر فى طولها نسبيًا من عظام الرجل إلا فى أجزاء قليلة، فوجد أن صدر المرأة على العموم أقصر وأكثر استدارة وبروزًا للأمام من صدر الرجل، ويأخذ فى الضيق من أسفل حتى نهاية الصدر، وهو ما يجعل للمرأة خصرًا[٢]. وتكون عظام المرأة غير مستقيمة الشكل تمامًا، بينما تمتاز عظام الرجل بالقوة والتماسك نتيجة لكثرة اليافها وقوة شدها، كما أنها تمتاز بالبروز عند نهاياتها[٣].

وهناك فروق جنسية فى شكل ومقاييس الحوض، فحوض المرأة أعرض من حوض الرجل، وأجنحة العظام الحرقفية عند المرأة أكثر اتساعًا، والعجز أقل نفورًا داخل تجويف الحوض، والعجز أعرض وأقل تقوسًا.

كذلك الزاوية المتشكلة تحت الارتفاق العالى بين الشعب السفلية لعظام العانة عند الرجال تكون حادة، وعند النساء منفرجة، وغالبًا ما تكون على شكل قوس[٤]. ولقد لخص بعض العلماء الفروق بين حوض المرأة والرجل فى تسعة عشر فرقًا مختلفًا بينهما[٥].

---

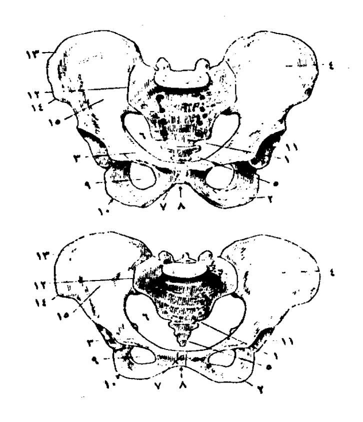
(١) محمد رضا هروتر: **مكانة المرأة فى الشئون الإدارية والبطولات القتالية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٩، ص ٩٤.

(٢) عمر رضا كحالة: **المرأة فى عالمى القديم والحديث**، مرجع سابق، ص ١٤.

(٣) على القاضى: **وظيفة المرأة فى المجتمع الإنسانى**، مرجع سابق، ص ١٦، ١٧.

(٤) Fassily, Tatarinoaf: Human Physiology and Anatomy - mair to Publish - 1983 - p. 66.

(٥) محمد على البار: **عمل المرأة فى الميزان**، مرجع سابق، ص ٧٢ نقلاً عن شفيق عبد الملك، **مبادئ علم التشريح**، محمد عثمان الخشت: **وليس الذكر كالأنثى**، مرجع سابق، ص ١٩، ٢٠.



حوض الرجل (فى الأعلى) وحوض المرأة (فى الأسفل)

١- العجز؛ ٢- الورك؛ ٣- العانة؛ ٤- الحرقفة؛ ٥- العصعص؛ ٦- مدخل الحوض الحقيقى؛ ٧- ارتفاق العانة؛ ٨- زاوية تحت الارتفاق (زاوية العانة)؛ ٩- الثقب المسدود؛ ١٠- الحدبة الوركية؛ ١١- الجوف الحقى؛ ١٢- المفصل العجزى الحرقفى؛ ١٣- الشوك الحرقفى؛ ١٤- الشوك الأمامى العلوى؛ ١٥- الحفرة الحرقفية

وهكذا نلاحظ أن الرجل يتفوق على المرأة فى قوة جسمه خاصة فى الجزء العلوى منه، حيث يمتاز باتساع الكتفين وقوة العضلات تمهيداً لعمله الشاق المعتمد على القوة، بينما المرأة تتفوق على الرجل فى الجزء الأسفل من الجسم حيث وهبها الله حوضاً قادراً على القيام بعملية الحمل والولادة.

ومن الملاحظ أن قوة العظام تتأتى من قوة العضلات، وهناك إجماع بين الأطباء أن من كانت عضلاته قوية كان عظمه أضخم وأقوى[١]. ووجد أن كمية النسيج العضلى عموما لدى الرجل أكبر منه لدى المرأة، إذ تبلغ نسبته ٤١٪ من فروق جسمه، في حين تبلغ عند المرأة ٣٥٪ فقط. وتقل قوة عضلات المرأة عن الرجل بنسبة ٢٥٪، كما أن الرجل بمقدوره زيادة قوة عضلاته بممارسة الألعاب الرياضية بنسبة ٨٪، فى حين أن المرأة لا يمكنها ذلك إلا بنسبة ٤٪ فقط[٢].

ويقول د. «كارفونين». أن القوة العضلية للمرأة تؤلف ٥٥٪ من القوة العضلية للرجل، وإذا ما تساوت الأمور فإن المرأة تبدو بوضوح أكثر قابلية للتعب من الرجل. وهى لهذا السبب بحاجة إلى وقت أكبر للتعويض. غير أن هذا ينطبق فقط على العمل العضلى، فإذا لم يكن ثمة عمل عضلى فإن مقاومة جميع أشكال الحرمان وقلة النوم وتحمل الألم والمرض تكون عند المرأة أقوى[٣]. ويرجع البعض ضعف عضلات المرأة عن الرجل إلى قلة الحركة وضعف التغذية الناشئ عن قلة الكريات الدموية الحمراء فى دم المرأة[٤].

كما وجد أن جذع المرأة أطول من جذع الرجل بالنسبة إلى اليدين والرجلين، وقامة المرأة أقل انتصابا من قامة الرجل، وقدمها أقل ثبوتا من قدمه[٥].

ويقول «هنرى ماريون» : عن قامة المرأة إنها فى جميع الأجناس غالبًا أقصر من قامة الرجل وذلك منذ المهد، فالذكر يولد أكبر من الأنثى، ومعدل الفرق بينهما عشرة سنتيمترات عند تمام النمو، كذلك الوزن والذى يظهر جليا فى الهيكل العظمى ، فهيكل المرأة أخف وزنا من هيكل الرجل ليس فى حد ذاته فحسب، بل كذلك بالنسبة لوزن الجسم وتركيب الهيكل يجعلها أقل قدرة على الحركة والانتقال، وعضلاتها أضعف من عضلات الرجل بمقدار الثلث.

---

(١) محمد رضا هروتر: **مكانة المرأة فى الشئون الإدارية والبطولات القتالية**، مرجع سابق، ص ٩٣.

(٢) على القاضى : **وظيفة المرأة فى المجتمع الإنسانى**، مرجع سابق. ص ١٦، ١٧.

(٣) محمد رضا هروتر: **مكانة المرأة فى الشئون الإدارية والبطولات القتالية**، مرجع سابق، ص ٩٧. نقلا عن مجلة أسبوع المشافى. يناير ١٩٦٧.

(٤) المرجع السابق ص ٩٥.

(٥) عمر رضا كحالة: **المرأة فى عالمى القديم والحديث**، مرجع سابق، ص ١٤.

وتفضله هى فى النسيج الخلوى الذى يحوى كثيراً من الأوعية الدموية والليمفاوية والأعصاب الحساسة ويسمح باختزان طبقة دهنية، وعلى هذا النسيج وبما فيه تقف استدارة شكل المرأة ورشاقة جسمها(١).

وتوصل د. أيلى هردليكا عن طريق اختبار حالات الرجال والنساء فى بيئة الهنود الحمر إلى فروق جوهرية بين الرجل والمرأة هناك، على الرغم من قيام الجميع غالبا بعمل واحد منها أن الهنود الحمر أطول بكثير من نسائهم وأن ضربات قلوبهم أبطأ من ضربات قلوبهن وأن قوتهم أشد من قوتهن، وأن الهنديات الحمر يملن إلى السمنة فى فترات من حياتهن على الرغم من العمل المضنى الذى يقمن به، أما الرجل فلايميل إلى هذه السمنة(٢).

ومن الفروق التشريحية كذلك بين الجنسين أن أوتار الصوت لدى المرأة أقصر منها فى الرجل لذلك فصوت المرأة أعلى واحد، وحنجرتها أصغر وأعلى فى حلقها(٣). وغدتها الدرقية أكبر من غدته(٤).

ب - الفروق الفسيولوجية بين الجنسين:

تعتبر الفروق الفسيولوجية بين الرجل والمرأة فروقا واضحة فى جسميهما فقد ذكر الباحثون أن المرأة أقل تكوينا من الرجل وأقل جلدا وأضعف مقاومة وهذه هى الصفة العامة التى تنطبق على معظم أجهزتها وأعضائها(٥).

ولوحظ أن الفروق الفسيولوجية بين الجنسين تكون دقيقة فى بعض الأجهزة وتظهر بوضوح فى أجهزة أخرى. وجهاز الغدد الصماء هو أحد الأجهزة التى تتجلى فيها الفروق كأوضح ما يكون، فهرمونات الذكورة تختلف عن هرمونات الأنوثة فى تأثيرها اختلافا كبيرا رغم أن الفرق الكيميائى بسيط ويتمثل فى زيادة

---

(١) وهبى سليمان عاوجى الألبانى : **المرأة المسلمة**، دار القلم، دمشق، بيروت، ط٢، ١٩٧٨، ص٤٩.

(٢) عبدالمنعم سيد حسن: **طبيعة المرأة فى الكتاب والسنة**، النهضة المصرية، ١٩٨٥، ص٧٩.

(٣) عمر رضا كحالة: المرأة فى عالمى القديم والحديث، مرجع سابق ص ١٤.

(٤) z.mahran and others: Human anatomy - university book centre, Al Alemeya press. Cairo - 1976 . p. 22.

(٥) عمر رضا كحالة: **المرأة فى عالمى القديم والحديث**، مرجع سابق، ص ٧.

ذرة من الكربون وثلاث ذرات من الهيدروجين CH_3 إلى التركيب الجزئى molecular structure فى هرمون الأنوثة [١] . وقد بلغت هذه الهرمونات من التأثير فى التمييز بين الذكر والأنثى ما جعل بعض العلماء يقولون : «لولا مفعول هرمون الجنس لولدت الكائنات متساوية الجنس»[٢] .

وتؤثر الغدد التناسلية فى تطور الصفات الجنسية الأولية التى تميز الذكر عن الأنثى مثل الاختلاف فى شكل الجسم لديهما (اختلاف محيط الحوض والكتف، والاختلافات فى شكل القفص الصدرى و . . »، ونمط توزيع الشعر على الجسم (ظهور الذقن والشارب والشعر على صدر وبطن الرجل)، واختلاف تطور الحنجرة وما يتعلق بذلك من اختلافات فى حدة الصوت وغيرها[٣] .

وتؤثر الهرمونات التناسلية كذلك على استقلاب المواد (الأيض) وعلى الحالة النفسية . وفى هذه الحالة يجب الأخذ فى الاعتبار أن جميع العمليات التى تؤثر عليها الهرمونات التناسلية تنظم عن طريق غدد أخرى ذات إفراز داخلى . وتوجد تحت رقابة الجهاز العصبى . وتتمثل الهرمونات التناسلية الذكرية فى الأندروجينات، بينما تتمثل الهرمونات التناسلية الأنثوية فى الاستروجينات (المنشطة للأعضاء التناسلية) والاستراديول (منشط للنضج الجنسى، ومنظم لدورة الطمث) والبروجسترون (يعمل أثناء الحمل ويسمى هرمون الحمل، لأنه ينظم تطور الحمل الطبيعى)[٤] .

وتلعب الهرمونات دورا كبيرا فى حياة الفرد، فوجد أن نسبة كبيرة من النساء حوالى (٤٠٪) تصاب قبل الطمث الشهرى بنوبات من التوتر والحساسية وسرعة البكاء والاكتئاب والتهيج العصبى مصحوبة بزيادة فى الوزن، وتورم فى الجسم، وانتفاخ فى الثدى، وثقل فى الجسم مع الصداع والغثيان، وتبدأ تلك الأعراض

---

(١) محمد على البار : **عمل المرأة فى الميزان**، مرجع سابق، ص ٧٧، ٧٨ .

(٢) محمد عثمان الخشت : **وليس الذكر كالأنثى**، مرجع سابق ، ص٥٣ .

(٣) Poul Lewis, David Rubenstain: The human body, Tenth printing 1981, The Hanlyn Publishing Group Limited, p. 101.

(٤) Ibid: pp 102.

عدة أيام قبل الطمث، وتنتهى بابتداء الدورة الشهرية، ووجد أن السبب الرئيسى فى كل هذه الاضطرابات هو تغير نسبة الهرمونات الأنثوية الاستروجين والبروجسترون(١).

وفى فترة الحمل تنتاب الهرمونات بعض التوترات، كزيادة نسبة هرمونات الحمل (هرمونات المشيمة والاستروجين والبروجسترون) كذلك تزداد كمية الماء فى جسم الحامل نتيجة لهذه الهرمونات، ووجد أن هذه الهرمونات ليست ذات تأثير على الجنين والرحم فحسب بل تأثيرها يشمل الجسم كله. كما أن الغدة الدرقية فى فترة الحمل يزداد احتياجها إلى اليود وتنتابها حالة من التورم(٢).

وتعمل الهرمونات الأنثوية على جعل جلد المرأة أكثر نعومة وأقل سماكة من جلد الرجل، ولوحظ أن جلد المرأة أكثر إحساسا باللمس من جلد الرجل وجلد المرأة أكثر تأثرا بالمؤثرات الجوية كالحر والبرد أكثر من جلد الرجل كما لوحظ أن الشعر يكثر نموه على أجزاء كثيرة من جسم الرجل ولكنه لا يظهر على جسم المرأة إلا فى ثلاثة مواضع رئيسية: على رأسها وتحت إبطها وحول عضوها التناسلى(٣).

وأثبت العلماء فى أبحاثهم أن للهرمونات تأثيرا أبعد مما سبق ذكره حيث أثبت العلماء أن للهرمونات تأثيرا فى السلوك الإنسانى، وأثبت ذلك كل من « جون مونى » من جامعة « جونز هوبكرز » و« آنك آرهارت » من جامعة « كولومبيا » حيث أجرى الاثنان دراسة على أطفال عانوا قبل الولادة إفرازا مفرطا للاندروجين (وهو هرمون منشط للذكورة)، بسبب نشاط غير طبيعى فى الغدة الكظرية، وقد أسفرت هذه الدراسة عن أن الفتيات اللواتى تعرضن لاختلال جسدى كهذا يظهرن سلوكيات صبيانية: كعدم الإقبال على اللعب بالدمى، والامتناع عن

---

(١) أحمد عكاشة: **الطب النفسى المعاصر**، الأنجلو المصرية، ط ٥ ، ١٩٨٤ ص٢٦٧.

(٢) محمد عثمان الخشت: **وليس الذكر كالأنثى**، مرجع سابق ص ٣٩.

(٣) محمد عبدالله عرفة: **حقوق المرأة فى الإسلام**، المكتب الإسلامى، بيروت، دمشق، ط٣ – ١٩٨٣ – ص٤٤.

مصاحبة الجنس الآخر حتى سن متقدمة[1] وقد أصبحت أبحاث كل من مونى وأرهات بمثابة مرجع أساسى فى إطار النقاش حول مدى تأثير الهرمونات فى سلوك كل من الجنسين[2].

وفى دراسة هامة أظهرت « جون راينش »، وهى اختصاصية فى الغدد الصماء بجامعة « ارتجرز » معطيات علمية تؤكد دور الهرمونات الأساسى فى توجيه السلوك الإنسانى. ففى خلال خمس سنوات قامت راينش بمراقبة ٢٥ صبيا وفتاة ولدوا لأمهات تناولن مركب البروجستين (هرمون الحمل) وقد أخضعت هذه العالمة هؤلاء الأطفال لاختبار نفسى حتى تتبين الدوافع العدائية فى سلوكهم، كما أخضعت أطفالا طبيعيين للاختبار نفسه، فكانت النتيجة أن الذكور الذين تعرضوا لمركب البروجستين أبدوا ظواهر عداء جسدى يعادل ضعف مظاهر العداء لدى رفاقهم، وأن اثنتى عشرة فتاة بين سبع عشرة فى العينة قد فقن رفيقاتهن عداء. ومع ذلك فإن راينسن لا تنفى تأثير العوامل البيئية فى السلوك الإنسانى، مما حدا ببعض العلماء مثل روبرت غوى الذى قال: « يبدو أن الهرمون يؤهل الكائن الحي لدور اجتماعى معين وهو يسهل له ذلك من غير أن يرغمه عليه »[3].

وفى دراسة قام بها « بلوماشن » توصل فيها إلى أن المرأة قادرة على تحمل الصدمات النفسية والإرهاق أكثر من الرجل. وأضاف استنادا إلى نتائج سلسلة من التجارب الطبية والعلمية أن جسم المرأة يتفاعل بسرعة عنيفة وسريعة مع حالات الإرهاق النفسى ويفرز كميات كبيرة من هرمونات الأدرينالين والنور ادنالين وأسيدات دهنية متحركة، إلا أن هذه الهرمونات تتقلص بسرعة كبيرة لدى المرأة بعد فترة الإرهاق أو الانفعال النفسى. واستخلص من ذلك أن المرأة تنفعل بسرعة أكثر من الرجل وتهدأ بنفس السرعة. وخلافا لهذا فجسم الرجل يفرز هذه الهرمونات الناجمة عن الإرهاق بشكل بطيء مما يجعلها تستقر لفترة أطول فى

---

(١) أجريت الدراسة على مجتمعات أوروبية يعتبرون فيها مصاحبة الجنس الآخر من الأمور العادية التى تدل على الصحة النفسية للفرد لديهم.

(٢) محمد عثمان الخشت: **وليس الذكر كالأنثى**، مرجع سابق ص ٥١.

(٣) المرجع السابق ص ٥٢.

الدورة الدموية مما يزيد من خطر الجلطة الدموية فى القلب نتيجة الإرهاق الجسدى والنفسى على الرجل[١].

ومن الاختلافات الفسيولوجية الأخرى بين الجنسين وجد أن مخ الرجل أكبر وزنا من مخ المرأة، ودلت أبحاث العلماء على ذلك، ومن أشهرهم «بروكا، وبويد، وتورنام وبيشوف، وبيكوك، وميلكر» وغيرهم[٢]. ووجد أن مخ المرأة ما بين سن العشرين والستين يقل عن مخ الرجل فى نفس هذه السن بمقدار يتراوح ما بين ١٢٦– ١٦٤ جراما، وأن مخ المرأة ما بين سن الستين والتسعين، يقل عن مخ الرجل فى نفس هذه السن بمقدار يتراوح ما بين ١٢٣– ١٥٨ جراما. كما وجد أن حجم مخ الرجل يزيد بمعدل مائتى سنتيمتر مكعب عن حجم مخ المرأة، ونسبة وزن مخ الرجل إلى جسمه هى ١ / ٤٠ بينما نسبة وزن مخ المرأة إلى جسمها تبلغ ١ / ٤٤ فحسب[٣]. ويرى بورت ومور وجود فروق دقيقة فى صورة المخ عند الرجل البالغ وعند المرأة البالغة، فبينما تكون قشرة المحيط الخارجى للمخ عند الرجل البالغ أوضح فى تكوينها نجد السرير الصعبى الذى هو فى أسفل جذع المخ عند المرأة البالغة أوضح فى تكوينه منه فى الرجل، وبما أن القشرة المخية من بعض وظائفها أمور التمييز الحسى بخلاف جذع المخ الذى هو أدنى من أن يكون متصلا ببعض وظائف الشعور الحسى والانفعالات بخلاف عقلية الرجل التى هى أدنى إلى أن تكون متأثرة بالتفكير، وهذا هو رأى عمر كحالة والذى يبنى رأيه على مجرد احتمالات[٤].

ولا تختلف الدورة الدموية عند المرأة عنها عند الرجل، إلا فى فترة الحمل، غير أن قوة الدورة الدموية عند المرأة أقل منها عند الرجل ، والتبادل الغازى يختلف بين الذكر والأنثى فالمرأة يتصاعد فيها قليل من حمض الكربونيك وتمتص من الأكسجين أقل من الرجل، وتزداد حركة التنفس فى الفتاة حتى البلوغ ثم تقف

---

(١) بشرى ناصر: **الإشاعة الكبرى**، مقال منشور فى صحيفة العرب القطرية ٢٨ / ١ / ١٩٨٨ ص ١١.
وصاحب الدراسة بروفيسور ألمانى فى جامعة برلين.

(٢) محمد رضا هروتر – **مكانة المرأة فى الشئون الإدارية**، مرجع سابق ص ٩٤.

(٣) محمد على البار: **عمل المرأة فى الميزان**، مرجع سابق ص ٨٥٤.

(٤) عمر رضا كحالة : **المرأة فى عالمى القديم والحديث**، مرجع سابق ص ٩.

عن الزيادة حتى سن اليأس، ثم تزيد بعد هذه السن، وفى فترة الحمل تزيد حركة التنفس والتبادل الغازى(١).

والجهاز التنفسى لدى الرجل أقوى منه لدى المرأة، فقد ثبت أن الرجل يحرق فى الساعة أحد عشر جراما تقريبا من الكربون، فى حين لا تحرق المرأة سوى ستة جرامات، لذلك تكون حرارة المرأة أقل من حرارة الرجل(٢).

ووجد أن رئة الرجل تسع أكثر من رئة المرأة بمقدار لتر، لذلك تحوى رئة الرجل كمية من الهواء أكبر مما تحويه رئة المرأة ، فيكون تنفس الرجل أهدأ وأعمق، بينما يكون تنفس المرأة أسرع وأشد . وعدد المرات التى يتنفس فيها الرجل تنفسا اعتياديا يتراوح بين ١٢ – ١٨ مرة فى الدقيقة، بينما يزيد تنفس المرأة على الرجل فى كل دقيقة مرة واحدة(٣).

ووجد أن المرأة تحتاج من السعرات الحرارية من ١٨٠٠ – ٢٤٠٠ سعر حرارى بينما يحتاج الرجل ٢٣٠٠ – ٢٥٠٠ سعر حرارى ، وتزداد هذه السعرات فى الجنسين عندما يقومان بمجهود أكبر(٤).

وأثبت العلم أن المرأة تختلف عن الرجل فى تركيبها الدموى، فعدد الكريات الحمراء فى دم الذكور فى الأحوال الاعتيادية يقدر بخمسة ملايين كرية فى المليمتر المكعب الواحد من الدم، وفى الإناث يقدر بأربعة ملايين ونصف مليون(٥). كذلك وجد اختلافات بين الجنسين فى حجم الدم الكلى، فبينما نجد أن حجم الدم فى العادة خمسة لترات فى الشخص البالغ، يقل فى الأنثى عن الذكر حوالى ٧٪ بسبب فقدها لعدد من كريات الدم الحمراء أثناء الطمث وغيره(٦) ويقرر فروسين فى دائرة معارفه أنه نتيجة لضعف دم المرأة نرى أن مزاجها العصبى أكثر

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٥.

(٢) عبدالأمير منصور الجمرى: **المرأة فى ظل الإسلام**، مرجع سابق ، ص ٧٩ نقلا عن دائرة المعارف الكبرى الفرنسية.

(٣) المرجع السابق ص ٧٨.

(٤) محمد رضا هروتر: **مقارنة المرأة فى الشئون الإدارية**، مرجع سابق ص ٤٦.

(٥) عبدالأمير منصور الجمرى : **المرأة فى ظل الإسلام**، مرجع سابق ص ٧٨.

(٦) A. fathi El Zayat, R. M. Kassem: Human physiology (blood and circulation) S. O. P. , Press Cairo, 1976. p. 13.

تهيجا من مزاج الرجل، وتركيبها أقل مقاومة لأن تأديتها لوظائف الحمل والأمومة والرضاعة يسبب لها أحوالا مرضية قليلة أو كثيرة الخطر[١].

ووجد أن كبد الرجل ودمه يحتويان على كمية أكبر من الحديد، الذى يتحد مع المادة البروتينية ليكون اليحمور المختص بنقل الأكسجين المستخدم فى الاحتراق وإنتاج الطاقة المستخدمة فى الحركة والتفكير. وتبلغ نسبة اليحمور الموجود فى دم الرجل ٨٨٠ جراما، وعند المرأة ٦٦٤ جراما. وتبلغ نسبة الأكسجين المستخدمة فى كل دقيقة ٢٥٠ مليمتر فى حين تبلغ عند المرأة ٢٠٠ مليمترا أو أقل ، وتقل كفاءة دمها فى نقل الأكسجين[٢].

ووجد أن مقدار ما يفقده الرجل من الحديد يوميا فى عمليات الامتصاص والإخراج يبلغ ٠,٠٦ ميلليجرام، بينما تبلغ نسبة فقدان المرأة ١-٢ ميللجرام يوميا فى أثناء الدورة الشهرية لذلك تتعرض النساء أكثر للأنيميا، وخاصة فى أثناء فترة الدورة الشهرية[٣].

وتختلف المرأة عن الرجل فى وزن القلب - الذى هو مركز القوة الحيوية - وفى حجمه . فهو عند المرأة أصغر وأخف منه عند الرجل بمقدار ستين جراما فى المتوسط. ومعدل وزن القلب فى الرجل يتراوح بين ٢٥٠، ٢٩٠ جراما بينما هو فى النساء يتراوح بين ١٩٤، ٢٣٤ جراما. كذلك تختلف دقات قلب الرجل عن المرأة عن هذا المقدار بواحدة[٤]. أما فى فترة الحمل ولا سيما فى المرحلة الأخيرة منه فإن القلب يضاعف من كمية الدم التى يضخها حتى تكفى الأم والجنين، وهذه الكمية تعادل (١٥٠٠٠) لتر يوميا مقابل (٦٥٠٠) لتر يوميا فى الأحوال العادية، وحتى يستطيع القلب القيام بهذا العمل الإضافى فإنه يقوم بتقوية ضرباته وبالإسراع من نبضاته، ويترتب على ذلك زيادة فى حجمه بدرجة يسيرة، وغالبا ما

---

(١) سالم البهنساوى : **مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية**، دار القلم، الكويت، ص ٢٧٩ .

(٢) على القاضى : **وظيفة المرأة فى المجتمع الإنسانى**، مرجع سابق ص ٢٠ .

(٣) Poul Lewis, David Rubenstain: op . Ct . - p . 109.

(٤) عبدالأمير منصور الجمرى: **المرأة فى ظل الإسلام** ، مرجع سابق ، ص ٧٦، نقلا عن دائرة المعارف الفرنسية.

تصاب الأم الحامل بفقر الدم الذى يكون له تأثيره على القلب والدورة الدموية(١).

كما وجد أن دم الرجل المدفوع من القلب إلى الجسم كل دقيقة يبلغ ٣٢ لترا، فى حين أنه يبلغ عند المرأة ٢٥ لترا فقط(٢).

ويقرر كل من نيكولين وبيلين فى دائرة المعارف الكبيرة أن الحواس عند المرأة أضعف منها عند الرجل(٣).

ج - الفروق العقلية بين الجنسين:

رأى بعض الأفراد أن المرأة أقل ذكاء من الرجل، وكانت حجتهم فى ذلك وجود نقص فى مخ المرأة عن الرجل ، وقلة التلافيف فى مخها عن التلافيف فى مخ الرجل، نظراً لأن المخ هو مركز الوظائف النفسية والحواس المدركة والحركات الإرادية(٤) إلاأن بعض المشرحين قاموا بنقض تلك الدعوى، حيث أثبتوا أن الفرق بين المجموعتين العصبيتين فى المرأة والرجل يكاد لا يذكر، فالنظام العصبى لدى المرأة لا يختلف فى الشكل اختلافا جوهريا عنه فى الرجل سواء فى الدماغ أو فى النخاع الشوكى أو فى الأعصاب الدائرية. وربما كانت الاختلافات بين مخيهما فى الوزن تسير بالنسبة لصغر جسم المرأة وقلة وزنها العمومى والذى أدى تبعا لذلك إلى قلة التلافيف فى مخ المرأة عنه فى مخ الرجل(٥).

ولكن التشابه فى مستوى الذكاء لدى الجنسين لا ينفى وجود فوارق عقلية بينهما حيث تواترت نتائج الأبحاث العلمية والنفسية فى هذا الميدان على تأكيد زيادة النمو العقلى عند الإناث منه عند الذكور حتى المراهقة ثم يزداد نمو الذكور العقلى عن الإناث خلال فترة المراهقة، ثم تتقارب المستويات العقلية بعد ذلك عند

---

(١) محمد عثمان الخشت: **وليس الذكر كالأنثى**، مرجع سابق ص٣٨.

(٢) A. F. El zayat, R. M. Kassem - Human physiology (circulation) - University book centre - Cairo. 1987 - p. 19

(٣) سالم البهنساوى: **مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية**، مرجع سابق ص٢٧٩.

(٤) مثل البانورا، ماكوبى: **القدرة العقلية للمرأة ومتطلبات العلم** - ترجمة ملاك جرجس - العلم والمجتمع - العدد الخامس ص٧٦.

(٥) عمر رضا كحالة: **المرأة فى عالمى القديم والحديث**، مرجع سابق ص ١١١ نقلا عن أحمد عيسى صحة المرأة فى أدوار حياتها.

الجنسين وبخاصة فى النواحى العامة التى تدل على الذكاء . ويختلف المدى القائم فى الفروق العقلية تبعا لاختلاف الجنس فيزداد عند الذكور ويقل عند الإناث، أى أن مدى الفروق الفعلية عند الذكور أوسع وأكبر منها عند الإناث، ولذا تزداد نسبة العباقرة وضعاف العقول عند الذكور عنها عند الإناث[١].

ومن الفوارق العقلية بين الجنسين لوحظ على الدوام أن الذكور يمتازون فى نواحى القدرة التى تتطلب الاستدلال وتتفوق البنات فى اختبارات الدقة والخفة فى استخدام الأصابع مع الإدراك الكافى للتفاصيل لذلك نجدهن يتفوقن فى القدرة على القيام بأعمال السكرتارية. كذلك تتفوق البنات تفوقا واضحا فى القدرة اللغوية، ويبدأ هذا الفرق فى الظهور فى سن مبكرة ويستمر طوال الحياة. كذلك وجد أنهن يمتزن عن الذكور فى معظم اختبارات التذكر[٢].

ووجد أن الذكور فى تفكيرهم أكثر ابتكارا واستقلالاً فى الرأى، وأكثر انتباها وحذرا من الأخطاء المنطقية التى تتخلل المناقشة كذلك وجد أن الذكور أقدر على اكتشاف العلاقة التي بين الحقائق أو الظواهر، وهم أدق فى ذلك من الإناث إلا أنهن أكثر من الذكور صبرا وأكثر أناة فى جمع الحقائق وتبويبها وتصنيفها، كذلك وجد أن الذكور أكثر تقيدا بالاستنتاج المنطقى وخطواته فى أثناء تفكيرهم من الإناث اللواتى كثيرا ما يسهلن بعض خطوات التفكير ويصلن بذلك إلى نتائج خاطئة من جراء التسرع، أما الحفظ فوجد أن الإناث يفقن الذكور، ولكن الذكور يفوقونهن فى القدرة على تركيز الانتباه وحصره فى موضوع معين[٣].

ولاحظ البعض أن المرأة بطبيعتها تميل إلى تقبل المعرفة، وتأبى عليها هذه الطبيعة أن تسلك طريقا جديدا إيجابيا بالمعنى الكامل، واستدل هؤلاء على ذلك بأن المستقرئ لتاريخ الفلسفة لا يجد فيلسوفات وإذا وجدت فهذا من قبيل الاستثناء الذى لابد منه وهم يرون أن المرأة لا تميل إلى الإبداع والاختراع بقدر ميلها إلى الكشف والتنقيب. وإذا كانت المرأة تتلقى المعلومات، ويمكن أن تعقد

---

(١) فؤاد البهى السيد : **الذكاء**، دار الفكر العربى، القاهرة، ط٣، ١٩٧٢ ص٤٥.

(٢) جابر عبدالحميد : **الذكاء ومقاييسه**، دار النهضة العربية ١٩٧٢، ص ١٧، ١٨.

(٣) على القاضى : **وظيفة المرأة فى المجتمع الإنسانى**، مرجع سابق، ص٢٤.

المقارنات، وتمتاز بذاكرة أقوى من ذاكرة الرجل، فإن هذه الذاكرة سمة من سمات «التقبل»[١].

من هنا يرى توراناس أن المساواة بين الجنسين تشكل عقبة للأداء فى القدرات الخلاقة، فالقدرات الخلاقة لدى الأنثى تحتاج – على حد تعبيره – إلى الحساسية والصفات الأنثوية، بينما تحتاج فى الذكر إلى الاستقلالية وصفات الرجولة[٢].

وأظهرت الإجراءات التى أجراها بيرت وترومان وجود فروق هامة بين الجنسين في النواحي العقلية لكل من الجنسين حيث تفوق الذكور في الاختبارات التى تتطلب تعريف شيء ما، أو إدراك التشابه بين الأشياء أو التعليل الحسابى، وتفوقت البنات فى الاختبارات التى بها مفردات لغوية أو التى تتطلب إصدار حكم على القيم الجمالية المختلفة، فالذكور يهتمون بالأفكار أكثر من اهتمامهم بالأشخاص الذين صدرت عنهم هذه الأفكار، على عكس الإناث اللائى تنصرف عنايتهن بالأشخاص في الدرجة الأولى، لذلك وجد أنهن يدركن الحادثة قبل الفكرة فى حين يدرك الذكور الفكرة قبل إدراك الحادثة. من هنا تميزت الإناث بالاهتمام بالأشياء التى حولهن مباشرة فى حين يصرف اهتمام الذكور إلى ما هو أبعد. وبقدر ما تبهر المرأة الأشكال الظاهرة والمظاهر الجمالية الشكلية، بقدر ما ينصرف الرجل إلى ما هو أخفى وأعمق[٣].

ويلخص جلفورد نتائج البحوث على الجنسين فى النشاط العقلى كما يلى:[٤].

١– يميل الذكور إلى التفوق فى القدرات غير اللفظية (المكانية)، فمن بين ٧ قدرات يتفوقون فيها، نجد ٦ قدرات غير لفظة (أشكال أو مدركات حسية)،

---

(١) محمد على البار: **عمل المرأة فى الميزان**، مرجع سابق، ص٨٣. وصاحب الرأى أستاذ لعلم النفس بجامعة جورجيا.

(٢) محمد عثمان الخشت، **وليس الذكر كالأنثى**، مرجع سابق، ص٦٥.

(٣) عصمة الدين كركر: **المرأة من خلال الآيات القرآنية**، الشركة التونسية للتوزيع، تونس ١٩٧٩، ص ١٦ نقلا عن عسكر رياض محمد، **نفسية المراهق وتربيته**.

(٤) فؤاد أبو حطب: **القدرات العقلية**، الأنجلو المصرية ١٩٧٨، ص ٤٣٥ – ٤٣٦.

بينما لا نجد إلا قدرة واحدة فى قائمة الإناث من النوع غير اللفظى (من بين ١٠ قدرات) .

٢- تميل الإناث إلى التفوق فى القدرات اللفظية، فمن بين القدرات العشرة التى يتفوقن فيها نجد خمس قدرات من النوع الذى ينتمى إلى المحتوى السيمانتى عند جلفورد، وأربع قدرات تنتمى إلى المحتوى الرمزى .

٣- إذا كانت القدرات غير اللفظية ترتبط بالنشاط نصف الكروى الأيمن من المخ، والقدرات اللفظية ترتبط بالنشاط نصف الكروى الأيسر فهل نستطيع أن نقول إن النصف الأيمن أكثر نضجا ونموا فى الذكور، وأن النصف الأيسر أكثر نضجا فى الإناث؟

٤- تذكر «انستازى» أن الإناث يتفوقن فى قدرات الذاكرة، ولا زال الأمر يحتاج إلى مزيد من استطلاع الفروق الجنسية فى قدرات الذاكرة المختلفة .

٥- الإناث أكثر تفوقا فى العمل الحالى، وفى اختبارات الاستعداد الكتابى فمن الواضح أنهن يتميزن فى القدرات الرمزية التى ترتبط بهذا النشاط .

٦- الإناث أكثر طلاقة من الذكور مما يتفق مع النمو اللغوى المبكر عندهن .

وفى سنة ١٩٢٢ أجرت إحدى اللجان الإنجليزية إحصاء فى امتحانات جامعة كمبردج، وقارنت نتائج البنين بالبنات فوجدت أن الذكور تفوقوا فى الرياضيات وفى الكيمياء والطبيعة واللغة اللاتينية وقليلا من الجغرافيا الطبيعية، أما البنات فقد تفوقن فى الأدب الإنجليزى والإنشاء والتاريخ والجغرافيا واللغة الفرنسية وفى رسم النماذج وتصميم الزخارف وقد أجريت إحصاءات أخرى وكانت نتائجها مثل ذلك[١] .

ثم أوضحت الاكتشافات الحديثة أن تخزين القدرات والمعلومات فى الدماغ يختلف فى الذكر عنه فى الأنثى، ففى الذكر تتجمع القدرات الكلامية فى مكان مختلف عن القدرات الهندسية والفراغية، بينما هى موجودة فى كلا فصي المخ

---

(١) على القاضى : **وظيفة المرأة فى المجتمع الإنسانى**، مرجع سابق ص ٢٥ .

لدى الأنثى، ومعنى ذلك أن دماغ الذكر أكثر تخصيصا من مخ الأنثى(١). وهكذا يتضح أن الوظائف الذهنية تختلف بين الجنسين، فالرجال يتمتعون بجاذبية أكبر، بمعنى أن تفكيرهم ينتج من وظائف مستقلة فى النصف الأيمن أو الأيسر من الدماغ، فى حين تختلط وظائف نصفي الدماغ عند النساء، وقد أتت هذه الاستنتاجات من مراقبة المصابين بتلف فى الدماغ، حيث لاحظ الأطباء أن الرجال المصابين فى النصف الأيسر من الدماغ قد يكونون أكثر تعرضا لصعوبات النطق من النساء اللواتى تعرضن لإصابة مماثلة، كما أن الإصابة فى النصف الأيمن من الدماغ تعرض الرجال أكثر للعمى أو تحرمهم الإدراك الذهنى - المكانى - فيما يتعلق بتقدير المساحات، أما النساء فإنهن أقل تعرضا لعطل وظيفى من جراء إصابة الدماغ بتلف معين ولذا يرجح بعض العلماء أن الوظائف الدماغية لدى النساء موزعة بالتساوى على نصفى الدماغ(٢). ويرى د. محمد على البار أن هذه الحقائق المكتشفة حديثا تفسر ولو جزئيا لماذا نرى أغلب المهندسين المعماريين من الذكور دون الإناث(٣)، وقد كان أول من اكتشف هذه الحقائق العلمية لانسدل(٤) ثم أعقبه الكثيرون مثل ساندرا ويلسون(٥).

وقد أوضحت الاكتشافات السابقة سبب تساوى الذكور والإناث فى اختبارات الذكاء ماعدا فحصين هما فحص ترتيب الصور والفراغات بين الأصابع picture ar-rangement and digital span حيث تفوق الذكور فيهما عدا الإناث(٦).

كذلك لوحظ تفوق الذكور فى الأعمال التى تحتاج إلى تحليل وتفكير منطقى مستمر لفترة زمنية مثل عد المكعبات والسير فى المتاهة، بينما تتفوق الإناث فى الأعمال التى تحتاج إلى مزيد من تركيز الانتباه للتفصيلات أو للتغيرات التى تحدث فى المثيرات مثل مراجعة الأرقام، ولهذه الفروق أثرها فى زيادة سرعة قراءة الإناث

---

(١) محمد على البار: **عمل المرأة فى الميزان**، مرجع سابق ص٨٢.

(٢) محمد عثمان الخشت: **وليس الذكر كالأنثى**، مرجع سابق ص٥٢.

(٣) محمد على البار: مرجع سابق ص٨٢.

(٤) باحث نفسى فى المعهد القومى للصحة فى الولايات المتحدة الأمريكية. محمد على البار، مرجع سابق.

(٥) أستاذ علم النفس بجامعة مكماستر بكندا، محمد على البار. مرجع سابق.

(٦) محمد على البار: **عمل المرأة فى الميزان**، مرجع سابق ص٨٣.

للمادة المكتوبة عن الذكور ويستمر ذلك حتى مستوى الجامعة(١).

وفى أبحاث ترومان وميلرلز أظهر الذكور اهتماما متميزا بالمهن التى تتطلب مجهودا بدنيا خارج المنزل وبالأدوات والآلات وبالعلوم والظواهر الطبيعية والمخترعات والتجارة، بينما وجد أن الإناث قد فضلت مهنا وأعمالا خاصة بالمسائل المنزلية وبالموضوعات التى يدخل فيها التذوق الجمالى، أو بالمهن التى تتصل برعاية الصغار والضعاف ومساعدتهم(٢).

وفى دراسة قام بها ديفال **Duval** أوضح أهمية إعداد المرأة للزواج، والحياة الأسرية بإمدادها ببرامج، أو محاضرات متفرقة أو متجمعة، ومناقشات وأفلام تتضمن التربية من أجل الزواج، أو متطلبات سلوك كل من الجنسين فيه، فأشارت عملية تقييم النتائج التى ترتبت على مقررات الزواج وحياة الأسرة على أن اللاتى اجتزن مثل هذه المقررات قد جنون فوائد لا يستهان بها من حيث زيادة رصيدهن من المعارف والمعلومات والفهم والاتجاهات والقدرات ذات العلاقة بالنجاح فى الحياة الأسرية(٣).

د - الفروق النفسية بين الجنسين:

تعتبر عملية ضبط الفروق النفسية بين الجنسين أكثر صعوبة من تحديد الفروق الجسمية والعقلية، ولذلك لا يعد ما توصل إليه الدارسون فى هذا المجال إلا تسجيلا لظواهرها وتدويننا لملاحظات قد تختلف من باحث لآخر(٤).

ويرى بورت ومور أن الفروق النفسية بين المرأة والرجل هى فى التفاوت، والكمية دون الكيفية، بمعنى أن السمات أو الصفات الموجودة فى جنس لا تتجرد من سمات الجنس الآخر، وإنما تتميز فى جنس عن آخر(٥).

وتشير البحوث العلمية والملاحظات الفردية إلى أن القدرة العاطفية هى السمة

---

(١) حسين عبدالعزيز الدرينى: **فى المدخل إلى علم النفس**، مرجع سابق، ص ٢٢٣.

(٢) على القاضى: **وظيفة المرأة فى المجتمع الإنسانى**، مرجع سابق، ص٢٦.

(٣) إبراهيم قشقوش: **سيكولوجية المراهقة**، مرجع سابق، ص٣٠٨.

(٤) عصمة الدين كركر: **المرأة من خلال الآيات القرآنية**، مرجع سابق، ص ١٦.

(٥) عمر رضا كحالة: **المرأة فى عالمى القديم والحديث**، مرجع سابق، ص ٢٠.

الأساسية التى تتسم بها نفسية المرأة، وأن اتجاهاتها النفسية والفكرية وسلوكيات وردود أفعالها وميولها ورغباتها إنما تنطلق بوجه عام من المنطلق الوجدانى والعاطفى(١).

ويرى بيرت أن انفعالات الرجال أعمق وأطول أثرا من انفعالات النساء ولكنها أقل ظهورا بعكس النساء اللائى تظهر عليهن الانفعالات الحادة - الفجائية من غير كظم أو إخفاء، كما أن سرعة تأثير النساء بانفعالاتهن تجعلهن أكثر تأثرا بالانفعالات والوجدانات، كذلك فإنهن أكثر اكتراثا للمدح والثناء أو التوبيخ، كما يرى بيرت أن الأنثى تستمع للنصح من الرؤساء أو المعلمين وتتقبله من غير معارضة، بعكس الذكر الذى يعارض ويناقش ويحاول قبل أن يسلم ويخضع، كذلك تميل الأنثى إلى الاقتناع بسرعة بأشياء لا يقبلها الذكر إلا بعد مناقشة(٢).

ولوحظ أن المرأة تتسم بسرعة التأثير العاطفى، والخضوع الواضح للمشاعر العاطفية أكثر من الرجل حيث تترك زمام الأمور لسرعة الاستجابة للدوافع ولسرعة التأثر العاطفى، حينئذ تكون السيطرة والغلبة للمشاعر العاطفية وما يتبع ذلك من صفات مثل تقلب المزاج وتغير الطبع، والرغبة فى التنويع، ولكن هذه الصفات ليست محصلة لطبيعة المرأة العاطفية فحسب بل ترجع أيضا إلى التغيرات المتلاحقة التى تحدث فى وظائف جسمها(٣) ففى فترة الحيض مثلا لوحظ أن المرأة تنتابها مشاعر الضيق والانقباض، وبعض الأمور الأخرى مثل: العصبية، وعدم الانسجام، وسرعة التهيج، والميل إلى المشاجرة لأتفه الأسباب، والحساسية المرهفة، وتغير الهدف فجأة، وكثرة تقلب المزاج، ومثل هذه الأمور تعتبر كلها من مظاهر التغيرات التى تمر بها كثير من النساء(٤). ووجد أن ٧٧٪ من نساء العالم يعانين من هذه الأعراض حتى أن الأطباء ينصحون المرأة فى هذه الفترة بممارسة بعض حركات اليوجا حتى تستطيع إعادة الهدوء والاتزان إلى نفسها(٥) كذلك وجد أن

---

(١) محمد عثمان الخشت: **وليس الذكر كالأنثى**، مرجع سابق، ص٥٩.

(٢) على القاضى: **وظيفة المرأة فى المجتمع الإنسانى** - مرجع سابق، ص٢٣.

(٣) محمد عثمان الخشت: مرجع سابق، ص٦١.

(٤) المرجع السابق، ص٦٣.

(٥) صحيفة أخبار اليوم القاهرية - عدد ٣/ ١٢/ ١٩٨٨م.

الأعراض الاكتئابية تزداد لدى المرأة أثناء فترة الطمث وما قبلها مباشرة(١).

ويرى العقاد أن المرأة لها تكوين عَاطفي خاص لا يشبه تكوين الرجل لأن ملازمة الطفل الوليد لأمه تستدعي شيئا من التناسب بين مزاجها ومزاجه وبين فهمها للأمور وفهمه، وبين مدارج حسها وعطفها ومدارج حسه وعطفه، وذلك أصول اللّب الأنثوي الذي جعل المرأة سريعة الانقياد للحس والاستجابة للعاطفة، فيصعب عليها ما يسهل على الرجل من تحكيم العقل وتقليب الرأي وصلابة العزيمة(٢).

ووجد أن المرأة تختلف عن الرجل في قوة التخيل وكيفيته، فالنساء كالأطفال يستطعن أن يتخيلن صورا عقلية حية، وهن بعد ذلك يفكرن مستعينات بهذه الصور العقلية التي يتخيلنها، أما الرجال فيبدو أنهم يميلون إلى استخدام سمعهم أكثر مما يستخدمون صورهم الذهنية(٣).

وقام فيشر (١٩٦٨)، بأبحاث توصل منها إلى أن الإناث بصفة عامة يحكمن على الوقائع المضايقة بأنها مضايقة بدرجة أكبر من الذكور، وفي نفس الوقت فإنهن يقدرن الوقائع السارة باعتبارها ممتعة وذلك بدرجة أكبر من الرجال، ثم توصل في نهاية بحثه إلى أن الخبرة المحبطة تثير النساء بدرجة أكبر من الرجال، كما أنهن يفرحن بالسار منها بدرجة أكبر، كذلك وجد أن المرأة بوجه عام يجذب انتباهها حادثة ما أكبر من فكرة ما، بعكس الرجال الذين وجد أنهم يهتمون بعلاقات الأشياء ببعضها ببعض أكثر من اهتمامهم بالأشياء ذاتها(٤).

وتشير الشواهد النفسية أن النساء – كما يصفن أنفسهن في الاختبارات الشخصية – أكثر حساسية وأكثر انفعالية، ويسهل تأثرهن وانخراطهن في البكاء، وذلك إذا ما قورّن بالرجال، كذلك اتضح أن النساء يبدين في هذه الاختبارات مخاوف أكثر من الرجال، وأنهن يحصلن على درجات في القلق أعلى منهم(٥). من هنا وجد أن الخوف ينتشر بين النساء أكثر من الرجال وذلك لأن استجابة

---

(١) احمد عكاشة: **الطب النفسي المعاصر**، مرجع سابق، ص٣٠٨.

(٢) عباس محمود العقاد: **المرأة في القرآن**، مرجع سابق، ص١٤، ١٥.

(٣) عبدالمنعم سيد حسن: **طبيعة المرأة في الكتاب والسنة**، مرجع سابق، ص٨٠.

(٤) علي القاضي: **وظيفة المرأة في المجتمع الإنساني**، مرجع سابق، ص٢٢.

(٥) المرجع السابق، ص٢٢.

الخوف هى محاولة لاشعورية لعزل القلق الناشئ من فكرة أو موقف معين فى الحياة اليومية، وعندئذ ينشأ الخوف(١).

ومن أبحاث ترومان وميلرلز أظهر الذكور بطريقة مباشرة وغير مباشرة تفوقا في الثقة بالذات والإقدام، وتعبيرا عن عدم الخوف وخشونة فى اللغة والعواطف، أما النساء فقد أظهرن تميزا فى المشاركة الوجدانية والحساسية الجمالية والانفعالية(٢).

وذكر «بارت» أن الإناث يتفوقن على الذكور من حيث قدرتهن على الصبر والمثابرة اللذين يقتضيهما التحليل، كما أنهن يتميزن بمراعاة التفاصيل ودقائق الأمور، إلا أنهن أكثر عرضة لإهمال بعض خطوات التفكير والوصول إلى النتائج التى لا تؤيدها شواهد الأحوال، وربما يترتب على تلك المفارقات كون الإناث أقل استقرارا وثباتا(٣).

وذكر البعض، أن النساء يتصفن عموما بعدم الثبات، مما قد يترتب عليه عجزهن عن تنفيذ الكثير من المشروعات التى يتجهن نحو تحقيقها نتيجة لعدم قدرتهن على ضبط أنفسهن ومواصلة نشاطهن، وهذا ما حدا بالبعض إلى القول بأن سيطرة المرأة على العالم الخارجى محدودة ما دامت أعجز من أن تحقق مشروعاتها بروح الثبات والصلابة والاستمرار(٤).

ووجد أن فى النساء استعداداً فطريًا لخدمة المرضى، حيث إنهن أسرع شعورا وأدق ملاحظة فى إدراك أتفه التغيرات، وهى صفة من أخص الصفات اللازمة فى التمريض بنجاح وتتفوق النساء على الرجال فى هذه الناحية(٥).

وفى دراسة قام بها كل من «دوفان وأدلسون» Dauvan, Adelson (١٩٦٦) وجدا أن عملية تنمية الفتيات لذواتهن الأنثوية تختلف إلى حد كبير عما هى

---

(١) أحمد عكاشة: **الطب النفسى المعاصر**، مرجع سابق، ص٩٣.

(٢) على القاضى، المرجع السابق، ص٢٦.

(٣) عصمة الدين كركر: **المرأة من خلال الآيات القرآنية**، مرجع سابق، ص١٧.

(٤) زكريا إبراهيم: سيكولوجية المرأة، مرجع سابق، ص٢٦ نقلا عن simon de Beauvaire.le deux-ieme sexe

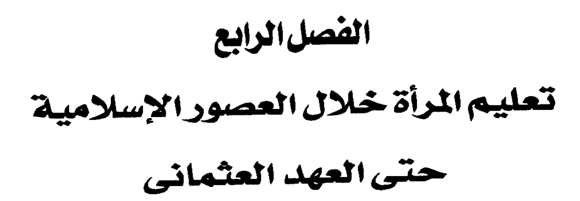
(٥) إسماعيل مظهر: **المرأة فى عصر الديمقراطية**، النهضة المصرية، ١٩٤٩، ص٤٩.

عليه لدى الأولاد، حيث وجد أن الفتيات اللاتى يتدربن كى يكتسبن أو يتحلين بصفات من الرقة والحساسية والدفء والتعاطف هن فتيات حصلن على درجات مرتفعة من حيث قوة الأنا Ego strength، بينما يتوصل الصبى إلى ذاته الذكرية عن طريق التركيز على مهنة المستقبل أو عمله فيه، ووجد الباحثان أن الفتاة تحوز ذاتها الأنثوية عن طريق تصور وإسقاط ذاتها فى المستقبل كزوجة وأم[١].

وبعد .. فإن هذه الفروق المختلفة بين الجنسين، لا تصدق على كل رجل وكل امرأة، بل هى نتيجة احتمالية وتقريبية، يكثر شذوذها كما يكثر شذوذ أكثر القواعد الإجمالية، ولكن بوجه عام قد أثبت العلم وجود اختلاف فى تكوين الرجل عن المرأة، وما يتبعه من اختلاف فى الاستعداد والوظيفة.

والإسلام يؤيد ما أثبته العلم من أن هناك اختلافات بين الرجل والمرأة يقول تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٦]، فالذكورة والأنوثة هما موضع التباين والتضاد بين الرجل والمرأة، وهذه الاختلافات بينهما من أجل أن يتمكن كل منهما من القيام بوظيفته المرسومة له.

(١) إبراهيم قشقوش: سيكولوجية المراهقة، مرجع سابق ص٢٩٩.



الفصل الرابع

تعليم المرأة خلال العصور الإسلامية

حتى العهد العثمانى

تعليم المرأة خلال العصور الإسلامية

حتى العهد العثمانى

أ- تعليم المرأة أيام الرسول - ﷺ - والخلفاء الراشدين :

لم يكن التعليم منتشرا فى الجاهلية إلى حد كبير، حيث لم يكن للعرب بالعلوم عهد[1]. كذلك لم يكن لهم فى ذلك الوقت علم بالمعنى المفهوم، بل معارف متفرقة حذقوا فيها بحكم البيئة التى نشأوا عليها، وطبيعة البلاد التي درجوا فيها[2]. فنجد أنهم بالتجارب، وقوة الملاحظة، وبعد النظر، ومحاكاة جيرانهم من الأمم تبحروا فى الفلك، ووصف الأرض، والطب، وأظهروا نبوغًا لا مثيل له فى الشعر والخطابة والكهانة[3]. كذلك نجدهم قد مهروا فى تتبع الأنواء، وتعرف أوقات نزول الغيث، كما كانت لهم دراية خاصة بمعرفة آثار الأقدام، وساعدهم على ذلك تلك الصحراء المغطاة بالرمال التى تنطبع عليها القدم بسهولة[4] كذلك بحكم أن جزيرة العرب كان يسكنها قبائل متناحرة متدابرة، فدفعتهم الحاجة الملحة إلى أن يحفظوا أنسابهم التى يعتمدون عليها فى عقد محالفاتهم، أوشن الغارة على أعدائهم، أو المنافسة على مراكز الرياسة فيهم، وغير ذلك من المعارف التى تحتاجها مثل هذه البيئة[5].

وبظهور الإسلام . . ظهرت علوم جديدة تتصل بهذا الدين الجديد من العقيدة والشريعة، مستمدة من مصادر التشريع المختلفة.

وكان للمرأة المسلمة أيام الرسول ﷺ نصيب كبير فى الإلمام بالكثير من العلوم المحيطة ببيئتها، وكان طبيعيا أن تولي اهتمامها الأول للعلوم الدينية نظرًا لأن

---

(١) حسن إبراهيم حسن: **تاريخ الإسلام السياسى**، مرجع سابق، ١ / ٨١.

(٢) زاهية مصطفى قدورة: **عائشة أم المؤمنين**، مطبعة مصر، سنة ١٩٤٧، ص١٢٤.

(٣) محمد عطية الإبراشى: **التربية الإسلامية وفلاسفتها**، مرجع سابق، ص٨.

(٤) أبو زيد شلبى: **تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامى**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣، ١٩٦٤، ص٢٧.

(٥) حسن إبراهيم حسن: **تاريخ الإسلام السياسى**، مرجع سابق، ١ / ٨٢.

الدين من أول الضرورات، ولذلك تحتل علومه المقام الأول.

وتشير المصادر المختلفة إلى نبوغ عدد كبير من الصحابيات فى العلوم الدينية، ففى طبقات ابن سعد نجد انه قد عقد جزءا لرواية الأحاديث من النساء أتى فيه على أكثر من سبعمائة (٧٠٠) امرأة روين عن الرسول ﷺ أو عن الثقات من أصحابه رضى الله عنهم[١].

وبلغت المسانيد من الأحاديث التى رواها الإمام أحمد فى مسنده عن الصحابة الكرام أربعة وتسعمائة (٩٠٤) مسندا، منها واحد وعشرون ومائة (١٢١) مسنداً لصحابيات[٢].

وترجم الحافظ ابن حجر اثنتين وخمسمائة وخمسين وألف (١٥٥٢) صحابية روين عن الرسول ﷺ وقال عنهن أنهن كن ثقات عالمات[٣].

ومما يدل على دقة النساء فى الرواية والحفظ، أن الحافظ الذهبى اتهم أربعة آلاف من المحدثين، ولكنه قال عن المحدثات: وما علمت من النساء من اتهمت (أى بالكذب) ولا من تركوها، ثم ذكر منهن ثلاثًا وثلاثين ومائة (١٣٣) امرأة[٤].

وقد أُستنبط مما روى عن هؤلاء المحدثات الكثير من الأحاديث التى تتعلق بالأحكام الشرعية وغيرها، فاعتمدها كبار الفقهاء والمشرعين فى فتاويهم وقضائهم[٥].

وبجانب علوم الدين، كانت منهّن ذوات الفصاحة والبلاغة، فهذه قتيلة بنت الحارث التى روت عن النبى ﷺ الأحاديث وعندما قتل على بن أبى طالب أخاها،

---

(١) محمد بن سعد : **الطبقات الكبرى**، دار التحرير القاهرة، ١٩٦٨، وسيشار إليه بطبقات ابن سعد.

(٢) الإمام احمد بن حنبل : **المسند**، المكتب الإسلامى، بيروت ط٢، ١٩٧٨.

(٣) الحافظ بن حجر العسقلانى : **الإصابة فى تمييز الصحابة**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٣٤٠هـ، ص٤ / ٢٢٤ – ٥٠٦، وسيشار إليه بالإصابة. وذكر احمد شلبى : **تاريخ التربية الإسلامية**، أنهن ١٥٤٣ محدثة، وذكر عن ابن حجر انه قال عنهن أنهن كن ثقات عالمات.

(٤) الذهبى : (أبى عبد الله محمد بن احمد بن عثمان) : **ميزان الاعتدال فى نقد الرجال**، تحقيق على محمد البجاوى، مطبعة عيسى البابى الحلبى، القاهرة ٤ / ٦٠٤، وذكر الحافظ ابن حجر العسقلانى فى كتابه لسان الميزان ما قاله الذهبى.

(٥) عمر رضا كحالة : **المرأة فى عالمى العرب والإسلام**، مرجع سابق، ٢ / ١١.

يروى أنها ذهبت للنبى ﷺ ترثيه بأبيات تأثر بها النبى. وقال ﷺ: «**لو بلغنى شعرها قبل أن أقتله لعفوت عنه**»(١). وهذه الخنساء بنت عمرو بن الحارث التى عدّها الجمحى (١٣٩ - ٢٣١هـ) من فحول الشعراء ووضعها فى طبقة أصحاب المراثى(٢). ويذكر أن الرسول ﷺ كان يعجب بشعرها ويستنشدها ويقول: هيه يا خنساء ويومئ بيده(٣).

ونبغ فى بعض المعارف الطبية العديد من المسلمات فى صدر الإسلام، ومنهن رفيدة، وأم سليم، وأم سنان، وأمينة بنت قيس الغفارية، وكعيبة بنت سعد الأسلمية، والشفاء بنت عبد الله(٤)، ومنهن من مارست فن التمريض مثل رفيدة الأسلمية التى كانت تقوم على تمريض جرحى المسلمين فى خيمة نصبت لها فى مسجد النبى ﷺ فى المدينة المنورة أثناء غزوة الخندق(٥). فكانت بمثابة أول مستشفى ميدانى عسكرى فى الإسلام، وقامت بتمريض سعد بن معاذ الذى أصيب بسهم فقطع من سعد الأكحل وهو عرق فى الذراع(٦). ومنهن من كانت تقوم بعمليات الختان مثل أم عطية التى ظلت تمارس هذه العملية بعلم من النبى ﷺ والذى كان يقدم لها النصح فى ذلك.

فعن الرسول ﷺ قال: «**يا أم عطية، اخفضى ولا تنهكى، فإنه أسر للوجه وأحظى عند الزوج**»(٧).

---

(١) أبو محمد عبد الله بن هشام: **السيرة النبوية**، تحقيق مصطفى السنا وآخرين، مطبعة مصطفى البابى الحلبى، القاهرة سنة ١٩٥٥، جـ٢، ص١١٨، ١١٩. وسيشار إليه بسيرة ابن هشام - خير الدين الزركلى: **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٠، ٥/ ١٩٠. وسيشار إليه بالأعلام، وفيه ذكر أنه كان اباها وكان من أسرى بدر.

(٢) محمد بن سلام الجمحى: **طبقات فحول الشعراء**، قراءة وشرح محمود محمد شاكر، مطبعة المدنى، القاهرة (د.ت.) ص٢٠٣.

(٣) عمر رضا كحالة: **أعلام النساء فى عالمي العرب والإسلام**، مؤسسة الرسالة، بيروت ط٥، ١٩٨٤ (وسيشار إليه بأعلام النساء).

(٤) عبد الله عبد الرزاق مسعود السعيد: **الطب ورائداته المسلمات**، مكتبة المنار، الاردن، ط١، ١٩٨٥، ص٢٠.

(٥) الإصابة ٤/ ٣٠٢.

(٦) عبد الله عبد الرزاق مسعود: **الطب ورائداته المسلمات**، مرجع سابق، ص٢٥.

(٧) رواه البيهقى فى السنن الكبري كتاب الأشربه والحد فيها، باب ما جاء فى الختان، كنز العمال ١٦/ ٤٠٧ حديث ٤٥٣١٣، ٤٥٣١٥، ورواه ابو داود كتاب الأدب باب الختان.. وأخرجه البيهقى فى السنن =

ومنهن من نبغت فى علاج القروح الجلدية (النملة) وهى الشفاء العدوية التي قال لها النبى ﷺ : «**علمي يا شفاء حفصة رقية النملة**»(١). والنملة هى قروح تخرج فى الجنبين(٢). و كانت الشفاء تقول فى رقيتها : «باسم الله الذى لا يضر أحداً، اكشف الباس رب الناس» وترقى به على عود كركم سبع مرات وتضعه مكاناً نظيفاً، ثم تدلكه على حجر بخل خمر مصفى، ثم تطليه على النملة(٣). والرقية هنا تطمئن نفس المريض وتزيل عنه الاضطرابات النفسية أولاً فيقول تعالى : ﴿ **أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** ﴾ [الرعد :٢٨]، علاوة على ذلك استخدمت الشفاء الكركم وهو نبات معمر يستعمل مطهرا للاستعمال الخارجى(٤)، وكذا الخل الذى يبرده ويجففه، وأثبت العلم الحديث أن الشفاء قد أفلحت عندما استعملت الدواء، وذكرت اسم الله قبل استعماله فى معالجة القرحة الجلدية(٥).

وإذا حاولنا حصر المعارف التى تلقتها المرأة المسلمة فى صدر الإسلام فلندرس علم أم المؤمنين عائشة والتى ضربت رضى الله عنها المثل الأعلى فى تلقي العلم سواء كان علما دينيا، أو معظم العلوم التى كانت تحيط ببيئتها فى ذاك الوقت.

فكانت رضى الله عنها مرجعًا فى سنن النبى ﷺ فى المسائل النسائية وغير النسائية حتى التى يحتاج إليها الرجال أن يسألوها فيها ويرجعوا إليها(٦). عن أبى موسى الأشعرى قال : ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها منه علما(٧).

= والخطيب فى المتفق والمفترق عن الضحاك مرسلاً. الجامع الكبير ١/ ٩٤٩. وقال الخطابى قوله: لا تنهكى معناه لا تبالغى فى الخفض والنهك والمبالغة فى الضرب والقطع وغير ذلك، وقد نهكن الحمى إذا بلغت منه واضرت به. معالم السنن ٤/ ١٥٨.

(١) سبق تخريج الحديث فى الفصل الثانى من الدراسة، و حفصة هى أم المؤمنين ابنة عمر بن الخطاب.

(٢) الحافظ أبى عبد الله بن القيم الجوزى: **زاد المعاد فى هدى خير العباد**، المطبعة المصرية، ط٣، ١٩٧٣، ٣/ ١٢٤، وسيشار إليه بزاد المعاد.

(٣) عبد الله عبد الرزاق مسعود: **الطب ورائداته المسلمات**، مرجع سابق، ص٨٥. نقلاً عن أبى نعيم فى الحلية.

(٤) الموسوعة العربية الميسرة، ص١٤٥٢.

(٥) عبد الله عبد الرزاق مسعود: **الطب ورائداته المسلمات**، مرجع سابق، ص٩٠.

(٦) عباس العقاد: **الصدّيقة بنت الصديق**، دار المعارف بمصر، ط٤، ١٩٦١، ص٢١.

(٧) رواه الإمام أحمد فى مسنده، الفتح الربانى ٢٢/ ١٢٨، وقال صاحب الفتح الربانى: رواه الترمذى وقال «حسن صحيح».

وكانت رضى الله عنها خير مثال لطالبة العلم «عن نافع بن عمر قال: حدثنى ابن أبى مليكة أن عائشة زوج النبى ﷺ كانت لا تسمع شيئًا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبى ﷺ قال: «**من حوسب عذب**» قالت عائشة: قلت: أوليس يقول الله تعالى: ﴿**فسوف يحاسب حسابا يسيرا**﴾. قالت: فقال: «**إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك**»(١). وقد عقّب الحافظ ابن حجر على الحديث بقوله «وفى الحديث ما كان عند عائشة من الحرص على تفهم معانى الحديث، وأن النبى ﷺ لم يكن يتضجر من المراجعة فى العلم، وفيه جواز المناظرة ومقابلة السنة بالكتاب»(٢).

ولم يقف تمكن السيدة عائشة من القرآن إلى حد المناظرة، بل إنها كانت تفسر بعض آياته التى يخفى معناها على بعض الصحابة فيسألونها، والأمثلة على ذلك عديدة.

عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها «ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن.. وترغبون أن تنكحوهن». قالت: «هو الرجل تكون عنده اليتيمة هو وليها ووارثها فأشركته فى ماله حتى فى العذق، فيرغب أن ينكحها ويكره أن يزوجها رجلاً فيشركه فى ماله بما شركته فيعضلها» فنزلت الآية(٣).

وعن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها «وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا» قالت: «الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها يريد أن يفارقها، فتقول أجعلك من شأنى فى حل» فنزلت الآية فى ذلك(٤).

وكان للسيدة عائشة دور كبير فى رواية الأحاديث عن الرسول ﷺ فيذكر الإمام ابن الجوزى أنها رضى الله عنها قد روت عن الرسول ﷺ ألفين ومائتين وعشرة (٢٢١٠) أحاديث شريفة ووضعها من أصحاب الألوف(٥)، وقال عنها

(١) أخرجه مسلم كتاب التفسير باب فى قوله تعالى: «**فسوف يحاسب حساباً يسيرا**» ورواه الإمام أحمد فى مسنده. الفتح الربانى لترتيب مسند الإمام أحمد ١ / ٢٣٧.

(٢) الفتح الربانى لترتيب مسند الإمام أحمد ١ / ٢٣٧.

(٣) أخرجه البخارى، كتاب التفسير باب ويستفتونك فى النساء.

(٤) أخرجه البخارى: كتاب التفسير باب وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا.

(٥) ابن قيم الجوزية: تلقيح مفهوم أهل الأثر فى عيون التاريخ والسير، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٩.

أيضًا: «كانت مقدمة فى العلم والفرائض والأحكام والحلال والحرام»، وذكر أبو حفص[١] أن الذين رووا الألوف عن ا لرسول ﷺ أربعة منهم السيدة عائشة[٢].

وامتازت السيدة عائشة بأن معظم الأحاديث التى روتها قد تلقتها مباشرة من النبى ﷺ، وانفردت رضى الله عنها برواية أحاديث كثيرة عن النبى ﷺ ولم يروها عنه غيرها، حيث امتلأ مسندها بالأحاديث التي لا توجد فى غيره إلا إذا رويت عنها رضى الله عنها[٣]، وأصبحت حجرتها الشريفة مدرسة الحديث الأولى، فكان يقصدها طلاب العلم من مشارق الأرض ومغاربها، لذلك كان عدد الرواة عنها كبيرًا، أوصلهم الذهبى إلى نحو المائة[٤].

ولم يقتصر دور أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها على نقل الحديث، بل تجاوزت ذلك إلى الفقه حيث أحسنت تعلم الفرائض والأحكام الشرعية وغيرها من فروع الفقه المختلفة، فاجتهدت فى استنباط الأحكام للوقائع الجديدة التى لم تجد لها حكمًا صريحًا فى الكتاب والسنة، فعنها قال أبو سلمة: ما رأيت أحداً أعلم بسنن الرسول ﷺ، ولا أفقه فى رأى إن احتيج إلى رأى، ولا أعلم بآية فيما نزلت، ولا فريضة من عائشة رضى الله عنها[٥] وبلغ من درجة فقهها رضى الله عنها أن قال عنها الحاكم أنه نقل عنها ربع الشريعة[٦]. وليس فى هذا القول أو هذه الشهادة أية مبالغة على الرغم عن اتساع الحكم وشموله، فقد كان العلم من أبرز صفات السيدة عائشة رضى الله عنها، إذ بلغ علمها ذروة الإحاطة والنضج فى مختلف ما اتصل بالدين من قرآن وتفسير وحديث وفقه[٧].

---

(١) ابن قيم الجوزية: اعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٩٦٩، ١/ ٢٢، (وسيشار إليه باعلام الموقعين).

(٢) حيث روي أبو هريرة ٥٣٧٤ حديثًا ثم عبد الله بن عمرو وانس بن مالك اللذان رويا أكثر من عائشة بقليل ثم عائشة فى الترتيب. محمود الجيلانى حمزة: الإشراق الإسلامى، الشركة التونسية للتوزيع، ٢/ ١٢.

(٣) عبد الحميد طهاز: السيدة عائشة: سلسلة أعلام المسلمين (١٢)، دار القلم دمشق ط٢، ١٩٧٩، ص١٨٧.

(٤) سير أعلام النبلاء، ٢/ ١٣٥ – ١٣٩.

(٥) طبقات ابن سعد ٢/ ٣٧٥.

(٦) مستدرك الحاكم ٤/ ١١.

(٧) محمد على قطب: عائشة معلمة الرجال والأجيال: مكتبة القرآن، القاهرة ١٩٨٦، ص٨١.

وقد سئل مسروق هل كانت عائشة تحسن الفرائض؟ . قال: والذى نفسى بيده، لقد رأيت مشيخة أصحاب محمد ﷺ يسألونها عن الفرائض[١] . وذكرها أبو إسحق الشيرازى فى طبقاته فى جملة فقهاء المدينة، وقدمها ابن حزم على سائر الصحابة الذين رويت عنهم الفتاوى فى الأحكام[٢] .

وذكر ابن القيم أن الذين حفظت عنهم الفتوى من أصحاب رسول الله ﷺ مائة ونيف وثلاثون نفساً ما بين رجل وامرأة . وقال: إن المكثرين سبعة منهم عائشة رضى الله عنهم، ونقل عن ابن حزم قوله عن هؤلاء المكثرين: يمكن أن يجمع من فتوى كل واحد منهم سفر ضخم[٣] . وروى البلاذرى عن القاسم بن محمد أنه قال: استقلت عائشة بالفتوى منذ وفاة النبى ﷺ حتى ماتت بعده بخمسين سنة[٤] .

وكانت للسيدة عائشة بعض الآراء الفقهية التى انفردت بها مثل:

* يجوز للمضطجع قراءة القرآن[٥] .
* تقرأ فى المصحف وهى تصلى[٦] .
* لا ترى بأسا فى إتمام الصلاة فى ا لسفر، فكانت تتم فى السفر[٧] .
* لا ترى وجوب الزكاة فى حلى المرأة[٨] .

وبلغ من علمها رضى الله عنها أنها استدركت على بعض الصحابة ضياع أول الكلام عليهم أوآخره، كذلك استدركت على كثيرين فهمهم لحديث أو خطأ

---

(١) الفتح الربانى ٢٢/١٢٨ .

(٢) الإجابة ص٥٩ .

(٣) أعلام الموقعين ١/١٢ .

(٤) الفتح الربانى ٢٢/١٢٧ .

(٥) أبى بكر عبد الرزاق بن همام الصنعانى: المصنف . تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى، المكتب الإسلامى، بيروت، ط١، ١٩٧٠، ١/٣٤٠ . (وسيشار إليه بمصنف عبد الرزاق) .

(٦) مصنف عبد الرزاق ٢/٤٢٠ .

(٧) المرجع السابق ٣/٥٦١ .

(٨) المرجع السابق ٤/١٠٣ .

استنباط حكم من آية. أو معرفة أسباب النزول، أو اجتهاداً فيه مشقة على الناس.
وقد خصص الزركشي كتابًا كاملاً وضع فيه استدراكها على الصحابة أمثال أبو هريرة، وعمر بن الخطاب، وابن عمر، وأبو سعيد الخدرى، وغيرهم رضوان الله عليهم(١).

ومن أمثلة من استدركتهم أم المؤمنين عائشة:

* عندما توفيت ابنة عثمان بن عفان بمكة نهى عمر بن الخطاب عن البكاء عليها وقال: إن الرسول ﷺ قال: «**إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه**»، وقال ابن عباس: «فلما مات عمر ذكرت ذلك لعائشة فقالت: «رحم الله عمر، والله ما حدث رسول الله ﷺ ولكنه قال: «**إن الله يزيد الكافر عذابًا ببكاء أهله عليه**». قال: وقالت عائشة: حسبكم القرآن «ولا تزرو وازرة وزر أخرى». واستدركت نفس الحديث على عبد الله بن عمر(٢).

* واستدركت عائشة ما أخرجه الشيخان في صحيحيهما عن مسروق عن عائشة أنه ذكر عندها أن الرسول ﷺ قد قال: «**يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب**». فقالت «شبهتمونا بالحمير والكلاب، والله لقد رأيت ا لرسول ﷺ يصلى وأنا على السرير بينه وبين القبلة، مضطجعة فتبدو لى الحاجة، فأكره أن أجلس فأوذى رسول الله ﷺ فانسل من عند رجليه(٣).

وقد كتب الحافظ جلال الدين السيوطى كتابًا آخر فى نفس موضوع كتاب الإجابة وسماه «عين الإصابة فى استدراك عائشة على الصحابة»، وهو مختصر لكتاب الإجابة وتصويب لبعض ما ورد فيه(٤).

ولم يقف علم السيدة عائشة على العلوم الدينية، بل نجدها رضى الله عنها فصيحة اللسان، قوية البيان، تحفظ كثيراً من أشعار العرب، كما كانت تنشد

(١) الإمام بدر الدين الزركشى: الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة - تحقيق سعيد الأفغانى - المكتب الإسلامى ببيروت ط٢، ١٩٧٠ (وسيشار إليه بالإجابة).
(٢) الإجابة ص٦.
(٣) الإجابة ص١٦١.
(٤) محمد على قطب: عائشة معلمة الرجال والأجيال، مرجع سابق ص٨٣.

الشعر ولعل من أسباب ذلك أنه تولى تربيتها جماعة من بنى مخزوم، كما كانت العادة فى الجزيرة العربية[١]. فعن موسى بن طلحة قال: ما رأيت أحدا أفصح من عائشة[٢].

ولقد شهد ببلاغتها كثير من الرجال منهم الأحنف بن قيس إذ قال: سمعت خطبة أبى بكر، وعمر، وعثمان، وعلى، والخلفاء بعدهم.. فما سمعت الكلام من فم مخلوق أفخم ولا أحسن منه من في عائشة»[٣].

وكانت رضى الله عنها تنشد الشعر، وعندما كان يثنى الناس شعر عروة بن الزبير ابن أختها أسماء كان يقول: «وما روايتى من رواية عائشة، ما كان ينزل بها شىء إلا انشدت فيه شعراً[٤]. وعن الشعبى قال: إن عائشة قالت: «رويت للبيد[٥] نحو من ألف بيت، وكان الشعبى يذكرها فيتعجب من فقهها وعلمها، ثم يقول: ما ظنكم بأدب النبوة[٦].

وكانت رضى الله عنها تقتدى بأبيها فى حفظ الأخبار[٧]، والأنساب ويستفاد من بعض المنقول عنها أنها كانت تواقة إلى معرفة كل ما تعرف من تواريخ الأمم غير قانعة بأخبار الأمة العربية، ولا بالأخبار التى تعنيها خاصة كأخبار النبى ﷺ والصحابة والعشيرة الإسلامية[٨]، ومنها خبر النجاشي حين هاجر المسلمون إلى بلاده فأوفد إليه المشركون جماعة منهم يحملون إليه الغوالى والنفائس ليبطش بأولئك المهاجرين أو يردهم إلى قومهم فقال: «ما أخذ الله منى الرشوة حين ردّ علىّ ملكى، فآخذ الرشوة منهم، وما أطاع الناس فى فأطيعهم فيه». فخفى على السامعين معنى كلامه هذا حتى بلغ السيدة عائشة ففسرته بما انتهى إلى علمها،

---

(١) زاهية مصطفى قدورة: عائشة أم المؤمنين، مطبعة مصر، ١٩٤٧.
(٢) أخرجه الترمذى وقال: حسن صحيح غريب.
(٣) مستدرك الحاكم ٤ / ١١.
(٤) ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله، مرجع سابق، ٢ / ٨٧٦٦.
(٥) طبقات ابن سعد ص٧٢، ٧٣ - سير أعلام النبلاء ٢ / ١٧٩.
(٦) هو شاعر من شعراء الجاهلية.
(٧) سير أعلام النبلاء ٢ / ١٩٧.
(٨) عباس محمود العقاد: الصديقة بنت الصديق، مرجع سابق، ص٤٩.

وهو أن هذا النجاشى كان من الأمراء المغصوبين فأقصاه الملك الغاصب وباعه بيع الرقيق، ثم أعيد إلى ملكه فاقتضى الرجل الذى اشتراه حقه، وأبى هذا النجاشى إلا أن يعطوه الدراهم من أموالهم ليجزيهم بصنيعهم وهذا هو تفسير قول النجاشى السابق(١) ويدل هذا على شغف أم المؤمنين باستطلاع أحوال الأمم حينما تسنى لها سبيل الاطلاع.

ونبغت السيدة عائشة فى الطب، ويتعجب من ذلك ابن أختها عروة بن الزبير ويقول لها: إنى لأتفكر فى أمرك لأعجب: أجدك من أفقه الناس فقلت ما يمنعها، زوجة رسول الله ﷺ وابنة أبى بكر، وأجدك عالمة بأيام العرب وأنسابها وأشعارها فقلت: وما يمنعها وأبوها علامة قريش، ولكن إنما أعجب أن وجدتك عالمة بالطب فمن أين؟ فأخذت بيدى وقالت: يا عروة إن رسول الله ﷺ كثر من أسقامه، فكان أطباء العرب والعجم ينعتون له فتعلمت ذلك(٣). وفى رواية أخرى لابن الزبير أيضًا أوضحت سبب تعلمها الطب قائلة: «كانت الوفود تأتى رسول الله ﷺ فلا يزال الرجل يشكو عليه فيسأله عن دوائها فيخبره بذلك، فحفظت ما كان يصفه لهم وفهمته(٤). وفى رواية ثالثة أوضحت سبب تعلمها الطب فى حديث عروة ابن الزبير الذى حاول فيه أن يجمع علم عائشة فلم يستطع، فعن عروة بن الزبير قال: «لقد صحبت عائشة فما رأيت أحدا قط أعلم بآية أنزلت، ولا بفريضة، ولا بسنة، ولا بشعر، ولا أدرى له، ولا بيوم من أيام العرب، ولا بنسب، ولا بكذا، ولا بكذا، ولا بقضاء، ولا طب منها. فقلت لها: يا خالة: الطب من أين علمتيه؟ فقالت: كنت أمرض فينعت لى الشىء، ويمرض المريض فينعت له، وأسمع الناس ينعت بعضهم لبعض فأحفظه(٥).

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٣٤٠ – المرجع السابق بتصرف ص ٤٩.

(٢) كان عالم الأخبار فى تلك الفترة بمثابة المؤرخ حيث كان يروى الحوادث، التي وقعت. خليل داود الزرو: الحياة العلمية فى الشام فى القرنين الأول والثانى للهجرة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧١، ص١٩٦.

(٣) رواه الإمام أحمد فى مسنده: الفتح الربانى ٢٢/١٢٤.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢/١٩٧.

(٥) أخرجه أبو نعيم فى الحلية وقال عنه الحافظ الذهبى: رجاله ثقات. سير أعلام النبلاء ٢/٩٨٣.

هذا هو القليل الذى وصل إلينا من علم عائشة، أما الباقى فذهب برحيلها، وفى ذلك يقول عروة بن الزبير: ذهب عامة علمها، لم أسأل عنه[١].

وعنها قال الزهرى: «لو جمع علم نساء هذه الأمة فيهن أزواج النبى ﷺ كان علم عائشة أكثر من علمهن»[٢].

ب- تعليم المرأة فى الدولة الأموية:

اتجهت الحركات العلمية فى صدر الإسلام وحتى آخر الدولة الأموية فى ثلاث اتجاهات:

* حركة دينية، وعنيت بالبحث فى الشئون الدينية من تفسير القرآن والحديث. والتشريع وما إلى ذلك.

* حركة أدبية: عنيت بالتاريخ والقصص والسير ونحوها.

* حركة فلسفية: عنيت بالمنطق والكيمياء والطب وما إليهم[٣].

ويرى البعض أن الخلفاء الأمويين لم يشجعوا من هذه الحركات الثلاث سوى الحركة الأدبية حيث فتحوا أبوابهم للشعراء والخطباء وبذلوا لهم الأموال، ولم يفعلوا شيئًا للعلماء والفلاسفة، ونجدهم وقد استثنوا من الأمويين خالد بن يزيد بن معاوية الذى كان خطيبا شاعراً، وكثير الأدب، وكان أول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء، وكذلك عمر بن عبد العزيز الذى كانت نزعته دينية وشقى به الشعراء[٤].

ولكن هذا لم يمنع من أن العلم الدينى هو الذى كان سائداً، والذى كانت مسائله تبحث بنظر أدق. ولم تكن العلوم متميزة فى تلك الفترة، فلم يكن وقتئذ علم خاص بالتفسير أو آخر خاص بالفقه، وكذلك كان حال العلماء فابن عباس مثلاً، كان يتكلم فى مجلس واحد فى مسائل متنوعة وفروع متعددة، فالثقافة فى

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢/١٨٣.

(٢) رواه الإمام احمد فى مسنده: الفتح الربانى ١٢/١٢٨- مستدرك الحاكم ٤/١١.

(٣) احمد امين: فجر الإسلام، دار الكتاب العربى، بيروت، ط١، ١٩٧٩ ص١٤٥.

(٤) المرجع السابق، ص١٦٤.

ذاك الوقت كانت كتلة واحدة ممتزجة من تفسير وحديث وفقه وما يلزمها من لغة وشعر، كلها تلقى فى درس واحد ليس ذا فروع ولا لكل فرع - اسم، حتى أحاديث رسول الله ﷺ لم تكن تبوب الأحاديث المتعلقة بموضوع واحد تحت باب واحد(١).

وفى القرن الثانى بدأت جماعة بجمع الأحاديث التي رويت للرسول ﷺ وصحت عنه، وقد كان للحديث أكبر الأثر فى نشر الثقافة فى العالم الإسلامى حيث كانت حركة الأمصار العلمية تكاد تدور عليه، و عن طريقه انتشرت فى العالم الإسلامى أنواع متعددة من الثقافة. فالتاريخ الإسلامى مثلاً بدأ بشكل أحاديث كالتى رويت فى كتب الأحاديث من مغاز وفضائل أشخاص وفضائل أمم، ثم تطور التاريخ إلى أن صار كتبًا قائمة بنفسها، و كذلك الحال لغير ذلك من أنواع المعرفة كالفقه والسياسة والاقتصاد والطب، حتى اتخذت تلك المعارف مسميات وأقسام نتيجة لاختلاط المسلمين بالأمم التى فتحوها(٢).

وفى هذا الجو كان للمرأة المسلمة الدور الكبير فى رواية الحديث النبوى وظلت محافظة غالبًا على الطريقة الأولى من حفظ الحديث بالسند والسماع والإجازة والقراءة(٣). ولما كان الحديث الشريف أوسع مادة للعمل والثقافة فى العصور الإسلامية، يتضح لنا مبلغ ما كانت عليه النساء المسلمات اللاتى اشتغلن برواية الحديث من علم وثقافة. فقد كن راويات للتاريخ والقصص والحِكَم وعالمات بالتشريع فى العبادات، وعارفات بحكم الدين فى كثير من المسائل المدنية والجنائية(٤).

واشتهر من راويات الحديث فى تلك الفترة العديد من النساء، نذكر منهن على سبيل المثال لا الحصر:

---

(١) احمد أمين: ضحى الإسلام: دار الكتاب العربى، بيروت، ط١، (د.ت) ٢ / ١٠.

(٢) عمر رضا كحالة: المرأة فى عالمى العرب والإسلام: مؤسسة الرسالة، بيروت ٢ / ١٠.

(٣) المرجع السابق ٢ / ١١.

(٤) زينب محمد فريد: تعليم المرأة العربية فى التراث وفى المجتمعات العربية المعاصرة، الأنجلو المصرية، ١٩٨٠، ص١٣.

* **عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية :** كانت فى حجر عائشة أم المؤمنين فحفظت عنها الكثير، وقال عنها عمر بن عبد العزيز: ما بقى أحد أعلم بحديث عائشة من عمرة، وذكرها ابن حبان فى الثقات وقال: كانت من أعلم الناس بحديث عائشة، و قال عنها ابن سعد: إن عمرة عالمة توفيت سنة ٩٨ هجرية(١).

* **عائشة بنت طلحة حفيدة أبى بكر الصديق :** كانت من راويات الحديث الثقات، ذكرها ابن حبان فى الثقات، وبالإضافة إلى علمها بالحديث كانت أديبة عالمة بأخبار العرب، وكانت أشبه الناس بخالتها عائشة أم المؤمنين وفدت على هشام بن عبد الملك، فبعث إلى مشايخ بنى أمية أن يسمروا عنده فما تذاكروا شيئًا من أخبار العرب وأشعارها إلا افاضت معهم فيه، و ما طلع نجم ولا غار إلا سمته، وقد أخذت ذلك عن عائشة أم المؤمنين. توفيت سنة ١٠١ هجرية(٢).

* **عاتكة بنت يزيد بن معاوية:** والتى قال عنها أبو زرعة الدمشقى: فيمن حدث بالشام من النساء عاتكة بنت يزيد، وحدث عنها الكثير، وقال: سمعت محمودا يقول: فى الطبقة الثالثة عاتكة بنت يزيد(٣).

وبجانب رواية الحديث، ساهمت المرأة بدور كبير فى أوجه الحياة المختلفة فكانت تسمع وتتعلم الفقه والتفسير، فضلاً عن الأدب، وفنونه، حيث كانت الثقافة الأدبية من أبرز مميزات هذا العصر، ودل على ذلك أن كتب الأدب العربى مليئة بشهيرات النساء العربيات فى هذا الميدان، ممن اشتغلن بالأدب إنشاء ونقدا، ومنهن كذلك من قامت بتدريسه(٤).

---

(١) عمر رضا كحالة: أعلام النساء فى عالمى العرب والإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٩٨٤، ٣/٣٥٦ (وسيشار إليه بأعلام النساء) - خير الدين الزركلى، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠، ٥/٧٢ - ابن سعد (محمد بن عبد الله)، الطبقات الكبرى، دار التحرير بالقاهرة ١٩٦٨، ٨/٣٥٣ (وسيشار إليه بطبقات ابن سعد).

(٢) الذهبى (الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى): سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٨٥، ٤/٦٩، (وسيشار إليه بسير أعلام النبلاء)، أعلام النساء ٣/١٣٦، الأعلام ٣/٢٤٠.

(٣) أعلام النساء ٣/٢١٦ - ٢٢٠.

(٤) حسن على حسن؛ الطوم الطالب محمد: تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، ١٩٨٦، ص١٤٤.

واشتهر من هؤلاء سكينة بنت الحسين بن على التى عرفت بأنها سيدة الناقدين(١)، والتى قال عنها المستشرق الفرنسي بيرون: «سيدة سيدات عصرها، وأجملهن وأرقاهن وأسماهن صفات وأخلاقًا(٢)، وكانت تجالس العلماء من قريش، ويجتمع إليها الشعراء والأدباء فيحتكمون إليها فيما ينتجون من آثار فتكشف لهم عن مدى ما فى آثارهم من جودة أو ضعف، ولطالما اجتمع فى مجلسها جرير، والفرزدق، وجميل، ونصيب، والأحول. ولطالما ادعى كل منهم أنه أشعر الشعراء ثم تراضوا برأيها فيهم وفى شعرهم حيث كانت تنقد قول كل منهم وتبين ما فيه من جيد ورديء(٣)، وكانت السيدة سكينة تنقد الشعر ولكنها لم تكن تقرضه(٤). وبجانب ما سبق نجدها قد حدثت عن أبيها، وروى عنها أهل الكوفة. توفيت سنة ١١٧ هجرية(٥).

* كذلك اشتهرت **زوجة الفرزدق** بأنها كانت أديبة ناقدة يحتكم إليها شعراء العصر وأدباؤه، وقد حكمها الفرزدق بينه وبين جرير فقالت: إنه قد غلبك فى حلوه، وشاركك فى مره، أى ترى أن جريرا وازى الفرزدق فى الهجاء، و انفرد دونه فيما رق من الشعر كالغزل(٦).

* **عمرة الجمحية**: وكان يجتمع لديها الرجال لإنشاد الشعر والمحادثة(٧).

* **ليلى الأخيلية**: والتى اختلف أيتهما أشعر هى أم الخنساء، فقال الأصمعى: إن ليلى أشعر من الخنساء. وحدث عبد الله بن مسلم عن أبيه فقال: كنت فى مجلس ضم أشرافا من قريش فتذاكروا الخنساء وليلى الأخيلية ثم أجمعوا على أن

---

(١) زينب محمد فريد: تعليم المرأة العربية فى التراث وفى المجتمعات العربية المعاصرة، مرجع سابق ص١٤.

(٢) (Wiebke, Waither: Femmes en Islam - Traduit de I'allemand par madeleine male'fant - Sindbad.

(٣) أنور الجندى: فى طريق المرأة العربية، مرجع سابق ص٤٨.

(٤) كرم البستانى: النساء العربيات: دار مارون عبود ١٩٧٩، ص١٥.

(٥) أعلام النساء ٢ / ٢٢٤.

(٦) أحمد شلبى: تاريخ الحضارة الإسلامية، دار الكتاب للنشر والطباعة والتوزيع، القاهرة ١٩٥٤، ص٣٣٠. عن الجاحظ: البيان والتبين ٢ / ٩٣.

(٧) أعلام النساء ٣ / ٣٤٦.

الأخيلية أفصحهما، وقالوا: ليلى أكثر تصرفًا وأغزر بحرا وأقوى لفظا، والخنساء أذهب عمودا فى الثراء[١] كذلك فضلت ليلى على النابغة الجعدى الذى غلبته فى مهاجاة بينهما، مما جعل بنى جعدة يشكونها لأمير المؤمنين فى ذاك الوقت. ولم تقف ليلى الأخيلية عند حد قول الشعر بل كان يتحاكم إليها الشعراء فى ذاك الوقت[٢].

وعن الحقوق التعليمية التى نالتها المرأة المسلمة فى هذه الفترة، نجد أنه قد اختلفت الأقوال حيث ذكر أحد الآراء: «أن المرأة المسلمة فى العصر الأموى كانت مغلوبة على أمرها، تقبع فى زوايا منزلها، تدرس العلوم الدينية كافة، وتفضل الانزواء فى دارها على الاختلاط بالنسوة الأرقاء والسبايا، لذلك عرفن بالنساء الحرائر اللواتى شغفن بالشعر والأدب امتداداً للعصر الجاهلى من حيث العناية بالأدب فتألقت كثيرات منهن فى الناحية الأدبية نظرا لوفرة الأموال التى جاءتهم من الفتوحات فراحوا يقلدون الفرس والبيزنطيين فى حياة الترف والبذخ، مما أدى إلى ازدهار الشعر والأدب وخاصة فى المدينةعاصمة الخلفاء الراشدين لما توفر فيها من أموال، كذلك بعد أن أصبحت دمشق عاصمة الخلافة الأموية[٣].

وعلى الطرف الآخر ذكر أحد الآراء[٤] «فى الدولة الأموية زاحمت المرأة الرجال فى طلب جميع العلوم والمعارف، وأصبحت لا تختلف عنهم فى شىء، ثم انكبت على طلب الشريعة والفقه والحديث والشعر والأدب والبيان والخط، وبوجه الإجمال فإنها أحاطت بجميع فروع العلوم فأتقنتها أيما إتقان، وفى عهد هشام والوليد لم تكن النساء تختلف عن الرجال[٥]، وقد عقّب جميل بيهم

(١) وقد سبق الحديث عن الخنساء ومكانتها كشاعرة وكيف ان الجمحى: (١٣٩ - ٢٣١هـ) قد وضعها فى طبقات فحول الشعراء.

(٢) أعلام النساء ٤/ ٣٢١ - ٣٣٤، سامى مكى الغانى: معجم القاب الشعراء - مكتبة الفلاح - دبى، ١٩٨٢، ص١٧، ابن قيم الجوزية (محمد بن بكر الزرعى): اخبار النساء، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٤، ص٤٤، أحمد صابر: الأجوبة المسكتة: مطبعة مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة ط٣، ١٩٤٩، ص٢٣٠.

(٣) باسمة كمال: تطور المرأة عبر التاريخ، مرجع سابق، ص٨٨، ٨٩.

(٤) أحمد أجاييف وهو أحد المستشرقين.

(٥) محمد جميل بيهم: المرأة فى الإسلام فى الحضارة الغربية، دار الطليعة بيروت، (د. ت) ص٨٨. نقلا عن أحمد أجاييف، حقوق المرأة.

على ذلك بقوله: «وفى هذا القول شيء من المغالاة قد يقع فيه الكتاب حينما تسيطر عليهم العواطف، والواقع أن النساء وإن لم يقفن فى ذلك العصر عند حد رواية الحديث أسوة بأخواتهن فى عهد الخلفاء الراشدين، بل أقبلن على العلوم الدينية كافة، وأدركن نصيبا وافرا منها واهتم بعضهن بتدريسها، إلا أن عدد الشهيرات منهن كان قليلا[1].

وقامت الباحثة بمحاولة حصر لشهيرات النساء فى هذه الفترة والتى ورد ذكرهن فى معجم أعلام النساء، وبقدر المستطاع من الأعلام للزركلى وسير أعلام النبلاء للذهبى، فوجدت أن الغالبية العظمى من النساء فى تلك الفترة كن يولين اهتمامهن بالدرجة الأولى بالعلوم الدينية، فكان أكثرهن على علم بالحديث وروايته، وقراءة القرآن الكريم وتعليمه، كذلك ظهر منهن الفقيهات، ثم كان منهن من اهتمت بالأدب إنشاء ونقدا، ثم اشتهر القليل منهن بحفظ الأخبار والحوادث التاريخية، وعلم النجوم، وتفسير المنام مثل أسماء بنت عميس التى كان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يسألها عن تفسير المنام، ونقل عنها أشياء من ذلك[2].

أما من اشتهرت منهن بالطب فلم تجد الباحثة سوى زينب – طبيبة بنى أود – والتى اشتهرت فى أواخر عهد الأمويين بحذقها أعمال الطب والجراحة وخبرتها بمداواة أمراض العيون[3].

هكذا نجد أن المرأة المسلمة فى تلك الفترة قد تلقت كافة فروع العلم التى عرفت آنذاك فيقول صاحب كشف الظنون[4] فكانت العرب فى صدر الإسلام لا تعتنى بشىء من العلوم إلا بلغتها ومعرفة أحكام شريعتها، وبصناعة الطب فإنها كانت موجودة عند أفراد منهم لحاجة الناس إليها، واستمر ذلك إلى آخر عصر التابعين».

---

(١) المرجع السابق ص٨٩.

(٢) أعلام النساء ١ / ٥٨.

(٣) أعلام النساء ١ / ١٢٣. نقلا عن ابن أبى أصيبعة – الموسوعة العربية الميسرة.

(٤) حاجى خليفة (مصطفى بن عبدالله): كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، ملحق بكتاب يوسف ق. خورى. العلوم عند العرب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٩٨٣، وسيشار إليه بكشف الظنون.

ج- تعليم المرأة فى الدولة العباسية :

وفى العصر العباسى كان من الطبيعى أن يكون من أنسب الفترات ملاءمة للنهضة الثقافية، حيث بدأت تستقر مدينة الإسلام، وذلك بعد هدوء حركة التوسع والفتوح التى كانت طابع العصر الأموى(١)، ثم بدأت تنتشر العلوم سواء كانت دينية كالتفسير والحديث والفقه، أو لسانية كالنحو والأدب، أو علوما أخرى كالتاريخ، وكانت هذه العلوم كلها فى البداية شفهية يتناقلها الناس بعضهم عن البعض بالسماع ولم يكن التدوين معنيًا به إلا من قبل أفراد قلائل وبشكل بسيط(٢).

ومن الملاحظ أنه فى بداية العصر العباسى كان هناك نوعان من الدراسة: دراسة دينية حول القرآن والحديث، وأخرى دنيوية حول الطب وكان لكل منهما منهج خاص فى البحث(٣)، وقد عبر ابن خلدون عن هذين النوعين بقوله: «إن العلوم صنفان: صنف طبيعى للإنسان يهتدى إليه بفكره، وصنف نقلى يأخذه عمن وضعه»(٤).

ويرى البعض أنه لم يكن فى بداية العصر العباسى مراحل معينة للتعليم فليس هناك مرحلة للتعليم الابتدائى وأخرى للثانوى وهكذا، إنما هناك مرحلة واحدة تبتدئ بالكتاب أو المعلمين الخاصين ثم يختلف الأمر فربما يكمل طالب العلم تعليمه حتى تكون له حلقة فى المسجد، أو يقف فى نصف الطريق أو ربعه حيث كان منهم من يتعلم فى المكتب حتى يقرأ ويكتب ويحفظ ما تيسر له من القرآن ويحسن أمور دينه ثم ينصرف إلى عمل من صناعة أو تجارة، ومنهم من يلزم الشيوخ يأخذ عنهم وينتقل من شيخ إلى آخر، ومن بلد لآخر حتى يكتمل علمه(٥).

---

(١) أحمد شلبى: المجتمع الإسلامى: الكتاب الثالث من موسوعة النظم والحضارة الإسلامية، النهضة المصرية ط٤، ١٩٧٤. ص٢١٣.

(٢) أحمد أمين: ضحى الإسلام، مرجع سابق، ٢/ ٣٦١.

(٣) المرجع السابق ٢/ ١٢.

(٤) ابن خلدون (عبدالرحمن بن محمد): المقدمة، دار الكتاب اللبنانى، ١٩٨٢، ص ٣٦٣ (وسيشار إليه بمقدمة ابن خلدون).

(٥) أحمد أمين: ضحى الإسلام، مرجع سابق ٢/ ٦٦.

ومن كان يكمل تعليمه على يد شيخه، كان يحصل منه على إجازة أو إجازات تجيز له رواية الحديث أو تدريس كتاب أو الإفتاء[1]، ويذكر القلقشندى فى ذلك «أما الإجازة بالفتيا، فقد جرت العادة على أنه إذا تأهل بعض أهل العلم للتدريس فإنه يأذن له شيخه فى أن يفتي ويدرس، ويكتب له بذلك»[2].

وكان الطلبة فى الدولة العباسية حريصين على الرحلة فى طلب العلم والتتلمذ على أكبر عدد ممكن من العلماء، وقد دأب كل منهم على تدوين كشف بمشايخه يسمى «معجم الشيوخ أو المشيخة»، وكان هذا الكشف بمثابة شهادتهم الجامعية التى تؤهلهم لتبوء مقاعد التدريس، غير أن ذلك الوضع اختلف بالنسبة لبعض المواد كالنحو والقراءات والفقه، حيث كان الطالب يلازم شيخا واحدا حتى يتم دراسته على يديه، ولكن هذا لم يمنع بعض الطلبة من الجمع بين حضور مجالس شيخين أو أكثر[3].

ولم تحرم المرأة المسلمة فى الدولة العباسية من فرص التعليم، حيث كان بوسعها الذهاب للمسجد، وحضور الدروس المفتوحة، علاوة على أنه كانت هناك دروس خاصة بهن يلقيها بعض الشيوخ مثل درس الإمام أحمد بن حنبل للنساء، وكان يلقيه عليهن فى المساء[4].

والظاهر أن تعليمهن كان يتم غالبا فى أماكن خاصة كالبيوت، وكثير من هؤلاء المتعلمات كن بنات العلماء أو من ذوى قرباهم، فقد كن يستفدن من الدروس التى كانت تعقد فى بيوتهن لتعليم الطلاب[5]، ومن أمثلة هؤلاء ابنة القاضى المحاملى العلامة الشافعى وكانت تعرف، «**بأمة الواحد**» واشتهرت بأنها كانت أحفظ الناس للفقه على المذهب الشافعى وكانت تفتى مع أبى علي بن أبى هريرة، وقال عنها الدارقطنى أنها كانت عالمة بالحديث والفرائض والقراءات، بجانب

---

(١) حسن عبدالعال: التربية الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى، دار الفكر العربى، القاهرة، سلسلة مكتبة التربية الإسلامية، الكتاب الاول، ص١٤٣.

(٢) المرجع السابق. نقلا عن صبح الاعشى ١٤ / ٣٢٢.

(٣) منير الدين أحمد: تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجرى، ترجمة وتعليق سامى الصقار: دار المريخ للنشر، الرياض، ١٩٨١، ص٧٦.

(٤) المرجع السابق، ص٨١.　　(٥) المرجع السابق، ص٨٢.

علمها بالحساب والنحو وغيرها من العلوم، توفيت سنة ٣٧٧ هجرية[١].

وعلى الرغم من السماح للمرأة بحضور مجالس المذاكرة فى ذاك الوقت، إلا أنه كان عدد من بلغ منهن مرتبة العلم أقل من الرجال، لأن الفرص التى أتيحت لهن كانت أقل من تلك المتاحة للذكور، فتعليم البنات كان فيه شىء من الصعوبة، وكانت هناك عقبات فى سبيل تعليم النساء تعليما مدنيا، حيث كان تعليم المرأة يتم عن طريق أحد ذويها، ويقوم به معلم خاص، وكلا هذين لا يتيسر للجمهرة العظمى من النساء، فى حين أن وسيلة تعليم الولد سهلة حيث كان يلتحق بالكتاب صبيا وينضم للحلقات بالمساجد إذا شب وتمت ثقافته[٢].

وربما كان السبب في ذلك أيضا يرجع إلى أن طلاب العلم فى تلك الفترة كانوا يرحلون فى طلب العلم وخاصة المحدثون الذين كانوا أنشط الناس للرحيل، وأصبرهم على العناء، وذلك لأن الصحابة عند الفتح تفرقوا فى الأمصار المختلفة، فسكنوا فارس والعراق ومصر والشام والمغرب وكان لكل منهم طائفة من الحديث لا تعرف فى الأمصار الأخرى[٣].

ولكن هذا لم يمنع من ظهور الكثيرات من المسلمات اللائى تغلبن على هذه الصعوبات بطريق أو بآخر، فكانت ثقافتهن لا تقل عن ثقافة الرجال بل فقنها فى كثير من الأحوال، وهذا ما لم تنله معاصراتها الأوروبيات[٤].

ومن أمثلة هؤلاء اللواتى اشتهرن بالعلم فى تلك الفترة:

* **السيدة نفيسة بنت الحسن**، حفيدة الإمام على بن أبى طالب (١٤٥ / ٢٠٨ هجرية)، والتى اشتهرت برواية الحديث والفقه، وكانت من خيرة المحدثات فى عصرها، وكان يجلس فى مجلسها مشاهير العلماء والمجتهدين، ولما دخل الإمام

---

(١) الخطيب البغدادى: (الحافظ أبى بكر أحمد بن على): تاريخ بغداد، دار الكتاب العربى، بيروت (د. ت) جـ٤، ص٤٤٢– ٤٤٣ (وسيشار إليه بتاريخ بغداد)، أعلام النساء ١ / ٨٩.

(٢) منير الدين أحمد: تاريخ التعليم عند المسلمين، مرجع سابق، ص٨٢، محمد عطية الإبراشى: التربية الإسلامية وفلاسفتها، مرجع سابق، ص١٣١، أحمد شلبى: تاريخ التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص٣٢١.

(٣) أحمد أمين: ضحى الإسلام، مرجع سابق ٢ / ٧٠.

(٤) أحمد شلبى: تاريخ التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص٣٢٥.

الشافعى مصر حضر إليها وسمع عنها الحديث(١).

* **كـريمة المروزية وست الوزراء**: وكـانتـا من أهم رواة الأحـاديث النبـوية التى جمعها البخارى، ويروى عن الخطيب البغدادى أنه قرأ صحيح البخارى على كريمة المروزية فى خمسة أيام(٢).

ونجد أن منهن من نبغت فى علمها إلى درجة تؤهلها للإجازة مثل:

* **زينب بنت عبدالرحمن الشعرى (٥٢٤ هـ/ ٦١٥ هـ)**: كانت عالمة وأدركت جماعة من أعيان العلماء وأخذت عنهم رواية وإجازة، وسمعت من الكثيرين مثل النيسابورى والقشيرى وأجاز لها الزمخشرى صاحب الكشاف وغيره من السادات الحفاظ، أجازت لابن خلكان وهو طفل جريا على العادة من إجازة الأطفال الذين ينبتون فى بيوت العلم تشجيعا لهم عندما يشبون، وقد انقطع بموتها إسناد عال فى الحديث(٣).

وهناك من الأمثلة لمن كانت تعلم النساء واتخذت منها حرفة مثل:

* **سيدة بنت عبدالغنى العبدرى**: اعتنى والدها بتعليمها ليؤهلها لحرفة تعليم النساء لتقتات منه فحفظت القرآن الكريم وتلقت بعض العلوم وجودت الخط، واجتمعت بالأندية العلمية، وقامت بالتعليم فى دور الأشراف والأغنياء، ونسخت بخطها مرارا كتاب إحياء علوم الدين للغزالى، وغيره من المؤلفات الأدبية، والأخلاقية، وعندما أقعدها المرض أنابت عنها فى التعليم ابنتها، توفيت سنة ٦٤٧هـ(٤).

ونلاحظ أن هؤلاء العالمات نشأن فى أواخر الدولة العباسية أى أيام ضعفها واضمحلالها والذى لم يمنعهن من تلقى العلم.

---

(١) ابن خلكان (أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر الشافعى): وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، (د. ت) ٢/ ٢٥١ (وسيشار إليه بوفيات الأعيان)، أعلام النساء جـ ٥ ص١٨٧ – ١٩٠.

(٢) ياقوت الحموى: معجم الأدباء، مطبعة مصر ١٩٠٧، ١/ ٣٤٧، آدم ميتز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجرى، ترجمة محمد عبدالهادى أبو ريدة، دار الكتاب العربى، بيروت، ط٤، ١٩٦٧، ١/ ٣٥٦، أحمد شلبى: تاريخ التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص٣٢٩، نقلا عن ابن بشكوال، الصلة فى تاريخ علماء الأندلس ١/ ١٣٣، أعلام النساء ٤/ ٢٤٠، ١/ ١٧٣.

(٣) أعلام النساء: جـ٢، ص٧٥، ٧٧، الأعلام ٣/ ٦٦، وفيات الأعيان ١/ ٩٧٨.

(٤) أعلام النساء ٢/ ٢٧٥.

وقد خصص الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ترجمة للنساء من أهل بغداد وحدها والمذكور لهن بالفضل ورواية العلم، وقامت الباحثة بحصرهن فوجدت أنه ترجم لاثنين وثلاثين شخصية كان جميعهن على علم بالحديث وروايته(١).

كذلك الحافظ ابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١هجرية، وهو أوثق رواة الحديث وأصدقهم حديثا حتى لقبوه بحافظ الأمة، نجده قد خصص معجما سماه (معجم النسوان)، وكان خاصا بالنساء اللائى أخذ عنهن، وفيه ذكر أنه كان من بين شيوخه وأساتذته بضع وثمانون من النساء(٢). **فربما لم يسمع الناس فى عصر من العصور ، وأمة من الأمم أن عالما واحدا يتلقى عن بضع وثمانين امرأة علما واحداً.**

كذلك أخرج السمعانى – عاش فى نهاية القرن الخامس وبداية القرن السادس الهجرى – لنفسه معجما ترجم فيه لمشايخه تراجم ذكر منها أسماءهم وأنسابهم، وألقابهم، وأماكن سكنهم، ومجالس وعظهم، ومروياتهم من الأحاديث والكتب ورتب تراجمهم أبجديا، ثم نجده قد أفرد لتراجم شيخاته من النساء حقلا خاصا فى آخر كتابه(٣).

ونلاحظ أن هذه التراجم لنساء كن على علم بالعلوم الدينية وخاصة علم الحديث، ربما لأن الغالبية العظمى من النساء فى ذاك الوقت كانت تولي اهتمامها بالعلوم الدينية فى الدرجة الأولى، ولكن هذا لم يمنع من تعدد الأمثلة لنساء كن على علم بعلوم أخرى غير علم الحديث وروايته مثل:

* **بنت الشريف المرتضى**: التى روت كتاب نهج البلاغة عن عمها السيد الشريف، وروى عنها الكثير من العلماء(٤).

* **عابدة بنت محمد الجهينة**: عاشت فى القرن الرابع الهجرى، واشتهرت بأنها

(١) تاريخ بغداد، جـ ١٤.

(٢) صائب الدين محمد بن الأنجب: مشيخة النعال البغدادى، تخريج الحافظ المنذرى، مطبعة المجمع العلمى العراقى ١٩٧٥، ص ١٥ (وسيشار إليه بمشيخة النعال البغدادى)، أحمد شلبى: تاريخ التربية الإسلامية، مرجع سابق، ٣٢٩. نقلا عن ياقوت الحموى، معجم الأدباء.

(٣) مشيخة النعال البغدادى ص ١٧، ونسخة المعجم فى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم ٤٩١، وفيه ٢٩٨ ورقة.

(٤) المرجع السابق ٢/ ٢٩٥.

كانت شاعرة فاضلة، وخطاطة ماهرة، وأديبة فصيحة، كانت تمدح عضد الدولة، قال عنها التنوخي: امرأة فاضلة كاتبة هجت محمد بن القسم الكرخي عندما ولي الوزارة.

ولم يقتصر تعليم المرأة فى هذه الفترة على الحرائر من النساء، بل إن فرص التعليم كانت متاحة أيضا للجوارى فى هذا العصر، حيث نالت الجوارى فى تلك الفترة – وفى مختلف العصور الإسلامية – حظهن من التعليم، فنبغن فى علوم القرآن والحديث والفقه واللغة والأدب[١].

واتجه العباسيون إلى تعليم الجوارى اتجاها قويًا، حيث كان علم الجارية من الشروط التى تزيد من ثمنها[٢]، فكان أكثر عنايتهم بتعليم الجوارى الغناء، وبجانبه كانت تتعلم الأدب، وحفظ الأشعار، والفنون مثل التصوير والرقص والتفنن فى الملبس، ورواية المِلَح والأخبار وغيرها[٣].

وبخلاف الناحية التجارية عنى الرجال بتعليم الجوارى أكثر من عنايتهم بتعليم الحرائر وذلك لأنهم كانوا يغارون على الحرائر أكثر مما يغارون على الجوارى، وكانوا يحجبون الحرة ويشددون فى تحجبها، ولكن الجارية شأنها غير ذلك[٤].

وكثر تعليم الجوارى الغناء، حتى قال أبو حيان التوحيدى: «وقد أحصينا – ونحن جماعة فى الكرخ – أربعمائة وستين جارية فى الجانبين – جانبى بغداد – ومائة وعشرون حرة، وخمسة وتسعين من الصبيان البدور، يجمعون بين الحذق والحسن والظرف والعشرة، هذا سوى من كنا لا نظفر به، ولا نصل إليه لعزته وحرسه ورقبائه[٥]. وفى تلك الفترة امتلأت بعض الكتب بأكملها بتراجم هؤلاء

---

(١) المرجع السابق جـ٣، ص ١٩٨، ١٩٩.

(٢) على عبد الواحد وافى: المساواة فى الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٨.

(٣) فيقال إن دحمان اشترى جارية بمائتى دينار، وبعد تعليمها باعها بعشرة آلاف دينار. الأغانى للأصفهانى ١٤٣/٥.

(٤) عبد اللطيف حمزة: ابن المقفع، دار الفكر العربى، ط٣، ١٩٦٥، ص ١٥.

(٥) عمر رضا كحالة: المرأة فى عالمى العرب والإسلام، مرجع سابق، ص ٥٩/١.

(٦) أحمد أمين: ظهر الإسلام، النهضة المصرية، ط ٦، ١٩٨٢، ١٢٤/١ نقلا عن الإمتاع والمؤانسة، ١٨٣/٢.

الجوارى والمغنيات[1].

وظهر من بين هؤلاء الجوارى من نبغن فى العلوم الدينية إلى درجة التمكن من مناقشة العلماء، بل تحقيق الحديث، والأمثلة على ذلك عديدة نذكر منها:

* **جارية محمد بن العباس بن الفرات**: التى كانت تعارض ما كتبه على أصول شيخه[2].

* **حُسْن جارية الإمام أحمد بن حنبل**: والتى روت عن مولاها بعض فتاويه ومسائل كثيرة[3].

كما نبغت الجوارى فى علوم اللغة وآدابها، فنبغن فى إلقاء الشعر وإجازته والعروض والنحو، وقد أفردت بعض المؤلفات فى التحدث عن هؤلاء[4].

ونذكر من هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر:

* **عنان جارية الناطفى**: كانت كاتبة وشاعرة، يقال إن هارون الرشيد قد اشتراها بثلاثين ألفا، وبلغ من تمكنها بعلوم الشعر والعروض، أن الشعراء كانوا يأتون إليها لتجيز لهم الأبيات التى حاروا فيها[5].

* **فضل الشاعرة (جارية المتوكل)**: فصيحة اللسان، وبليغة فى المخاطبة وذات قدرة كبيرة على المحاورة، كانت تهاجى الشعراء ويجتمع لديها الأدباء، وكانت تمدح الملوك والخلفاء، وكانت أيضا مولّدة - أى تولّد النساء - بجانب علمها السابق[6]. كذلك كانت حسنة الخط فيقول عنها الإمام ابن سحنون: «خلد لنا

---

(1) مثل كتاب الأغانى للأصفهانى.

(2) منير الدين أحمد: تاريخ التعليم عند المسلمين حتى القرن الخامس الهجرى، مرجع سابق، ص 82.

(3) أعلام النساء 1 / 258.

(4) للسيوطى وحده أكثر من مؤلف مثل: «المستظرف من أخبار الجوارى». والذى حققه صلاح الدين المنجد دار الكتاب الجديد، بيروت ط 2، 1976، «ترجمة الجلساء فى أشعار النساء» وهو مخطوط بالمكتب الظاهرية بدمشق ويحوى تراجم سبع وثلاثين شاعرة مع نماذج من أشعارهن - أحمد شلبى: تاريخ التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 334.

(5) أعلام النساء 3 / 269.

(6) الحافظ جلال الدين السيوطى: المستظرف من أخبار الجوارى، مرجع سابق - أعلام النساء 4 / 171.

التاريخ – على بخله – مصحفا جليلا بخطها الجميل»[1].

***العبادية جارية المعتضد عبّاد**: أديبة وكاتبة وشاعرة، وذاكرة للكثير من اللغة[2]، ذكرها ابن تيمية فى كتابه أدب الكاتب، واستشهد بكتاباتها[3].

*** ذلفاء وقاسم جاريتا ابن طرحان**: كانتا تجيزان الشعر، فكان مولاهما يلجأ إليهما فى إجازة بعض الأبيات التى يلقيها من يجلس فى مجلسه[4].

واشتهرت فى الدولة العباسية طبقة الكتّاب، حيث كان الوزراء فى تلك الفترة يتخذون أعوانا لهم من هؤلاء الكتّاب، وكان على الكاتب أن يلم بقدر الإمكان وبشكل عام بالعلوم المنتشرة فى تلك الفترة، فيتعرض القلقشندى فى مجمل حديثه عن علم الكاتب، لكافة المعلومات البشرية فى عصره تقريبا، من تاريخ وجغرافيا ، وفلك، وما يحتاج إليه الكاتب عمليا فى صناعته من خط ونحوه، ومصطلح المكاتبات، وكيفية العقود، والبريد ومطارات حمام الرسائل، والمناورات[5].

ولم تقتصر طبقة الكتّاب على الرجال، بل ظهرت طبقة الكاتبات وأمثلتهن عديدة نذكر منهن:

*** بنت الأقرع الكاتبة**: من أحسن الناس خطا على طريقة ابن البواب . قال عنها السمعانى : كان لها خط مليح حسن، وهى التى أهلّت لكتابة كتاب الهدنة إلى ملك الروم من الديوان العظيم . قال عنها البزار العرضى أنها كتبت ورقة لعميد الملك إلى النصر الكندى، وأعطاها ألف دينار . توفيت سنة ٤٨٠هـ[6].

---

(١) الإمام محمد بن سحنون : آداب المعلمين ، تعليق محمد العروسى المطوى، دار الكتب الشرقية، تونس، ١٩٧٢ ، ص ٣٩.

(٢) أعلام النساء ٣/٢٢٧ .

(٣) أنور الجندى : فى طريق المرأة العربية، مرجع سابق ص ٥٤، نقلا عن المقرى، نفح الطيب .

(٤) الحافظ جلال الدين السيوطى : والمستظرف من أخبار الجوارى، مرجع سابق ص ٢٧، ص ٥٦ .

(٥) أحمد أمين: ظهر الإسلام، مرجع سابق، جـ ١ ، ص ١٧٠–١٧١ .

(٦) ياقوت الحموى: معجم الأدباء ، دار المستشرق، بيروت، جـ ١١ ص ١٧١–١٧٢– أعلام النساء ٤١/٤– أنور الجندى: فى طريق، مرجع سابق ،ص ٥٤ نقلا عن ابن العماد – شذرات الذهب .

* **شهدة بنت أحمد بن الفرج بن عمر الأبرى الدينورية (٤٨٢-٥٧٤هـ)**
اشتهرت (بشهدة الكاتبة). قال عنها ابن خلكان أنها كانت جارية فى الأصل، وكان لا يشق لها غبار فى العلم والأدب والخط الجيد الجميل، أخذ عنها وسمع عليها خلق كثير «وكانت تحاضر للجماهير فى منسجد بغداد حيث كانت تحاضر - بالإضافة إلى العلوم الدينية - فى الأدب والبلاغة والشعر[١]. كانت شهدة من شيوخ ابن الجوزى حيث روى عنها كتاب «التصديق بالنظر إلى الله عز وجل وما أعد لأوليائه لمحمد الأخرى» وقال عنها عند التحدث عن شيخاته اللواتى تلقى عنهن العلم: «سمعت منها، وكان لها خط حسن، وعاشت مخالطة لدار الخلافة، وكان لها بر ومعروف»[٢]. وروى عنها الكثير من الكتب مثل **كتاب الأموال لأبى عبيد**، والذى نجد فى بداية الكتاب عبارة «قرئ على الشيخة الصالحة الكاتبة فخر النساء شهدة بنت الدينورية بمنزلها ببغداد فى الحادى عشر من شعبان سنة أربعمائة وستين وخمسمائة: أخبركم..»[٣]. وللكتاب قيمة علمية لا تنكر فهو من خير ما ألف فى الفقه الإسلامى، وهو ثانى الكتب بعد كتاب الخراج لأبى يوسف والتى تتعلق بالنظام المالى فى الإسلام، وهذا الكتاب بما يحتوى من علم قد لا يدخل فى نطاق علوم فرض العين ولا فرض الكفاية، ومع ذلك نجد امرأة قد تلقت العلم فيه (**مجال السياسة المالية للدولة**)، مع أنه فى الغالب لا نجد المرأة تهتم بهذا المجال.

ومن الجوارى من وصلت إلى درجة الجلوس إلى ديوان المظالم مثل **ثمل القهرمانة**، والتى أمرتها أم المقتدر أن تجلس بالرصانة للمظالم، والنظر فى كتب الناس يوما فى كل جمعة، فأنكر الناس ذلك فى البداية ولكنهم ما لبثوا أن تقبلوا الأمر بعد ذلك، وخاصة بعدما حضر القاضى أبو الحسن الذى حسّن أمرها وأصلح

---

(١) الأعلام ٣/١٧٨ - أعلام النساء، جـ٢ ص٣٠٩ - ٣١٢ - أحمد شلبى: تاريخ التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٣٢٨- على عبدالواحد وافي: المساواة فى الإسلام، مرجع سابق ٤٨. نقلا عن ابن خلكان، الوفيات

(٢) ابن الجوزى (عبد الرحمن بن على بن محمد): مشيخة ابن الجوزى، تحقيق محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامى، أثينا وبيروت، جـ١، ١٩٨٠ ص ٢٠٢.

(٣) الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام: الأموال، تحقيق وتعليق محمد خليل هراس. منشورات دار الفكر ومكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٩٧٦.

عليها فخرجت التوقيعات على سداد، وانتفع بذلك المظلومون. ولا شك أن ثمل قد تلقت قدرا معينا من التعليم أهلها للجلوس إلى ديوان المظالم(١).

وفى الدولة العباسية اتجه الأطباء إلى التخصص فكان منهم الكحالين والجراحين والفاصدين ومن يعالج النساء، وكان بعضهم من النساء(٢). ومن أمثلة ذلك جارية أبى عبد الله الكنانى التى كانت على علم بالطب، وعلم الطبائع ومعرفة بالتشريح وغير ذلك. بالإضافة إلى أنها كانت أديبة وكاتبة جيدة ومغنية، وعلى علم بالنحو واللغة والعروض، وكانت تحسن صناعة الثقاف والمجاولة بالتراس واللعب بالرماح والسيوف والخناجر المرهفة(٣).

وكان من المسلمات كذلك فى تلك الفترة من درسن الفلسفة، ومن جاذبن الملحدين أسباب الترفع والإلحاد وجهرن بذلك كله، ومنهن من أقررن بالزندقة فدرسن كتبها، ومن أشهر هؤلاء فاطمة بنت يعقوب بن الفضل وخديجة وهما من بيت المهدى(٤).

وفى تلك الفترة اتجهت بعض الآراء نحو التقليل من الحقوق التعليمية المتاحة للمرأة ومن أمثلتها رأى الجاحظ (١٥٠-٢٥٥هـ) والذى قال «لا تعلموا بناتكم الكتاب ولا تروهن الشعر وعلموهن القرآن، ومن القرآن سورة النور»(٥).

وترى الباحثة أن الجاحظ قد تأثر فى رأيه هذا بالحديث الموضوع على النبى ﷺ **«لا تنزلوهن الغرف العلالى ولا تعلموهن الكتابة - يعنى النساء - وعلموهن المغزل وسورة النور»**(٦).

---

(١) اعلام النساء ١/ ١٨٥.

(٢) احمد امين: ظهر الإسلام، مرجع سابق ٢/ ١٩١.

(٣) اعلام النساء ٣/ ٢٣٥.

(٤) سوزان يوسف أبو الفضل: دراسة الأوضاع العلمية والتعليمية فى العصر العباسى الأول (١٣٢-٢٣٢هـ) رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية البنات جامعة عين شمس ١٩٨٥، ص ٨٦.

(٥) أبو عثمان بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مؤسسة الخانجى، القاهرة (د. ت.) ٢/ ١٨٠.

(٦) سبق تخريج الحديث فى جزء سابق من البحث.

ونلاحظ أن هذا الرأى وغيره لم يعق المرأة المسلمة فى ذاك الوقت من الحصول على حقوقها التعليمية، ولكن من الغريب أن هذه الآراء بدأت فى الظهور والتأثير فى فكر عصور لاحقة سيأتى الحديث عنها فى حينه.

د- تعليم المرأة فى الأندلس:

فى أواخر الدولة العباسية انفرد الفاطميون بمصر، والأمويون بالأندلس، أما فى الأندلس فكان المسلمون يعنون كل العناية بالثقافة العالية ويشجعون الطلبة على التعمق فى البحث وقراءة القرآن بالسبع، ورواية الحديث، ودراسة الفقه والنحو واللغة والأصول والأدب الذى كان يشمل معرفة التاريخ والنظم والنثر والقصص الطريفة، وهى كلها دراسات دينية أدبية[1].

ولم تحرم المرأة المسلمة فى الأندلس من فرص التعليم، وفى ذلك يقول الإمام بن سحنون[2] «ولا تحسبن إن التعليم الابتدائى كان يختص بالولدان الذكور دون البنات، بل إنه كان شاملاً للجنسين»[3].

وامتاز تعليم المرأة فى الأندلس بأنه كان دينيًا أدبيًا محضًا، كما امتاز عن تعليم المرأة فى الدولة العباسية بأن أركانه غير الجوارى[4].

وكان تعليم المرأة يتم على أيدى بعض المعلمين الرجال أو النساء، وكان كثير من المتعلمات من أبناء العلماء أو من ذوى قرباهم ، وقد ذكر الإمام ابن سحنون بعضا من هؤلاء[5] مثل أبيه **الإمام سحنون** الذى كان يعلم ابنته **خديجة** التى اشتهرت بأنها كانت من ربات الفقه المالكى، وكان أبوها يستشيرها فى مهمات أموره حتى أنه عندما عرض عليه القضاء لم يقبله إلا بعد أخذ رأيها. وكانت النسوة يستفتينها فى مسائل الدين. توفيت سنة ٢٧٠هـ[6].

---

(١) محمد عطية الإبراشى: التربية الإسلامية، وفلاسفتها، مرجع سابق، ص ١٦٣.

(٢) فقيه أندلسى، توفى سنة ٢٤٠ هـ.

(٣) الإمام محمد بن سحنون: آداب المعلمين، مرجع سابق، ص ٣٨.

(٤) محمد جميل بيهم: المرأة فى الإسلام وفى الحضارة الغربية، مرجع سابق، ص ٨٢.

(٥) الإمام محمد بن سحنون: آداب المعلمين، مرجع سابق، ص ٤٠.

(٦) أعلام النساء ١/ ٣٣٢، ٣٣٣.

كذلك تحدث الإمام سحنون عن القاضى الورع **عيسى بن مسكين** الذى كان يقرئ بناته وحفيداته فى غير مدة قضائه. فكان إذا أصبح قرأ حزبا من القرآن ثم جلس للطلبة إلى العصر، فإذا كان بعد العصر دعا **بنتيه وبنات أخيه** يعلمهن القرآن والعلم، ثم تحدث الإمام عن فاتح صقلية **أسد بن الفرات** الذى كان يعلم ابنته **أسماء**، فكانت تحضر مجالس أبيها العلمية وتشارك فى السؤال والمناظرة حتى اشتهرت برواية الحديث والفقه على رأى أهل العراق وأصحاب أبى حنيفة[١].

وكان بوسع المرأة فى الأندلس الذهاب إلى المسجد للتعلم فيقال إن عثمان بن سعيد بن عثمان المقرى - المتوفى سنة ٤٤٤ هـ - أقرأ بالمرية مدة، وكانت **ريحانة** تقرأ عليه القرآن بها، فكانت تقعد خلف ستر فتقرأ، ويشير لها بقضيب بيده إلى المواقف فأكملت السبع عليه[٢].

ويحكى ابن فياض فى تاريخه فى أخبار قرطبة، قال: كان بالربض الشرقى فى قرطبة **مائة وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفى** وهو يقول: هذا فى ناحية من نواحيها، فكيف بجميع جهاتها[٣]!.

وأشار صاحب نفح الطيب أنه كان بالأندلس من طبقة الحافظات **ستون ألف حافظة** (٦٠,٠٠٠) لكل منهم حق تعليق قنديل يضيء دليلا على باب دارها[٤].

واشتهرت العديد من الأندلسيات اللواتى درسن العلوم الدينية مثل: **ابنة فايز القرطبى**: التى كانت على علم بالقراءات والتفسير والفقه، بجانب اللغة العربية والشعر. ومما يقال عنها أنها ذهبت لأبى عمرو الدانى لتأخذ عنه القراءات فوجدته مريضا ثم مات، فسألت عمن يليه فى العلم وذهبت إليه وكان أبو داود المقرى

---

(١) اعلام النساء ١/٤٥.

(٢) محمد عبد الحميد عيسى: تاريخ التعليم فى إسبانيا الإسلامية، دكتوراه غير منشورة، كلية الفلسفة والآداب، جامعة الاوتونوما بمدريد، ١٩٨٠، مرجع سابق ص ٩٩.

(٣) سعيد إسماعيل على: ديمقراطية التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٩٩. نقلا عن لبيب السعيد، دراسة إسلامية فى العمل والعمال.

(٤) أنور الجندى: فى طريق المرأة العربية، مرجع سابق ص ٩.

حيث لحقت به فى بلنسية، وقرأت عليه القراءات السبع، وجودتها عليه. توفيت سنة ٤٤٦هـ. (١).

وكان منهن من وصلت إلى درجة تدريس علوم الدين مثل **طرفة بنت عبد العزيز ابن موسى** التى تلقت العلم على عدد من مشهوري عصرها بالأندلس ، وأخذت عنهم كثيرا من كتبهم، وسمح لها زوجها بقراءة هذه الكتب على طلابها(٢).

ومن الأندلسيات من جمعت بين علوم الدين واللغة مثل **فاطمة بنت عبد الرحمن القرطبى** (أم الفتح) : والتى ختمت على أبيها قراءة نافع، واستظهرت عليه كتابي : الشهاب للقضاعى ومختصر الطليطلى، وقابلت معه : صحيح مسلم، والسيرة لأبى إسحاق، والكامل للمبرد، والنوادر للقالى. حدّث عنها الكثير مثل : أبو القاسم بن الطيلسات الذى قرأ عليها بقراءة ورش وسمع منها(٣).

ونجد من الأندلسيات من نبغن فى الدراسات اللغوية والأدبية، ويشير لسان الدين الخطيب إلى العديد من هؤلاء النساء(٤). ومن أمثلة هؤلاء الشهيرات فى علوم اللغة :

***مهرية بنت الحسن بن غلبون التميمى**: أميرة شاعرة من شواعر رقادة – قرب مدينة القيروان – فى القرن الثالث الهجرى، تلقت العلوم فأتقنت علوم العربية، ونبغت فى القريض، وظهرت قريحتها الشعريه(٥).

* **عائشة بنت أحمد القرطبية**: كانت تمدح ملوك الأندلس وتخاطبهم بما يعرض لها من حاجة، وكانت حسنة الخط، تكتب المصاحف قال عنها ابن حبان : «لم يكن فى زمانها من حرائر الأندلس من يعدلها علما وأدبًا وشعرا وفصاحة،

---

(١) أعلام النساء ٤ / ١٥٦.

(٢) سعيد إسماعيل على : ديمقراطية التربية الإسلامية، مرجع سابق ص١١.

(٣) حسن على حسن : الحضارة الإسلامية فى المغرب والاندلس، مكتبة الخانجى، القاهرة ، ١٩٨٠ ص ١٤٤ – أعلام النساء ٤ / ٧٢.

(٤) زينب محمد فريد : تعليم المرأة العربية فى التراث، مرجع سابق ص ١٧– نقلا عن لسان الدين الخطيب، الإحاطة فى أخبار غرناطة.

(٥) أعلام النساء ٥ / ١٢٠ – الإمام محمد بن سحنون : آداب المعلمين، مرجع سابق ص ٣٩.

توفيت سنة ٤٠٠هـ[١].

* **حفصة بنت حمدون الأندلسية**: شاعرة أديبة عالمة، عاشت في القرن الرابع الهجرى بالأندلس. ذكرها مؤرخو المغرب[٢].

ونجد أن منهن من نبغت فى علمها لدرجة الاشتغال بالتعليم مثل:

* **مريم بنت أبى يعقوب الأنصارى (مريم الشلبية)**: أديبة وشاعرة أندلسية، كانت تعلم بنات الأسر الكبرى فى إشبيلية الشعر. توفيت بعد سنة ٤٠٠ هـ[٣].

* **حفصة بنت الحاج الركونى الأندلسية**: شاعرة انفردت فى عصرها بالتفوق فى الأدب والظرف والحسن وسرعة الخاطر فى الشعر: نعتها ابن بشكوال بأستاذة وقتها. كانت تعلم النساء فى دار المنصور، توفيت سنة ٥٨٦هـ[٤].

* **حمدة بنت زياد بن عبد الله العوفى**: شاعرة من شواعر وادى آسن بالأندلس، علّمت النساء فى دار المنصور، وذاع صيتها وعظمت منزلتها. قال عنها ياقوت الحموى «إن حمدة كانت تلقب بخنساء المغرب، وشاعرة الأندلس»[٥].

ونجد أن هناك من الجوارى من نبغن فى علوم اللغة مثل **العروضية مولاة عبدالرحمن بن غلبون الكاتب (إشراق السويداء)**: والتى سميت بالعروضية لنبوغها فى العروض على الأخص، أخذت عن مولاها النحو واللغة وفاقته فيهما، وبرعت فى العروض، وحفظت الكامل للمبرد، والنوادر للقالى وشرحتهما. قال أبو داود سليمان بن نجاح: قرأت عليها الكامل والنوادر، وأخذت عنها العروض.

---

(١) أحمد بن محمد المقرى التلمسانى: نفح الطيب: تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت ١٩٦٨، ٦/٢٦. (وسيشار إليه بنفح الطيب للمقرى)، أعلام النساء ٣/٦.

(٢) أعلام النساء جـ ١ ص ٢٧٢، ٢٧٤، الأعلام ٢/٢٦٤.

(٣) أعلام النساء، ٥/٤٧، محمد عبد الحميد عيسى: تاريخ التعليم فى إسبانيا الإسلامية، مرجع سابق ص ٣٣١. نقلا عن ابن بشكوال – الصلة ٢/٦٤٢، أحمد شلبى: تاريخ التربية الإسلامية، مرجع سابق ص ٣٣٢. نقلا عن نفح الطيب للمقرى ص ١١٤٣.

(٤) أعلام النساء ١/ ٢٦٧، ٢٧١، الإعلام ٢/٢٦٤، أحمد شلبى: تاريخ التربية الإسلامية، مرجع سابق نقلا عن لسان الدين الخطيب. الإحاطة فى أخبار غرناطة ١/٣١٦ وما بعدها، ياقوت الحموى: معجم الأدباء، مرجع سابق جـ ٤ ص ١١٥–١٢٢.

(٥) أعلام النساء ١/٢٩٢٩، أحمد شلبى: تاريخ التربية الإسلامية، مرجع سابق ص ٣٣١، نقلا عن الإحاطة فى أخبار غرناطة ١/٣١٦، معجم الأدباء ٤/٣٤٤.

توفيت حوالى سنة ٤٥٠هـ[١].

ونجد أن من المسلمات فى الأندلس من أهّلها علمها إلى أن تكون كاتبة مثل[٢]:

* **مزنة**: كانت كاتبة الخليفة الناصر لدين الدولة، وكانت حاذقة من أخط الناس. توفيت سنة ٣٥٨.[٣].

* **لبنى كاتبة المستنصر بالله الأموى**: كانت شاعرة، وعالمة بالنحو، وبصيرة بالحساب والعروض. قيل إنها كانت جارية الخليفة الحكم بن عبد الرحمن. كانت تكتب الخط الجيد، ومشاركة فى العلم ولم يكن بقصر الخليفة أنبل منها، فهى كاتبة قصره، ومنشئة رسائله، توفيت سنة ٣٩٤هـ وقيل سنة ٣٧٤هـ[٤].

ونجد كذلك أن من المسلمات فى الأندلس من نبغن فى الطب مثل:

* **أخت الحفيد أبى بكر بن زهر الأندلسى**: نشأت فى أسرة عرفت بالطب فى مدينة أشبيلية، واشتهر رجالها ونساؤها بصناعة الطب. وكانت أخت الحفيد على علم بصناعة الطب والمداواة، وكان لها خبرة جيدة فيما يتعلق بمداواة النساء، فذاع صيتها بالولادة، وعلاج بعض أمراض النساء المستعصية فى تلك الفترة. وكانت تدخل على نساء المنصور أبى يوسف يعقوب بن يوسف ولا يُقبل[٥] للمنصور وأهله ولدا إلا أخت الحفيد أو ابنتها لما توفيت أمها[٦].

* **أم الحسن بنت أبى جعفر الطنجالى**: نشأت فى حجر أبيها الذى درسها

---

(١) أعلام النساء جـ ١ ص ٧٠-٧١، ٣/ ٢٦٠ ، احمد شلبى: تاريخ التربية الإسلامية، مرجع سابق ص ٣٣٢، نقلا عن المقرى: نفح الطيب ص ١٠٧٨ ، محمد عبد الحميد عيسى تاريخ التعليم فى إسبانيا الإسلامية، مرجع سابق ص ٣٣٢، نقلا عن السيوطى بغية الوعاة ١ /٤٥٨ .

(٢) سبق الحديث عن العلوم التى يجب أن يلم بها الكاتب والتى تؤهله لهذه المهنة.

(٣) أعلام النساء ٥ / ٤٩ .

(٤) أعلام النساء ٤ / ٢٨٧ .

(٥) تتولى قبالة نساء أهله أى توليدهن.

(٦) ابن أبى اصيبعة (موفق الدين أبو العباس) عيون الأنباء فى طبقات الأطباء. شرح وتحقيق نزار رضا، منشور دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٥، ص ٥٢٤، أعلام النساء ١ /٢٧٨، على عبد الله الدفاع أعلام العرب والمسلمين فى الطب، مؤسسة الرسالة ١٩٨٣، بيروت ص ١٨٣، أنور الرفاعى: الإسلام فى حضارته ونظمه، دار الفكر العربى ١٩٧٣، ص ٦٠٢ .

الطب ففهمت أغراضه، وعلمت أسبابه، وبجانب الطب اشتهرت بأنها كانت شاعرة وأديبة فكان يتوجه إليها ذوو الشهرة والمعرفة لمطالعة أخبارها، وكانوا يعجبون بأدبها ونظمها ولسانها. وقال عنها لسان الدين الخطيب « ثالثة حمدة وولادة »(١) وكانت أم الحسن ذات صوت رخيم عند قراءة القرآن الكريم الذى كانت تجوده(٢).

وممن اشتهرن فى تلك الفترة كذلك سارة الحلبية، التى كانت تحل الذهب بمعرفة وخبرة لتكتب به، بجانب أنها كانت شاعرة وأديبة وكاتبة وكانت تفد على الملوك والأمراء لتمدحهم، وكانت تراسل الأدباء والشعراء والكتاب الذين استحسنوا كافتهم نظمها وشعرها. توفيت فى القرن السابع الهجرى(٣).

هـ - تعليم المرأة فى الدولة الفاطمية:

عندما دخل الجيش الفاطمى مصر بقيادة جوهر الصقلى (٣٥٨-٥٦٧هـ) وأقيمت مدينة القاهرة العاصمة الجديدة، وبدئ فى إنشاء مسجد جامع لها سنة ٣٥٩هـ كان يهدف الفاطميون بإنشائه إلى اجتماع المؤمنين لأداء فريضة الصلاة، ونشر المذهب الشيعى الذى يدينون به.(٤)

ولكن هذه الصبغة المذهبية لم تكن مانعا من دراسة علوم أخرى مثل الفلسفة والمنطق والطب والرياضيات، وإن كان ذلك فى حدود ضيقة(٥).

وعن تعليم المرأة فى تلك الفترة يذكر المقريزى أنه كان يعقد مجلسا خاصا للنساء يسمى مجلس الدعوة يتلقين فيه أصول المذهب الفاطمى، وقد كانت تلك

---

(١) هما حمدة بنت زياد بن عبد الله العوفى، والتى سبق الإشارة إلى علمها، وولادة بنت الخليفة المستكفى.

(٢) اعلام النساء جـ ١ ص ٢٥٩-٢٦٠، أحمد شلبى: تاريخ التربية الإسلامية، مرجع سابق ص ٣٤١، نقلا عن لسان الدين الخطيب: الإحاطة فى أخبار غرناطة جـ ١ ص ٢٦٥-٢٦٦، عبد الله عبد الرزاق مسعود السعيد: الطب ورائداته المسلمات ،مكتبة المنار، الاردن ط ، ١٩٨٥ ص ٩١ نقلا عن الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، تأليف مجموعة من الاطباء والكتاب المعاصرين العرب ض ٢٣٥، ونقلا عن هيلين راتب: خبرات فى التمريض، ترجمة سعاد ماهر.

(٣) اعلام النساء ٢/١٥٦.

(٤) خطاب عطية على: التعليم فى مصر (فى العصر الفاطمى الاول)، دار الفكر سنة ١٩٤٧، ص ٤ ١١.

(٥) المرجع السابق ص ١١٥.

المجالس تعد كلا حسب طبقته[١]، حيث كان لآل علي مجلس، والخاصة وشيوخ الدولة مجلس، والعامة والطارئين مجلس، والنساء مجلس[٢].

وكانت هذه المجالس من أهم أماكن الثقافة فى هذه الفترة، وحضور المرأة فى هذه المجالس أوقفها على كثير من شئون المذاهب السياسية والدينية والحركات الأدبية والعلمية التى تأثرت بهذه المذاهب[٣].

ولما انقرضت دولة الفاطميين واستولى صلاح الدين يوسف بن أيوب على مصر (٥٦٧هـ / ٦٤٨هـ) عمل على محو المذهب الفاطمى، وإحلال المذهب السنى محله، فأنشأ بالقاهرة المدارس لذلك مثل مدرسة الفقهاء الشافعية، وأخرى لفقهاء المالكية، ومدرسة لفقهاء الحنفية، وغيرها[٤].

ويرى البعض أنه حينما تولى الأيوبيون حكم مصر، دخل البلاد نظام تعليمى جديد هو نظام المدارس، حيث يعتبر عصر صلاح الدين الأيوبى بداية عصر المدارس فى مصر[٥]. إلا أن هناك رأى آخر ينفى هذا الزعم مستدلين على ذلك بوجود بعض المدارس التى بنيت فى العصر الفاطمى مثل المدرسة العوفية التى بنيت سنة ٥٣٢هـ، والمدرسة المسرورية التى أقيمت بالقاهرة فى نهاية العصر الفاطمى[٦].

وكان نصيب المرأة فى هذا العصر أن شاركت بعض النساء فى النشاط العلمى والدينى، واشتغلن بالنحو واللغة والحديث، وكانت المرأة تستطيع أن تقصد

---

(١) خطط المقريزى، ٢/٢٢٦.

(٢) احمد شلبى: تاريخ التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٤٠٥.

(٣) زينب محمد فريد: تطور تعليم البنت فى مصر فى العصر الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية جامعة عين شمس، ١٩٦١ ص ٥٠.

(٤) وسام مصطفى مطاوع: دور كليات البنات فى تدعيم بعض القيم الاجتماعية والدينية لدى طالباتها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات جامعة عين شمس، ١٩٨١، ص ١١٠.

(٥) منير عطية سليمان وآخرين: تاريخ ونظام التعليم فى مصر، الأنجلو المصرية، ١٩٦٨، ص ٣٤ ، احمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم فى عصر محمد على، النهضة المصرية، ١٩٣٨، ص ٧.

(٦) محمود قمبر: دراسات تراثية فى التربية الإسلامية، دار الثقافة، الدوحة ١٩٨٥، ص ٣١.

المسجد وتجلس فيه فى مكان خاص بالنساء تستمع إلى دروس الدين(١) ، وكانت البنات يلتحقن بالكتاب وهن فى سن الطفولة الأولى، إلا أن عددهن كله كان قليلا فى الكتاتيب، أما معظم المتعلمات فكن يتعلمن بالمنزل على يد أقاربهن أو مدرسين خصوصيين(٢) . وتزودنا الكثير من المصادر بأسماء عدد كبير من النسوة اللاتى بلغن درجة رفيعة من العلم، وكان معظمهن من بيوت اشتهرت بالعلم كبيت السبكى والقشيرى وغيرهما(٣).

وظهرت من النساء المسلمات فى هذه الفترة من تلقين العلم فى مصر أو الشام، بل وارتحلن من أجل ذلك، ومنهم من تعلمن الكتابة وكتبن بخط جيد، وكذلك نجد منهن من تبحرن فى العلم والدين، وتتلمذ على أيديهن الكثير من الطلبة(٤).

فقد عدّ أبو حيان من بين أساتذته ثلاثة من النساء هن: **مؤنسة الأيوبية** بنت الملك العادل أخو صلاح الدين الأيوبى، **وشامية التميمية**، **وزينب** بنت المؤرخ الرحالة عبد اللطيف البغدادى صاحب كتاب الإفادة والاعتبار(٥).

ومن أمثلة الشهيرات بالعلم فى هذه الفترة:

* **فاطمة بنت سعد الخير**: محدثة ولدت بالبحرين سنة ٥٢٢هـ ، رحل بها أبوها إلى أصبهان حيث سمعت من **فاطمة الجوزوانية**، ثم قدم بها بغداد حيث سمعها الكثير من العلماء، وروت الكثير بمصر، حيث توفيت سنة ٦٠٠هـ(٦).

* **عفيفة بنت أحمد الفارفانية**: محدثة أجازت للكثيرين مثل على بن أحمد

---

(١) د. حسن الفقى: التاريخ الثقافى للتعليم فى مصر، دار المعارف بمصر ط ٢ ، ١٩٧١، ص ٨.

(٢) منير عطا الله سليمان وآخرون: تاريخ ونظام التعليم فى جمهورية مصر العربية، مرجع سابق، ص ٦٠.

(٣) احمد عزت عثمان صالح: التربية والمجتمع المصرى فى العصر الأيوبى، دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية جامعة أسيوط ١٩٨٢، ص ١٣٣ . نقلا عن الادفوى: الطالع السعيد.

(٤) أحمد عزت عثمان صالح: التربية والمجتمع المصرى فى العصر الأيوبى ، مرجع سابق، ص ١٣٤.

(٥) على عبد الواحد وافى: المساواة فى الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٧، وقد رجعت الباحثة إلى معجم أعلام النساء فوجدت أن كل من مؤنسة وزينب كانتا على علم بالحديث، أما شامية فلم تستدل عليها. أعلام النساء ٥/١٢٧، ٢/٧٨.

(٦) أعلام النساء ٤/٥٩، أحمد عزت عثمان صالح: التربية والمجتمع المصرى فى العصر الأيوبى – مرجع سابق ص ١٣٤ نقلا عن الادفوى: الطالع السعيد.

ابن عبد الواحد المقدسى، وأبى الفتح عمر بن حامد القوصى توفيت سنة ٦٠٦هـ(١).

واشتهرت من الفقيهات المحدثات:

* **فاطمة بنت أحمد بن السلطان صلاح الدين**: ولدت سنة ٥٩٧ هـ، سمعت الحديث من ست **الكتبة نعمة بنت على بن الجراح** وغيرها، وسمع عليها الكثير. توفيت سنة ٦٦١هـ(٢).

واشتهرت من الفقيهات الأديبات:

* **زينب بنت أبى البركات البغدادية**: التى درست الفقه والأدب، شيدت لها تذكار باى خاتون ابنة الظاهر بيبرس **رباطا أنزلتها** به ومعها النساء الخيرات. وظل الرباط به دائما شيخة تعظ النساء وتذكرهن وتفقههن حتى زمن المقريزى(٣).

وممن اشتهرت بالأدب وعلوم اللغة:

* **تقية بنت غيث(ست النعم)**: ولدت سنة ٥٠٥ هـ. درست الأدب، وكان لها شعر جيد، وقصائد ومقاطع جمعت فى ديوان صغير. وقال عنها السلفى: أن عينه لم تر شاعرة قط سواها. ومن أخبارها أن مدحت المظفر (أخا صلاح الدين الأيوبى) بقصيدة أغربت فيها بوصف الخمر فقال: لعلها عرفت ذلك فى صباها، فبلغها قوله فنظمت أخرى حربية، وسيرت إليه تقول: عِلْمي بتلك كعلمى بهذه(٤).

واشتهرت بعض النساء ممن اشتغلن فى العصر الأيوبى ببعض العلوم الأخرى مثل الطب والهندسة والكيمياء نذكر منهن:

---

(١) اعلام النساء ٣/ ٢٩٩.

(٢) المرجع السابق ٤/ ٣٢.

(٣) المرجع السابق ٢/ ٧٨.

(٤) الاعلام ٢/ ٨٦، أعلام النساء ١/ ١٧٤، أحمد شلبى: تاريخ التربية الإسلامية، مرجع سابق ص ٣٣٤. نقلا عن السيوطى: نزهة الجلساء فى أشعار النساء - أحمد عزت عثمان صالح، مرجع سابق ص ١٣٤، نقلا عن محمد زغلول سلام، الأدب فى العصر الأيوبى.

* **روضة الزمان ابنة زكريا بن يحيى البياس:** كان والدها من أطباء صلاح الدين الأيوبى، واشتهرت بأنها كانت على علم بالطب والهندسة بجانب أنها كانت كاتبة وأديبة(١).

و- تعليم المرأة فى دولة المماليك:

عندما قام المماليك بحكم مصر (١٤٨هـ / ٩٢٣هـ) كثر إنشاء المدارس، حتى أن الرحالة ابن بطوطة يذكر عن مدارس مصر أنه لا يحيط أحد بحصرها لكثرتها، وترجع هذه الكثرة من المدارس إلى أن المماليك غلبت نظرتهم إلى التعليم على أنه خيرى(٢). وعلى مدار حكم المماليك قاموا ببناء حوالى (٨٦) مدرسة لتدريس علوم القرآن والحديث والتصوف والفقه على المذاهب الأربعة، وببعض هذه المدارس كان يلحق بها رباطا للنساء مثل المدرسة السعدية التى بناها الأمير شمس الدين السعدى سنة ٧١٥هـ(٣).

وفى هذه الفترة أقبلت النساء على تلقي العلم إذ حرصت كثيرات منهن على الذهاب إلى المجالس العلمية والدينية، حيث كن يجلسن فى مكان منفرد لسماع الدروس الدينية ، وكان بعض الوعاظ والفقهاء يخصون النساء دون الرجال بعلمهم بحجة أن النساء لا يُعلمهن أحد من أزواجهن شيئا ولذلك يجب إعطاؤهن عناية خاصة حتى يعرفن أحكام الدين(٤).

واستطاعت المرأة فى عصر سلاطين المماليك المساهمة بنصيب وافر فى الحياة العلمية والدينية، فقد أفرد السخاوى – أحد كتاب ذلك العصر – فى كتابه الضوء اللامع ، حيزا كاملا فيه ما يزيد عن الألف ترجمة لنساء عشن فى القرن التاسع

---

(١) جمال الدين الرمادى: صلاح الدين الأيوبى محطم رأس الاستعمار على صخرة الوحدة العربية ، كتاب الشعب (٢٥) مطابع الشعب، القاهرة ١٩٥٨ ص ٨٨.

(٢) سعد مرسى احمد، سعيد إسماعيل على: تاريخ التربية والتعليم ، عالم الكتب ، القاهرة، ١٩٧٢، ص ٢٤٥.

(٣) أمين سامى: التعليم فى مصر (١٩١٤–١٩١٥م) ، مطبعة المعارف بمصر ١٩١٧، ص ١٥–٣١.

(٤) أحمد عبد الرزاق: المرأة فى مصر المملوكية، دار الجيل للطباعة بالفجالة، القاهرة ، ١٩٧٥، ص ٣٠، نقلا عن : طبقات الشعرانى.

الهجرى، ولمعظمهن نصيب كبير فى الحياة العامة بمصر أثناء تلك الفترة(١).

وقام الحافظ ابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٠٥ هـ بترجمة لشيخات عدة أخذ عنهن وذلك فى كتابه «أبناء الغمر»(٢).

ونجد الحافظ جلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ، قد شهد مجالس حافلة لرواية الحديث تصدرتها سيدات نسب إليهن فى كتابه «المنتقى من أحاديث النجاة»(٣). وقد عدّ الحافظ السيوطى من بين شيوخه عشرين شيخة تصدرن مجالس السماع – أى سماع الأحاديث والدروس(٤).

ولقد نشطت المرأة فى تلك الفترة فى دراسة الفقه والحديث إلى درجة كبيرة، فلقد قامت الباحثة بمحاولة لحصر شهيرات النساء اللواتى درسن الحديث والفقه واللاتى ورد ذكرهن فى معجم أعلام النساء، فحصرت حوالى **ثمانمائة وست وأربعين** (٨٤٦) امرأة، ووجدت الباحثة أن ما يقرب من نصف هذا العدد – حوالى **أربعمائة امرأة** – عشن فى عصر المماليك (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ). وربما يرجع ذلك إلى تشجيع المماليك على دراسة العلوم الدينية، فقد كان الغرض الأساسى من بنائهم المساجد والمدارس – بجانب الظهور بمظهر التقوى – هو القضاء على المذهب الشيعى من خلال التشجيع على دراسة المذهب السنى(٥).

ومن شهيرات النساء فى دراسة الحديث:

* **زينب بنت أحمد بن عبد الواحد المقدسية (المعروفة بنت الكمال)**: ولدت سنة ٦٤٦هـ. وقال عنها ابن حجر أنها روت الكثير وكان يتزاحم عليها الطلبة، ويقرءون عليها الكتب الكبار. وقال الكتانى: عندى جزء خرّجه لها الحافظ البرزالى من مروياتها فيه واحد وثلاثين حديثا توفيت سنة ٧٤٠هـ(٦).

* **زينب بنت يحيى السلمى**: ولدت سنة ٦٤٨ هـ، تفردت برواية المعجم

(١) السخاوى (محمد بن عبد الرحمن): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مكتبة القدسى، القاهرة، ١٣٥٣ هـ، جـ ١٢.

(٢) مشيخة البغال البغدادى ص ٢٢.

(٣) أنور الجندى: فى طريق المرأة العربية، مرجع سابق ص ٩.

(٤) عائشة عبد الرحمن: ندوة مكانة المرأة فى الأسرة الإسلامية، مرجع سابق ص ٢٩٥.

(٥) عبد الغنى عبود: فى التربية الإسلامية، دار الفكر العربى، ١٩٧٧، ص ١٢٧.

(٦) أعلام النساء ٢/ ٤٦.

الصغير للطبرانى بالسماع المتصل، وقال الذهبى : كانت تحب الرواية لدرجة أنه يوم موتها قرئ عليها عدة أجزاء. توفيت سنة ٧٣٥هـ(١).

* **سارة بنت عمر بن عبد العزيز :** ولدت سنة ٧٦٠هـ، أجاز لها الكثير من العلماء وحمل عنها السخاوى ما يفوق الوصف. وعند وفاتها قال : نزل أهل مصر بموتها فى الرواية درجة. توفيت سنة ٨٥٥هـ(٢).

* **عائشة بنت عبد الهادى المقدسية :** ولدت سنة ٧٢٣ هـ. أجاز لها الكثير من العلماء حتى أن الحافظ نجم الدين رتبهم أبجديا، وأجازت للكثيرين مثل أبى الفتح العثمانى، كانت ذات سند قويم فى الحديث وقرأ عليها الحافظ ابن حجر العديد من الكتب لصحيح البخارى. توفيت سنة ٨١٦هـ(٣).

* **مريم بنت على الهورينية :** ولدت سنة ٧٧٨هـ . أجاز لها العراقى والهيثمى وغيرهم. وقرأ عليها السخاوى. كانت مسندة حنبلية من العالمات بالحديث روته بنابلس ودمشق وغيرهما، وخرّج لها الحافظ ابن حجر معجم أسماه **«معجم الشيخة مريم»**(٤).

* **ست الوزراء بنت يحيى الدمشقى :** محدثة ولدت سنة ٦٨٩ هـ، أجاز لها السخاوى وابن عساكر وغيرهم . حدثت بصحيح البخارى فى القاهرة بقلعة الجبل. توفيت سنة ٧١٥ هـ.(٥).

ويفيد وجود ست الوزراء فى قلعة الجبل - مقر الحكم - إلى أنها ربما كانت تعلّم : نساء السلطان، ونساء أمراء المماليك، وهذا شبيه بما عرف عن عدد كبير من العلماء الذين كانوا يقرأون الحديث والعلوم الإسلامية الأخرى للسلطان وأمرائه فى القلعة.(٦).

---

(١) أعلام النساء ٢ / ١٢٢.

(٢) أعلام النساء ٢ / ٣٧٩.

(٣) أعلام النساء ٣ / ١٨٧.

(٤) أعلام النساء ٥ / ١٩٨، الاعلام ٧ / ٢١٠ - والمعجم مخطوطة فى دار الكتب (١٤٢١ حديث).

(٥) أعلام النساء ٢ / ١٧٤.

(٦) على سالم إبراهيم البناهين: نظام التربية فى عصر دولة المماليك فى مصر رسالة ماجستير غير منشورة، =

ومن الفقيهات ، اشتهرت :

* **فاطمة بنت عباس البغدادية (أم زينب)** : كانت فقيهة زاهدة، انتفع بها كثير من نساء دمشق ومصر، وأثنى عليها ابن تيمية، ولقبها المقريزى «بسيدة نساء زمانها» وذكر عنها أنها كانت فقيهة وافرة العلم، وانتفع بها كثير من نساء دمشق ومصر، وكانت الشيخة فاطمة تقيم بالرباط الذى بنته تذكار باى خاتون ابنة الظاهر بيبرس سنة ٦٨٤ هـ. توفيت سنة ٧١٤ بمصر(١).

* **فاطمة بنت أحمد بن يحيى** : كانت تستنبط الأحكام الشرعية، وتتباحث مع والدها فى المسائل الفقهية حتى شهد لها والدها مع علمه، وكان زوجها الإمام المطهر يرجع إليها ويستفتيها فيما يشكل عليه من مسائل خلال تقريره الدرس لتلاميذه فترشده للصواب، ويرجع إلى تلاميذه فيشرح لهم ما أشكل عليهم فيقولون : ليس منك بل من خلف الحجاب، توفيت سنة ٨٤٠هـ(٢).

ونجد من اللواتى اشتهرن بعلوم القرآن :

* **فاطمة بنت محمد بن يوسف الديروطى** : عاشت فى زمن السخاوى، حفظت القرآن وعقيدة الغزالى وأربعين النووى والبردة والشاطبيتين ونونية السخاوى وغيره، وبرعت فى القراءات(٣).

* **بيرم بنت أحمد الديروطية** : تلت القرآن بالقراءات السبع، ودخلت مع أبيها بيت المقدس فقرأت على من به من الشيوخ ووعظت النساء، وحفظت العمدة وأربعين النووى والشاطبيتين والبردة وعقيدة الغزالى وغير ذلك(٤).

* **سلمى بنت محمد الجذرى (أم الخير)** : عاشت فى القرن التاسع الهجرى،

= كلية التربية جامعة عين شمس ١٩٨٠ . ص ٢٨٠ .

(١) أعلام النساء : ٤ / ٦٦ ، خطط المقريزى : ٢ / ٤٢٨ . كان بالرباط دائما شيخة تعظ النساء وتذكرهن وتفقههن فى أمر دينهن وكان هذا الرباط تودع فيه النساء اللاتى طلقن أو هجرن، حتى تتزوجن أو يرجعن إلى أزواجهن صيانة لها لما كان فيه من شدة الضبط والمواظبة على وظائف العبادات . وكل من قام بمشيخة هذا الرباط من النساء يقال له « البغدادية » .

(٢) أعلام النساء ٤ / ٣١ .

(٣) أعلام النساء ٤ / ١٤١ .

(٤) أعلام النساء ١ / ١٦١ .

حفظت القرآن وقرأته بالقراءات العشر وكتبت الخط الجيد، وكانت تنظم الشعر بالعربية والفارسية.[1].

ولم تقتصر المرأة فى تلك الفترة على دراسة علوم الدين، بل تعدته إلى دراسة علوم اللغة وغيرها ، ومنهن من جمعت بين علوم الدين واللغة ومن هؤلاء:

* **دهماء بنت يحيى بن المرتضى**: درست الفقه وبجانبه برعت فى النحو والأصول والمنطق والنجوم والرمل والسيمياء والشعر. ألفت شرحا للأزهار فى أربعة مجلدات وشرحا لمنظومة الكوفى فى الفقه والفرائض وشرحا لمختصر المنتهى. توفيت سنة ٨٣٧هـ[2].

* **نضار بنت محمد بن يوسف الأندلسى(أم العز)**: ولدت سنة ٧٠٢هـ سمعت من شيوخ مصر، وخرجت جزءا لنفسها، حفظت مقدمة فى النحو ونظمت شعرا وكانت تعرب جيدا، وكان والدها يثنى عليها، ويقول ليت أخاها حيان مثلها[3].

كذلك اشتهرت الكثير من الواعظات اللائى تخصصن فى وعظ النساء وتعليمهن وتحفيظهن القرآن مثل:

* **عائشة بنت يوسف الباعونية** : أديبة وشاعرة ومتصوفة، ذهبت للقاهرة لتحصيل العلم حتى أجيزت بالإفتاء والتدريس، قامت بالتأليف لكثير من الكتب والرسائل والقصائد، توفيت سنة ٩٢٢هـ[4].

* **عائشة بنت إبراهيم بن الصديق (زوجة الحافظ المزى)** : ولدت سنة ٦٦١ هـ. كانت تلقن النساء، وكان النساء يختمن عليها القرآن، وقال عنها ابن كثير: كانت عديمة النظير فى حسن تأديتها للقرآن، توفيت سنة ٧٤١هـ[5].

ويبدو أن بعض النساء اللواتى احترفن التدريس، وعقدن حلقات العلم كن يتقاضين أجرا عن ذلك لحاجتهن، فقد ذكر السخاوى أن هاجر ابنة محمد «لم تكن تمتنع عن تناول ما تنفق به فى معيشتها لشدة فاقتها، وربما طلبت المزيد»[6].

---

(١) اعلام النساء ٢/٢٥٤.
(٢) أعلام النساء ١/٤٢٠.
(٣) أعلام النساء ٥/١٧٧.
(٤) أعلام النساء ٣/١٩٦.
(٥) أعلام النساء ٣/٤.
(٦) السخاوى: الضوء اللامع، مرجع سابق ١٢/١٣١.

الفصل الخامس

تعليم المرأة فى العصر العثمانى

وخلال العصر الحديث

تعليم المرأة فى العصر العثمانى وخلال العصر الحديث

أ - تعليم المرأة فى العصر العثمانى:

وبخضوع مصر لحكم العثمانيين (٩٢٢هـ - ١٥١٧م)، وعلى امتداد حوالى ثلاثة قرون فى تاريخ المجتمع المصرى عزلت مصر والعالم العربى عن حركة التطور التى عرفها العالم بوجه عام وأوروبا بوجه خاص، ونتيجة لذلك اضمحل التعليم فى البلاد، وبلغ الجمود الثقافى والفكرى منتهاه، وساعد على ذلك تعصب العثمانيين وتزمتهم وتجاهلهم الكامل لمطالب عامة الشعب(١) . وأخذ التعليم يعتمد على الحفظ والاستظهار، وأخلد العلماء إلى الراحة وأوقفوا باب الاجتهاد، ورضوا بالتقليد، وانتشر الجهل والخرافات(٢) .

وظهر تأثير الحكم التركى على المرأة، حيث نادوا بتحريم خروج المرأة ومشاركتها الجدية فى أمور الحياة العامة، ومُنعت المرأة من تلقى العلم إلا عن طريق رجل من أسرتها(٣). وفرضت التقاليد على المرأة فى تلك الفترة الزواج المبكر وهى طفلة لم تتجاوز الثانية عشرة، وربما كان هذا الزواج المبكر هو المانع لعدم انتظامها فى التعليم أو حصولها على قسط كبير منه . وكذلك كان الزواج المبكر هو المسئول عن الاتجاه فى تثقيفها نحو إعدادها لحياة المنزل والأعمال المنزلية من طهى وشئون النظافة وأشغال الإبرة والحياكة والغزل(٤) .

ولم يكن الأزواج فى هذه الفترة يستطيعون مساعدة المرأة فى التعليم إذ كانت نسبة كبيرة منهم جهلاء، فقد كان السواد الأعظم من الأمة المصرية وقتئذ يهيم فى أودية من الجهالة، وربما كان السبب الرئيسى أن العثمانيين أهملوا شأن التعليم حتى صار لا يوجد فى ذاك الوقت من القرن التاسع عشر من المتعلمين من غير

---

(١) عبد الوهاب بكر : الدولة العثمانية ومصر، دار المعارف، ط١، ١٩٨٢م، ص ٦٦ .

(٢) سعيد إسماعيل على : المجتمع المصرى فى عهد الاحتلال البريطانى، الأنجلو المصرية، ١٩٧٢م، ص ٩٣ .

(٣) إجلال خليفة : الحركة النسائية الحديثة (قصة المرأة العربية على أرض مصر) المطبعة العربية الحديثة، ١٩٧٣م.

(٤) زينب محمد فريد : مرجع سابق، ص ١٤٩ .

الذين نشئوا فى المدارس الحديثة التى أنشأتها الحكومة فى النصف الأول من القرن التاسع عشر من يلم بالقراءة والكتابة سوى العدد القليل، هؤلاء معلوماتهم قاصرة على دراسة بعض العلوم الدينية واللغوية فى حدود ضيقة[1]. فلم تكن الدولة العثمانية تتخذ سياسة إيجابية لتعليم الشعوب العربية التى تحكمها، والدليل على ذلك أن المدارس التى أنشئت فى مصر فى فترة حكم الأتراك بها فى الفترة (١٥١٧م/ ١٨٠٥م) لم يزد عددها على خمس عشرة مدرسة فقط، وقد كان فى القاهرة وحدها قبل حكمهم لها ما يقرب من ١٥٠ مدرسة[2].

وكانت السمة الغالبة لتعليم المرأة فى هذا العصر هو التعليم الدينى حيث تشير المصادر إلى حضور بعض الفتيات إلى الكتاتيب، ومما يؤكد ذلك قول (يعقوب آرتين) «وليس من الغريب أن نجد فى الكتاتيب والجوامع فى المدن والقرى فتيات يحضرن حتى سن العاشرة أو الثامنة عشرة دروس الفقه مع الأولاد فى نفس السن»[3]. ولكن الغالب فى تربية البنات فى هذه الفترة وخاصة بين الطبقات المتيسرة الحال استدعاء شيخة أو معلمة لتزور الحريم يوميًا لتعليم البنات والجوارى فتدربهن على تأدية الصلاة وحفظ بعض سور القرآن الكريم، وفى أحيان قليلة تعلمهن القراءة والكتابة[4].

وفى تلك الفترة لم تكن المرأة تمنع تمامًا من حضور المحاضرات. فيذكر الجبرتى أن النساء والبنات كن يستمعن من خلف ستار لمحاضرات فى الحديث الشريف كان يلقيها الشيخ مرتضى فى منزل أحد الأمراء[5].

وسادت فى هذه الفترة بعض المعتقدات الخاطئة حيث حرم بعض الرجال على

---

(١) المرجع السابق ص ١٥٣، نقلاً عن كلوت بك، لمحة عامة إلى مصر.

(٢) أمين سامى: التعليم فى مصر (١٩١٤م - ١٩١٥م) دار المعارف بمصر، ١٩١٧، ص ٦، ٣١، ٣٢.

(٣) زينب محمد فريد: تطور تعليم البنات فى مصر فى العصر الحديث، مرجع سابق، ص ٦٦.

(٤) لطيفة محمد سالم: المرأة المصرية والتغير الاجتماعى: مركز وثائق وتاريخ مصر الحديث (مصر النهضة) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤م، ص ١٥.

(٥) منير عطا الله سليمان وآخرون: تاريخ ونظام التعليم فى جمهورية مصر العربية، الأنجلو المصرية، ط٧، ١٩٧٢م، ص ٦٠.

نسائهم قراءة القرآن الكريم أو الاستماع إليه باستثناء سورة النور[١] وقد كانت السورة – وخاصة الآية الرابعة والعشرين – من المقررات الواجبة التى يهتم بتحفيظها للبنات والنساء وهو تأثر بالحديث الموضوع الذى سبق الإشارة إليه فى جزء سابق من الدراسة. أما سورة يوسف فكانت من المحظورات – وخاصة الآية الثانية عشرة – لما فى ذلك من حكاية يوسف عليه السلام وزليخة[٢].

وقد استغل أعداء الإسلام ذلك، فعندما ابتعدت الخلافة العثمانية عن الإسلام فى نظامه وحكمه وحياته، وقد أثر ذلك على المرأة فعزلت عن الحياة وحرمت من التعليم حتى وصف الغرب هذا بعصر الحريم والجوارى. ونجد أنهم قد حاولوا نسبة هذه الأخطاء إلى الإسلام ولقنوا ذلك لمن تعلم فى أوروبا من المسلمين حتى كان عنوان الرقى والتقدم عند فئة من هؤلاء هو الظهور بمظهر الملتزم بالحياة الأوروبية[٣].

وبخلاف التعليم الدينى انتشر نوع آخر من التعليم وهو التعليم النسوى ويشمل الأعمال المنزلية التى تتمرن عليها البنات فى منازل آبائهن وأزواجهن بعد زواجهن، وأشغال الإبرة بما فيها فن التطريز والبرودرى وأعمال الزخرفة الأخرى من كل هذه الفنون النسوية التى امتاز بها تعليم البنت فى تلك الفترة[٤].

ب - تعليم المرأة أيام الحملة الفرنسية:

عندما جاءت الحملة الفرنسية (١٧٩٨م)، على مصر، عمل الفرنسيون على رفع العزلة عن العالم العربى والتى عاشتها مصر أيام العثمانيين، فقد جاء مع الحملة الفرنسية نفر من العلماء لدراسة مختلفٍ مظاهر الحياة بمصر، كما أحضرت معها مطبعة تقوم بطبع النشرات التى توزعها على المصريين، كما تطبع أعمالها

---

(١) إجلال خليفة: الحركة النسائية الحديثة، مرجع سابق، ص ١٢.

(٢) زينب محمد فريد: تطور تعليم البنات فى مصر فى العصر الحديث، مرجع سابق، ص ٦٧.

(٣) سالم البهنساوى: مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية. مرجع سابق، ص ١٠٢.

(٤) سلوى عبد الحميد الطويل: دور المرأة فى عمليات التنمية الريفية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر ١٩٧٩م، ص ٨٣.

وقراراتها، ونظم الفرنسيون المجمع العلمى الذى قام علماؤه بأبحاث عديدة، وجمعت أبحاثهم ودراساتهم فى الكتاب الذى صدر عن «تخطيط مصر»[١].

ولم يتمكن الفرنسيون من الناحية التعليمية من فتح أكثر من مدرستين لتعليم أبنائهم، ولم يحاولوا إصلاح التعليم أو اقتراح بعض التعديلات عليه فى حين أنهم قد وصفوا التعليم المصرى وصفا دقيقًا، ونقدوه نقداً لاذعًا ولكنهم لم يبينوا كيفية إصلاحه أو تطويره[٢].

ويلخص الجبرتى حياة المرأة المصرية فى تلك الآونة بقوله: «عندما حضر الفرنسيس إلى مصر ومع البعض منهم نساؤهم كانوا يمشون فى الشوارع، مع نسائهم وهن حاسرات الوجوه لا بسات الفستانات والمناديل الحرير الملونة ويركبن الخيول والحمير ويسوقونها سوقًا عنيفًا مع الضحك والقهقهة»[٣].

وعن تعليم المرأة، فلم تنل تعليمًا رسميًا فى المدارس كما نال الرجل، ولكن كان تعليمها قاصراً على التعليم فى الكتاتيب أو المنازل على يد مربين متخصصين، ويرجع ذلك إلى وجود بعض المفاهيم الخاطئة لدى الرجال، فيصور كلوت بك ذلك بقوله: ولا تتلقى النساء شيئًا من التربية العقلية لاعتقاد الرجال أن المرأة من جهة العقل أحط درجة من الرجال[٤]. واستمر تعليم المرأة فى الكتاتيب وعلى يد مربين إلى أن جاء حكم محمد على.

تعليم المرأة فى عصر محمد علي وحتى الاحتلال البريطانى (١٨٠٥ - ١٨٨٢م)

١ - تعليم المرأة فى عهد محمد علي (١٨٠٥ - ١٨٤٠م):

عندما تعاونت إنجلترا والدولة العثمانية من أجل طرد الفرنسيين من مصر، وتم جلاؤهم بالفعل سنة ١٨٠١م من مصر، عاد النزاع مرة أخرى بين المماليك

---

(١) حسن الفقى: التاريخ الثقافى للتعليم فى جمهورية مصر العربية فى القرنين التاسع عشر والعشرين، دار النهضة العربية، ط ١٩٦٦م، ص ٢٣.

(٢) منير عطا الله سليمان وآخرون: تاريخ نظام التعليم فى جمهورية مصر العربية، مرجع سابق، ص ٦٠.

(٣) الشيخ عبد الرحمن الجبرتى: مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيين، تحقيق وشرح حسن محمد جوهر وعمر الدسوقى، لجنة البيان تعريب، ط ١، ١٩٦٩م، ص ٣١.

(٤) أ. ب كلوت بك: لمحة عامة إلى مصر: تعريب محمد مسعود جـ١، مطبعة أبى الهول، القاهرة (د. ت) ص٦٢١.

والعثمانيين على السلطة، غير أن الشعب المصرى بزعامة العلماء والأعيان، بدأوا يلعبون دوراً رئيسيًا فى سير الأحداث، فطلبوا من الدولة العثمانية أن توافق على تعيين محمد علي الذي بايعوه واليًا على مصر سنة ١٨٠٥م، وكان محمد علي قد قدم مع قوات الأتراك لطرد الحملة الفرنسية وبتولي محمد علي حكم مصر بدأت فترة جديدة فى حياة المجتمع المصرى(١).

بدأ محمد على بوضع دعائم جديدة لنهضة ثقافية واقتصادية وحربية وعلى ذلك احتاج إلى طوائف من أهل البلاد لتعينه على ما تتطلبه هذه النهضة من أطباء وضباط ومهندسين وتراجمة، ووجد أن نظام التعليم الدينى المشتمل فى الكتاتيب والأزهر غير كاف لتحقيق هدفه، ولذلك شرع محمد على فى التغيير وإدخال العلوم الحديثة، فاتجه إلى أوروبا وبدأ بإرسال البعثات العلمية، ثم أخذ فى إنشاء المدارس العالية فالتجهيزية، وأخيراً أنشأ مكاتب المبتديان(٢).

وكان من الأمور غير المألوفة فى تلك الفترة ما قام به محمد على من إحضار سيدة إنجليزية موفدة من جمعية « السيدات للنهوض بتعليم المرأة فى الشرق » وكانت تدعى **Miss Halliday** واستدعى محمد على هذه السيدة لتقوم بتعليم حريمه، وقامت هذه السيدة بتعليم بنات العائلة الحاكمة وعددهن حوالى المائة وهن بنات الباشا وبنات إخوته وأقاربه المقربين، وكان هذا بداية لتعليم البنت فى مصر فى العصر الحديث حيث حذت سائر العائلات الأرستقراطية فى مصر حذو محمد على، فكانوا يحضرون المعلمات الأجنبيات لتعليم بناتهم وساعد على ذلك كثرة وفود الأجانب إلى مصر وتشجيع محمد على لهم وتساهله معهم(٣)، وكانت هؤلاء المعلمات الأجنبيات يعلمن عادة الفرنسية إلى جانب لغتهم الأصلية – إن لم يكن فرنسيات – بالإضافة إلى بعض العلوم والفنون، ولكن من الواضح أن هؤلاء المدرسات الأوروبيات كن يؤثرن على المتعلمات فى طريقة الكلام والتفكير والذوق

---

(١) حسن الفقى : التاريخ الثقافى للتعليم بمصر، مرجع سابق ص٢٤ .

(٢) محمد فؤاد شكرى وآخرون : بناء دولة محمد على : دار الفكر العربى ١٩٤٨ ص٦٦٤ .

(٣) زينب محمد فريد : تطور تعليم البنت فى مصر فى العصر الحديث مرجع سابق، ص٦٩ – ٧٢ .

فى اختيار الملابس وطريقة المشى أحيانًا، وقد يصل هذا التعليم التبعي إلى حد تغيير مفاهيم الحياة الشرقية، واعتناق بعض المبادئ والقيم المتصلة بالحياة الأجنبية، إلا أن محمد على لم يستطع تعميم هذه التجربة فى نطاق عام لسيطرة التقاليد الاجتماعية ورسوخها(١).

وكان هدف محمد على أن يخلق من مصر دولة قوية، وكانت وسيلته إلى هذه القوة جيش قوى، وإدارة منظمة. وإذا كان الجيش لم يجعل الوالى يفكر فى تعليم البنات، فإنه سرعان ما احتاج إلى خدماتها فى ميادين الخدمة الصحية والشئون الطبية(٢). هذا إلى جانب أن البيئة الاجتماعية فى مصر لا تحتمل الأطباء لمعالجة المصريات، لأن فى ذلك خروجًا على العادات والتقاليد وهى عادات وتقاليد مرتبطة بالدين، ومن هنا كانت الحاجة ماسة لإنشاء مدرسة الطب للإناث.

وفى سنة ١٨٣٢م أنشأ محمد على مدرسة القابلات لتعليم الفتاة المصرية فى التوليد، وكانت هذه المدرسة أول محاولة رسمية لتعليم الفتيات فى العصر الحديث. ولكن محمد على وجد صعوبات كثيرة فى إقناع المصريين بإلحاق بناتهم بمدرسة القابلات فأصدر أمرًا عاليًا إلى (حبيب أفندى)، مأمور الديوان الخديوى بأن يختار من حرم القصر أغوين ملمين بالقراءة والكتابة وأن يشترى عشرة من الجوارى السودانيات الصغيرات. وبذلك تكونت النواة الأولى لمدرسة الولادة(٣).

وقد سنحت الفرصة (لكلوت بك) مدير مدرسة الطب آنذاك بإدخال فتيات مصريات بمدرسة القابلات عندما دخل المستشفى بأبى زعبل ست بنات فقيرات للعلاج، وبعد أن تم شفاؤهن لم يحضر أحد لأخذهن إذ كن يتيمات فقيرات، فألحقهن (كلوت بك) بالمدرسة، وشرع فى تعليمهن القراءة والكتابة تمهيدًا لتعليمهن فن الوفادة، وبذلك كانت هؤلاء الفتيات اليتيمات أول تلميذات مصريات بالمدرسة، وبعد ذلك أقدمت الكثيرات من المصريات على الالتحاق بالمدرسة، إلا أن كلهن كن فقيرات حيث توفر لهن الغذاء والمرتب والكساء كمخصصات للدراسة(٤).

---

(١) المرجع السابق ص٢٩٠.

(٢) وسام مصطفى مطاوع: مرجع سابق، ص١١٤.

(٣) أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم فى عصر محمد على، النهضة المصرية ١٩٣٨، ص٢٩٤.

(٤) أمينة أحمد حسن: التعليم الفنى للبنات فى مصر (نشأته وتطوره واحتمالاته المستقبلية) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات جامعة عين شمس ١٩٧٦ - ص١١٦.

وكانت الدراسة بمدرسة القابلات في البداية دراسة نظرية ينقصها التطبيق العملى. فأرادت الحكومة تعويض هذا النقص من خريجات مدرسة الولادة فأنشأت مستشفى صغيراً لأمراض النساء بالقرب من مدرستهن بأبى زعبل يتسع لعشرين سريراً. وكان محمد على حريصًا على نجاح هذه الباكورة من الحكيمات لأن نجاحهن سيشجع المصريات على الالتحاق بالمدرسة. وبعد أن أحس المصريون بالمدرسة وخريجاتها لأن هؤلاء الخريجات أثبتن كفاءة عالية، بدأت الحكومة فى توسيع المدرسة بحيث تستقبل ستين تلميذة وهو أقصى ما تتسع له المدرسة فى ذلك الوقت(١).

وهكذا كانت بداية تعليم الفتاة المصرية تعليمًا نظاميًا بداية تعدها للحياة المهنية أكثر مما تهتم بالإعداد الثقافى لها، وظلت هذه المدرسة تعمل وحيدة فى ميدان تعليم الفتاة تعليمًا رسميًا، حتى نهاية حكم محمد على، هذا إلى جانب المدارس الخاصة بالإرساليات الأجنبية، وكذلك ظل الكتاب فى هذه الفترة يمثل مكانًا مرموقًا و ذلك لأن الناس مازالت تستهويهم الدراسات الدينية، وكانت تلتحق بالكتاب قلة من البنات وكن محجبات، حيث كن يتعلمن تأدية الصلاة، وقراءة بعض الآيات القرآنية إلى جانب القراءة والكتابة(٢).

٢- تعليم المرأة فى عهد النكسة (١٨٤٠ - ١٨٦٣):

فى أواخر الأربعينات، وقف التطور الاقتصادى والاجتماعى بمصر، مما أثر تأثيراً سيئاً على تطور التعليم. وقد استمر التدهور فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية فى الخمسينات وفى الجزء الأول من الستينات، فقد نكبت البلاد بحكم «عباس الأول» الذى استمر حتى سنة ١٨٥٤م، ثم بحكم سعيد حتى سنة ١٨٦٣م.

ففى عهد «عباس» استمر تدهور الصناعة والزراعة، بعد أن أغلقت المصانع المستبقية من عهد محمد على، كما أهمل شئون التعليم، فألغى المدارس

(١) سلوى عبد الحميد الطويل: دور المرأة فى عمليات التنمية الريفية، مرجع سابق، ص٨٤.

(٢) وسام مصطفى مطاوع: دور كليات البنات فى تدعيم بعض القيم الدينية والاجتماعية، مرجع سابق، ص١٨٥.

الابتدائية فى الأقاليم والمدارس التجهيزية بالقاهرة وغيرها من المعاهد بعد أن استسلم للنكسة التعليمية التى عقبت تحديد عدد الجيش[1].

وفى عهد « سعيد » استمرت نكسة التعليم، وقد اتسمت هذه الفترة بالحكم المطلق والإسراف والبذخ مما أدى إلى سوء الحالة المالية فى البلاد وكانت حالة التعليم فى عهده انعكاساً لحالتها السياسية والاقتصادية فقد ساءت شئون التعليم، وكان « سعيد » يعتنق فلسفة أن يجعل الشعب جاهلاً، لأن الجهلة أسهل قيادة فى يد الحاكم، ولذلك أغلق بقية المعاهد وألغى ديوان المدارس.

وبذلك اتسمت الفترة من ١٨٤٠ - ١٨٦٣ بانهيار النهضة التعليمية فلم يكن هناك مدارس للبنات أو البنين فى الوقت الذى ازداد فيه عدد المدارس التى أنشأتها الإرساليات والجاليات الأجنبية نتيجة لازدياد النفوذ الأجنبى[2].

٣- تعليم المرأة فى عهد الخديوى إسماعيل (١٨٦٣ - ١٨٨٢):

فى بداية عهد الخديوى إسماعيل لا نكاد نرى أثراً لمدارس البنات إلا بعد أن أعيد فتح ديوان المدارس الذى ألغى من قبل فى عهد « سعيد » سنة ١٨٥٤م. وفى عهد الخديوى إسماعيل بدأت نقطة التحول فى الإصلاحات التعليمية حيث نادى أعضاء مجلس شورى النواب (الذى أقامه إسماعيل سنة ١٨٦٦م) بضرورة نشر التعليم وتعميمه وقد تضمن مشروع لائحة رجب فى سنة ١٢٨٤هـ(نوفمبر ١٨٦٧م) الذى تقدم به « على مبارك » وكان ناظراً للقناطر الخيرية وكيلاً لديوان المدارس عدة مبادئ من بينها الاهتمام بتعليم البنات[3].

وفى عهد إسماعيل نلاحظ أن الجهود النسائية الفردية هى التى ساعدت حركة تعليم الفتيات فى مصر، فقد ترك إسماعيل أمور تعليم المرأة المصرية لزوجاته، فتقدمت الأميرة « جشمة هانم أفندى » الزوجة الثالثة للخديوى إلى هذا الميدان حيث وضعت مالها فى سبيل تعليم البنات المصريات، فدفعت مبلغاً كبيراً لشراء قصر قديم فى السيوفية، وأمرت بتحويله إلى مدرسة للبنات تضم مائتى تلميذة

---

(١) حسن الفقى : التاريخ الثقافى للتعليم فى مصر، مرجع سابق، ص٦٤.

(٢) أمينة أحمد حسن : التعليم الفنى للبنات فى مصر، مرجع سابق، ص١١٨.

(٣) المرجع السابق، ص١١٨.

للقسم الداخلى ومائة أخرى للقسم الخارجى. وبنفوذها وشخصيتها الجذابة استطاعت أن تنتزع من الآباء موافقتهم على تعليم بناتهم، وافتتحت المدرسة فى أول يناير ١٨٧٧م ولم يمض و قت طويل على افتتاح السيوفية حتى اشتد إقبال التلميذات عليها(١).

وكان الغرض من المدرسة تعليم الفتيات الفنون النسوية لإعدادهن للحياة الزوجية واكتساب بعض المهارات المنزلية من طهى وكى وغسل إلى جانب الإفادة ببعض الدروس العلمية والعملية التى تساعدهن على العمل والكسب مثل التطريز والخياطة ورعاية الأطفال(٢). وقد وصل عدد الفتيات فى مدرسة السيوفية سنة ١٨٧٤م إلى ٢٨١ تلميذة ثم زاد عددهن فى ١٨٧٥م إلى ٥٩٥ تلميذة، وكانت المدرسة داخلية والتعليم فيها بالمجان وكانت مدة الدراسة خمس سنوات، واشترط للقبول بها ألا يقل سن التلميذة عن السابعة ولا يزيد عن الحادية عشرة، على أنه كان من الممكن أن تجمع التلميذة بين الدراسة فى فرقتين أو أكثر فى بعض الدروس المشتركة واشتملت مواد الدراسة على: الدين - اللغة العربية - اللغة التركية - التاريخ القومى وجغرافية مصر، وأوليات فى الجغرافيا العامة، الحساب، ونظام الموازين والمكاييل المصرية، ومبادئ فى الحساب المنزلى، ومبادئ فى التاريخ الطبيعى والطبيعة، والرسم، والأشغال اليدوية والتطريز والتدبير المنزلى. ثم أضيفت اللغة الفرنسية ودروس البيانو لبعض التلميذات الراغبات فيها.

وفى نهاية المدة تمنح الفتيات المنتهيات من الدراسة شهادة بناء على طلبهن يوضح فيها أنواع الدراسات العلمية والعملية التى تلقينها مع تقرير عن سلوكهن، ويصدق على هذه الشهادة ديوان المدارس (وزارة التربية والتعليم حالياً)(٣).

وقد أحدث عناية حشمة هانم بشئون المرأة لوناً من ألوان المنافسة الطيبة، فدفعت الزوجة الثانية للخديوى الأميرة «أورطنجة هانم أفندى» من مالها الخاص

---

(١) سلوى عبد الحميد الطويل: دور المرأة فى عمليات التنمية الريفية، مرجع سابق، ص٨٦.

(٢) أمينة أحمد حسن: التعليم الفنى للبنات فى مصر، مرجع سابق ص١١٨.

(٣) زينب محرز: تعليم الفتاة فى جمهورية مصر العربية، مركز الوثائق التربوية، وزارة التربية والتعليم، ١٩٦٥، ص٢٥، ٢٦.

قدراً لإنشاء مدرسة فى «القربية» وفى نفس السنة أنشأ ديوان الأوقاف مدرسة القربية لمائة من التلميذات بالقسم الداخلى وخمسين من التلميذات بالقسم الخارجى، وكان الهدف من إنشاء هذه المدرسة إعداد التلميذات الفقيرات لأن يكن ربات بيوت أو خادمات أو عاملات.، غير أن هذه المدرسة لم تعش طويلاً فضمت تلميذاتها إلى مدرسة السيوفية، ولكن بعد اضطراب الحالة المالية فى مصر وعزل إسماعيل فقدت المدرسة القديمة رونقها، وفقدت عطف ورعاية زوجتيه، وانحط مستوى التعليم فيها، واعتبرها ديوان المدارس مدرسة خيرية ينفق عليها من إحسانات الأوقاف فتسلمتها نظارة المعارف سنة ١٨٨٩ وسميت منذ ذاك الوقت بالمدرسة السنية[١]. والتى أصبحت نواة لتعليم البنات فى مصر[٢].

ويعتبر رفاعة رافع الطهطاوى: أول من دعا إلى تعليم المرأة فى هذه الفترة. فيذكر يعقوب آرتين أن لجنة تنظيم التعليم سنة ١٨٣٦م اقترحت تعليم البنات فى مصر، وكان رفاعة من أعضائها، غير أن اللجنة – فى ذلك الوقت – لم تأخذ بالاقتراح [٣]. وعندما فكر إسماعيل فى إنشاء مدارس للبنات هنالك دعا رفاعة أولياء الأمور إلى تعليم بناتهم ما يليق بهن من القراءة وأمور الدين، وكل ما ينفعهن من خياطة وتطريز[٤].

وتعودت التلميذات الذهاب إلى المدرسة محجبات، وكان تعليمهن يتم على أيدى بنات جنسهن مصريات كن أو أجنبيات، وكانت ضابطات المدارس مكلفات بصفة رسمية بحضور الدروس التى يضطر الاستعانة بالرجال فى تدريسها، وكانت التلميذات ملزمات بلبس الحجاب فى الفصل طوال مدة وجود المدرس به، والعمل على تفتيش مكاتب البنات لمنع قراءتهن الأشعار المبتذلة[٥].

وبجانب ذلك حدّد فى لائحة تنظيم يوم التلميذات المدرسى ميعاد مخصص

---

(١) سلوى عبد الحميد الطويل: دور المرأة فى عمليات التنمية الريفية مرجع سابق ص٨٦. نقلاً عن إبراهيم عبده ودرية شفيق، تطور النهضة النسائية فى مصر.

(٢) أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم فى مصر، الجزء الأول، مطبعة النصر، القاهرة ١٩٤٥ – ص٣٥٧.

(٣) حسن الفقى: التاريخ الثقافى للتعليم بمصر، مرجع سابق ص٥١.

(٤) أحمد أحمد بدوى: رفاعة رافع الطهطاوى: لجنة البيان العربى ط٢، (د. ت) ص٣٢٢.

(٥) زينب محرز: تعليم الفتاة فى جمهورية مصر العربية، مرجع سابق ص١١.

للفسحة والصلاة، مدة تتراوح ساعة كاملة لكل موعد صلاة[1].

ويوضح كل ذلك شدة الاهتمام بالتربية الخلقية فى هذه الفترة. وكان هذا شيئاً مرغوباً من أفراد الشعب، مما أدى إلى زيادة أعداد البنات فى المدارس، ثم مع ازدهار عدد الكتاتيب الأهلية بنسبة ٤٤٪ فى الفترة (١٨٦٩ - ١٨٧٨م) ازداد عدد التلاميذ بنسبة ٣١٢٪، ومع هذه الزيادة وصل عدد البنات بالكتاتيب فى سنة ١٨٧٥م إلى ٢١٣ فتاة يتعلمن فى أربعة عشر كتاباً[2]، أى بنسبة ٢٪ من مجموع من يتعلم بالكتاتيب، وإن كانت هذه نسبة قليلة إلا أنها تدل على بداية الوعى بأهمية تعليم الفتاة.

٤- تعليم المرأة فى عهد الاحتلال البريطانى (١٨٨٢ - ١٩٢٢م):

لقد خطى التعليم فى عهد إسماعيل خطوات كبيرة قائمة على أساس من التخطيط بفضل الوعى القومى فى تلك الفترة، غير أن إسراف إسماعيل وسوء الإدارة المالية فى عهده[3]، واقتراضه من الأجانب أدى إلى التدخل السياسى ثم إلى الاحتلال العسكرى، فاحتل الإنجليز مصر سنة ١٨٨٢م[4].

وحكموا البلاد عن طريق الضغط والإرهاب والسيطرة على كل مرافق البلاد المدنية والعسكرية، وكان العمل على تدهور التعليم فى سنوات الاحتلال الأولى هو وسيلتهم لتحقيق أهدافهم، فلم ينشئوا إلا القليل من المدارس، وبدأ التدخل الأجنبى فى شئون البلاد يتخذ صورة سافرة بعد عزل إسماعيل وتولية توفيق[5].

ورسم الاحتلال الإنجليزى سياسته على أساس أن علوم اللغة والدين لا خطر منهما على أغراض الاحتلال، ولذلك شجعت سلطات الاحتلال التعليم الدينى فى الكتاتيب والمساجد والأزهر لإيمانهم بأن التعليم الدينى لا يتناول من وجهة نظرهم النواحى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ومن ثم فهو لا يهدد

---

(١) أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم فى مصر، الجزء الاول، مطبعة النصر بالقاهرة ١٩٤٥، ص٣٥٧.

(٢) أحمد حسن الفقى: التاريخ الثقافى للتعليم بمصر، مرجع سابق ص٨٤.

(٣) حسن الفقى: المرجع السابق ص٧٦.

(٤) المرجع السابق ص١١٠.

(٥) زينب محرز: تعليم الفتاة بالجمهورية العربية المتحدة، مرجع سابق، ص٤٠.

مصالحهم، فخريجى التعليم الدينى لا يناقشون الإنجليز فى وظائفهم المدنية[١]، بجانب أن التعليم فى الكتاتيب تعليم رخيص لا يكلف الدولة الكثير من المال فأوهموا الناس أنهم ينشرون التعليم وييسرونه للفقراء بعنايتهم بالكتاتيب[٢].

وفى تلك الفترة أخذ عدد البنات يزيد بالكتاتيب تدريجياً كما تدل عليه الأرقام التالية فى الجدول[٣]. رقم (١).

جدول رقم (١)

تزايد عد البنات بالكتاتيب تدريجيًا

السنة	عدد البنات فى كتاتيب الحكومة	عـــدد هـــذه الكتاتيب
١٨٩٨	٤٤٢	—
١٨٩٩	٥١٩	—
١٩٠٠	٦٤٣	—
١٩٠١	٧٥٩	٧٦
١٩٠٢	٨٤٤	٧٧
١٩٠٣	١٢٢٦	٨٦
١٩٠٤	١٣٥٣	٨٨
١٩٠٥	١٨٣٣	٩٤
١٩٠٦	٢١٣٥	٩٤
١٩٠٧	٢٨٣٩	١٠٥
١٩٠٨	٣٥٦٣	١٤٣
١٩٠٩	٤١٨٢	١١١
١٩١٠	٤٤٩٩	—

(١) سيد إبراهيم الجيار: تاريخ التعليم الحديث فى مصر وأبعاده الثقافية مكتبة غريب، القاهرة ط٢، ١٩٧٧، ص١٤٨.

(٢) منير عطا الله سليمان وآخرون: تاريخ نظام التعليم فى جمهورية مصر العربية، مرجع سابق ص١٠٢.

(٣) زينب محمد فريد: تطور تعليم البنت فى مصر من عصر الاحتلال البريطانى وحتى الآن، مرجع سابق، ص٧٥.

من الجدول يتضح أن أول كتاب حكومى خاص بالبنات ظهر سنة ١٩٠١، وسبقت المجهودات الأهلية الحكومة فى إنشاء كتاتيب خاصة بالبنات.

وعندما رأت نظارة المعارف انتشار تعليم الفتيات فى الكتاتيب فى تلك الفترة مع قلة المعلمات المصريات، قررت اللجنة العليا التابعة لنظارة المعارف إنشاء مدرسة معلمات أهلية عام ١٩٠٣ عرفت باسم مدرسة معلمات بولاق لتخريج فقيهات وعريفات يخصصن لمهنة التدريس فى الكتاتيب فدخل هذ المدرسة ٢٥ تلميذة يختلف سنهن بين ١٤، ١٦ سنة بعد اجتياز امتحان قبول تعقده المدرسة شفويًا من القرآن الكريم، والدين، والمطالعة وتحريريًا فى الحساب، والخط، والنسخ، والرقعة، والإملاء، وقد ألحق بالمدرسة كتابًا للبنات يضم ٩٠ فتاة تتمرن فيه تلميذات مدرسة المعلمات على أساليب التعليم، وكانت مدة الدراسة بهذه المدرسة عامين، ثم أصبحت ثلاثة أعوام منذ سنة ١٩٠٩. كما انقسم التعليم فيها عام ١٩١٣، إلى شعبتين: شعبة التعليم العام، وشعبة التدبير المنزلى، وتقرر ألا تمنح التلميذة الناجحة شهادتها النهائية إلا بعد تمرين يستمر لمدة سنتين فى أحد الكتاتيب(١).

وبعد أن تم تخريج المعلمات من مدرسة بولاق لمعلمات الكتاتيب أخذت كتاتيب الوزارة الخاصة بالبنات تزداد تدريجيًا فأصبح عام ١٩٠٤م للوزارة ثلاثة كتاتيب للبنات بالقاهرة، فى عام ١٩٠٦ بلغت ثمانية(٢). ومع ذلك فقد كان هذا العدد قليلاً وكانت محاولات الوزارة فى إنشاء الكتاتيب الخاصة بالبنات محاولات بطيئة مبتدئة إذا قيست الحاجة الماسة وقتئذ إلى كثير من الكتاتيب لتعليم البنات لمجاراة الرغبة الجارفة إلى تعليم العامة، والميل الظاهر إلى تعليم البنات خاصة، ذلك الميل الذى بدأ يظهر بوضوح فى بداية القرن العشرين. ويرجع ذلك إلى جهود زعماء الإصلاح الاجتماعى وزعيمات الحركة النسائية وبالإضافة إلى ذلك نشاط مدارس الجاليات الأجنبية والبعثات الدينية والتبشيرية

---

(١) أمينة أحمد حسن: التعليم الفنى للبنات فى مصر، مرجع سابق ص١٢١. نقلاً عن مجموعة تقارير اللورد كرومر عن المالية والإدارة والحالة العمومية فى مصر والسودان.

(٢) محمد منير مرسى: التربية الإسلامية، أصولها وتطورها فى البلاد العربية، عالم الكتب ١٩٧٧، ص٢٢٧ - ٢٢٩.

الإنجليزية والفرنسية والألمانية، وما صاحب ذلك من إنشاء مدارس الإرساليات الإنجليزية بالقاهرة وغيرها.

وكانت مدرسة البنات الابتدائية الموجودة فى تلك الفترة هى مدرسة السنية التى أنشئت عام ١٨٨٩م والتى حلت محل مدرستى السيوفية والقربية اللتين تقرر توحيدهما منذ عام ١٨٨٠م فى مدرسة واحدة هى التى عرفت فيما بعد باسم مدرسة السنية وتعدلت فيها برامج التعليم فاختصرت سنوات الدراسة إلى عامين تُعنى فيها بتعليم الفتيات الأشغال اليدوية إلى جانب المواد الثقافية، . وقد نشأ فى المدرسة قسم خاص يعنى بإعداد الفتيات لمهنة التدريس، وقد أتيح لغير الحاصلات على شهادة إتمام الدراسة الابتدائية فرصة الالتحاق بهذا القسم بشرط النجاح فى اختبار القبول الذى تعقده المدرسة. وقد تطورت الدراسة به إلى أن أصبح الإعداد لمهنة التدريس هو أساس التعليم بالمدرسة وارتفع مستوى هذا التعليم بعد أن تقرر ألا يلتحق به سوى الحاصلات على شهادة إتمام الدراسة الابتدائية منذ عام ١٩٠٠[١].

هذا بجانب القسم الخاص بالبنات والذى افتتحته الوزارة بمدرسة عباس الابتدائية للبنين عام ١٨٩٥م. ولم تفتح الوزارة أى مدارس ابتدائية أخرى حتى عام ١٩٣٧م، حينما أنشأت الحكومة البريطانية مدرسة ابتدائية ثالثة بالإسكندرية، وفى عام ١٩٨٨م أنشأت الوزارة مدرسة البنات بالعباسية بالقاهرة، وظلت تدير أربعة مدارس فقط حتى عام ١٩٢٣م حيث افتتحت مدرسة شبرا الابتدائية للبنات، ومدرسة حلوان الابتدائية،وكذلك حول القسم التحضيرى الملحق بمدرسة الحلمية الثانوية للبنات بالقاهرة إلى مدرسة ابتدائية للبنات عام ١٩٢٣م[٢].

ورغم البطء الشديد فى إنشاء هذه المدارس وتباعد الفترة بين إنشاء مدرسة وأخرى نجد أن سياسة الدولة قد شجعت التعليم الأجنبى ومنح الاحتلال الإرساليات التعليمية الأجنبية فى مصر حقوقًا وامتيازات فتعددت مدارس البنات الأجنبية الفرنسية والأمريكية والإنجليزية، ولعب التعليم الأجنبى دورًا خطيرًا فى

---

(١) زينب محرز: تعليم الفتاة بالجمهورية العربية المتحدة، مرجع سابق ص٤٠.

(٢) زينب محمد فريد: تطور تعليم البنت فى مصر: من عصر الاحتلال البريطانى وحتى الآن، مرجع سابق ص١٧٧، ١٧٨.

تاريخ التعليم فى مصر فى تلك الفترة وخاصة فى تعليم البنات[1].

ولم يكن الغرض من التعليم الابتدائى للبنات فى تلك الفترة هو إعدادهن للتعليم الثانوى، كما هو الحال مع البنين، وإنما كان التعليم الابتدائى للبنات هو غاية فى حد ذاته، وكان يرمى إلى الثقافة العامة بالنسبة لمعظم التلميذات، وكان إتمام الدراسة الابتدائية أبعد ما يصل إليه طموح الفتيات اللاتى يتعلمن فى المدارس الوطنية وقتئذ اللهم إلا من قلة قليلة كن يواصلن دراستهن بالالتحاق بالمدارس الأولية الراقية مثل مدرسة معلمات السنية وذلك لتأهيلهن لمهنة التدريس[2].

وكان الغرض من إنشاء هذه المدارس الأولية الراقية هو تنمية مواهب الطلبة تنمية عملية بحيث يتسنى لهم مزاولة العمل بعد تخرجهم، وروعى فى هذه المدارس تزويد البنات بقسط أكبر من الثقافة النسوية تؤهلهن فيما بعد لتحمل الأعباء المنزلية[3].

كما اشتملت خطة الدراسة فى هذه المدارس على: التعليم الدينى - اللغة العربية - الخط - الحساب والحساب المنزلى - الرسم - الجغرافيا - التاريخ - تدبير الصحة - دروس الأشياء والتأمل فى مشاهدة الطبيعة - التدبير المنزلى - أشغال الإبرة - الغسل والطبخ والكى وإدارة المنزل[4].

وكانت مناهج الدراسة فى مدارس البنات فى البداية تكاد تكون مطابقة لمدارس البنين اللهم إلا من بعض الاختلافات مثل زيادة عدد ساعات الدروس المقررة للغة الأجنبية عن عدد ساعات الدروس المقررة للغة العربية نظير تساويها فى مدارس البنين. وكان مخطط الاحتلال فى ذلك هو إضعاف اللغة القومية والعناية فى الوقت نفسه باللغة الإنجليزية، حتى صار يدرس بعض المواد باللغة الأجنبية ابتداء من المدرسة الابتدائية، كما كانت دروس الهندسة معدومة فى مدارس البنات بعكس البنين، وانفردت مدارس البنات بدروس الأشغال اليدوية

(١) جرجس سلامة: تاريخ التعليم الأجنبى فى مصر فى القرنين التاسع عشر والعشرين: المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة ١٩٦٣، ص١١٢.

(٢) زينب محمد فريد: مرجع سابق ص١٧٣.

(٣) وزارة المعارف العمومية، القانون رقم ١٤ لسنة ١٩١٦. المادة ٤.

(٤) وزارة المعارف العمومية، أنواع المدارس ومراحل التعليم فى مصر، ١٩٥٠، ص٦٠.

والاقتصاد المنزلي[١]. وفي عام ١٩١٠ رأى المختصون بالتعليم وقتئذ أن تعليم البنات يجب أن يختلف عن تعليم البنين، بحيث يكون التمرين العقلي لهن سهلاً، وأن تخفف الامتحانات النظرية، وتنمى المهارات المنزلية ويهتم بأن يعطى لهن القدر الكبير من الإعداد العملي لحياة المنزل. وقد أشار تقرير الوزارة في ذلك العام إلى أن الرجل المصري لا يريد أن تتلقى ابنته تعليماً تنافس به أخاها، بل تتعلم لتكون أمًا عاقلة صالحة، وقد حدا ذلك بالوزارة إلى تغيير مناهج وبرامج مدارس البنات الابتدائية منذ عام ١٩١٣، فجعلوا المواد التي كانت تدرس للبنات تختلف عن تلك التي تدرس للبنين وكان أهم تغيير في الامتحانات هو أن تمتحن التلميذات امتحانًا عمليًا في الطبخ والغسل والكي وأشغال الإبرة، ثم تضاف الصحة وإدارة المنزل إلى الاختبارات التحريرية، وجعلت اللغة الأجنبية مادة اختيارية بعد أن كانت إجبارية، وترتب على ذلك أنه في عام ١٩١٥ ألغيت شهادة إتمام الدراسة الابتدائية للبنات، وكان يكتفى بامتحان قبول يعقد لهن بالمدارس التي هي أرقى من المدارس الابتدائية مثل مدرسة معلمات السنية ومدرسة القابلات، وذلك لمن تريد منهن أن تواصل تعليمها[٢].

وفي عام ١٩١٨ أنشئت مدرسة الحلمية الثانوية للبنات، وعند إنشائها اتجه الرأى نحو صبغها بصبغة خاصة تخالف الصبغة المتبعة في مدارس البنين إذ كان الهدف منها إعداد الفتاة إعدادًا خاصًا للحياة المنزلية الناجحة، وكانت مدة دراستها خمس سنوات. ومنذ عام ١٩٢٢، انقسمت طالبات هذه المدرسة إلى فئتين من بداية الفرقة الثالثة فئة تدرس بقصد التوظف وانحصر العناية فيها بتدريس اللغات والرياضة والعلوم، وفئة أخرى تدرس بقصد التثقيف للحياة المنزلية، وتعنى الدراسة فيها بأشغال الإبرة والتدبير المنزلي. وكانت الشهادة الثانوية التي تحصل عليها الفتاة تخالف الشهادة المعطاة لمدارس البنين مما لم يمكن الفتيات من الالتحاق بالتعليم العالي أو الجامعي، ثم عدلت خطة الدراسة بهذه المدرسة فيما بعد[٣].

---

(١) زينب محمد فريد: تطور تعليم البنات في مصر من عهد الاحتلال البريطاني حتى الآن، مرجع سابق ص٩٦، ١٩٧.

(٢) المرجع السابق ص١٩٩ - ٢٠٤.

(٣) اسماء حسن فهمي: ذكريات عن مدرسة الحلمية الثانوية للبنات مجلة الهلال، سبتمبر ١٩٤٩.

ومجمل القول أن تعليم المرأة فى هذه الفترة كله كان مقصوراً على التعليم فى الكتاتيب والتعليم فى المدارس الابتدائية، وقليل منهن كن يتعلمن فى المدرسة الثانوية، هذا بخلاف المدارس الأولية الراقية، ومن الملاحظ أن الإنجليز لم يهتموا بتعليم البنات، ويتضح ذلك من الجدول التالى حيث النمو البطىء لمدارس البنات الأميرية[١].

جدول رقم (٢)

عدد المدارس الأميرية ومدارس مجالس المديريات وتلاميذها

فى الفترة (١٩١٣ - ١٩٢٠)

المدارس / سنوات الإحصاء	١٩١٣		١٩١٦		١٩٢٠	
	عدد المدارس	عدد التلميذات	عدد المدارس	عدد التلميذات	عدد المدارس	عدد التلميذات
ابتدائية أميرية	٢	٤٩١	٢	٤٣٩	٥	٨٤٣
ابتدائية (مجالس مديريات)	١٩	١٦٧٧	٢١	١٦٥٢	١٢	١٣١٧
ابتدائية حرة	١٠٣	١٣٧٣٥	١٣٥	١٣٦٧٢	٢٥	٢٨٦٨
ثانوية أميرية	—	—	—	—	١	٢٨

وبالإضافة إلى إهمال الاحتلال للتعليم الثانوى للبنات كما يتضح من الجدول، فقد أهمل تماماً التعليم العالى بالنسبة لهن.

---

(١) منير عطا الله سليمان وآخرون : تاريخ نظام التعليم فى جمهورية مصر العربية، مرجع سابق ص١٠٩ .

٥ - تعليم المرأة فى الفترة (١٩٢٢ - ١٩٥٣)

وفى فبراير عام ١٩٢٢ صدر تصريح بريطانيا بإنهاء الحماية على مصر، وإلغاء الأحكام العرفية التى أعلنت فى ٢ نوفمبر ١٩١٤، ولكنها مع ذلك أبقت جيوشها فى مصر إلى حين إبرام اتفاقيات أو معاهدات عن طريق المفاوضات الودية[١].

وفى ١٥ مارس ١٩٢٢ أعلن السلطان فؤاد استقلال البلاد واتخذ لنفسه لقب «صاحب الجلالة ملك مصر» وفى أبريل ١٩٢٣ صدر الدستور تحت ضغط الحوادث بعد أن عارض الملك وحاول تأجيل صدوره[٢]. وقد نصت المادة (١٩) من الدستور على أن يكون التعليم الأولي إلزاميًا للبنين والبنات من سن ٦ — ١٢ سنة[٣].

واتسمت تلك الفترة (١٩٢٢ — ١٩٥٢) بالفوضى السياسية وتعدد الأحزاب، حيث تبدلت فى الحكم ٣٦ وزارة مختلفة، وكان معنى سقوط الوزارة تغيير وزير المعارف الذى غالبًا ما يتخذ لنفسه سياسة تعليمية جديدة، وكانت فى الغالب تتعارض السياسة التعليمية الجديدة مع السياسة السابقة لها[٤].

وكان عام ١٩٢٤ يمثل أكبر تحول فى مسار الحركة النسائية. فمنذ شاركت المرأة فى كل المؤتمرات النسائية الدولية لم تعد تطالب بالمطالب التى باتت تقليدية لا تشغلها كثيرًا، وإنما أصبحت تطالب بحقوقها بقدر مشاركتها فى الحياة العامة ذاتها.[٥]. فتقدمت لجنة الوفد المركزية للسيدات، وجمعية الاتحاد النسائى المصرى برئاسة هدى شعراوى بتصور شامل وعام لما يهم المرأة، وطبع فى كتيب صغير عام ١٩٢٤ جاء فيه ما يخص موضوعنا:

١— مساواة الجنسين فى التعليم، وفتح أبواب التعليم العالي لمن يهمها ذلك من الفتيات تشجيعًا لنبوغ من لهن مواهب خاصة، وتسهيلاً للتكسب لمن تحتاج

---

(١) منير عطا الله سليمان وآخرون: تاريخ نظام التعليم فى جمهورية مصر العربية ج، مرجع سابق ص١١٧.

(٢) عبد الرحمن الرافعى: فى أعقاب الثورة المصرية، النهضة المصرية ١٩٤٧، الجزء الأول، ص٦٢.

(٣) زينب محمد فريد: تطور تعليم البنت فى مصر من عهد الاحتلال البريطانى وحتى الآن، مرجع سابق ص٣٤٧.

(٤) منير عطا الله سليمان وآخرون: مرجع سابق ص١٤٠.

(٥) السيد أحمد فرج: المؤامرة على المرأة المسلمة، تاريخ ووثائق دار الوفاء بالمنصورة ط٢، ١٩٨٦، ص١٠٤.

منهن إليه، ورفعًا لمستوى العقلية العامة فى البلاد.

٢- الإكثار من المدارس الثانوية للبنات، على أن يبدأ الإكثار بعواصم المديريات ثم المراكز وهكذا.

٣- فصل إدارة تعليم البنات عن تعليم البنين.

٤- إحلال الخبيرات بشئون التعليم من النساء محل الرجال لأنهن أدرى بحاجة الفتاة وأكثر عناية بالسهر عليها(١).

إلا أن الحكومة فى هذه الفترة بدأت تهتم بأمور التعليم فى مصر «بنين وبنات»، فلم تعد مسائله تناقش على أساس ما يخص جنس دون آخر، وإنما تناقش على أساس أنها مسائل التعليم العام الذى تنطوى تحته مسائل تعليم البنات والبنين على قدم المساواة(٢).

كذلك نجد أن الحكومة فى هذه الفترة قد استعانت بالخبراء الأجانب لدراسة مشكلاتها التربوية، ووضع الحلول لها، ومن هؤلاء الخبراء «المسترمان»، (والمستر كلاباريد) وقد دعتهما الحكومة المصرية عام ١٩٢٨ لدراسة مشاكل التعليم فى مصر، ووضعا تقريرهما المشهور فى إصلاح أحوال التعليم، وكان لتعليم البنات نصيب فى هذه الدراسات(٣).

وهكذا لم تكد مصر تحاول إجلاء الاحتلال البريطانى عنها، حتى دخلت تحت سيطرته مرة أخرى، ولكن بأسلوب أخطر وهو الغزو الثقافى.

وقد تغيرت معالم الحياة فى العالم الإسلامى التقليدى نتيجة لزيادة الاتصال بالغرب، فأصبحت المنازل على الطراز الحديث، والنساء تسير بالملابس الأفرنجية، وأصبح الشراب شيئًا عاديًا، وبعض المسلمين الذين يقلدون الغرب يأكلون لحم الخنزير، وبعضهم لا يصوم رمضان، وانتشرت الصحف الأجنبية، وأصبحت قنوات

---

(١) هدى شعراوى: مذكرات، كتاب الهلال، سبتمبر ١٩٨١، ص٣٣٠ - ٣٣٢.

(٢) السيد أحمد فرج: المؤامرة على المرأة المسلمة، مرجع سابق ص١١٣.

(٣) زينب محمد فريد: تطور تعليم البنات فى مصر من الاحتلال البريطانى حتى الآن، مرجع سابق ص٣٤٩.

مباشرة لتسرب الفكر الغربى والتأثير على الأقلية المتعلمة من الرجال والنساء[١].

وعن جهود الحكومة لتعليم البنات فى هذه الفترة نجد أنه قد زاد عدد المدارس الأولية للبنات. ويبين الجدول التالى حجم الزيادة، وذلك فى الفترة ١٩١٧ - ١٩٢٤ كذلك فصل تعليم البنات الأولي عن إدارة التعليم الأولي، وألحق بقسم إدارة تعليم البنات[٢].

جدول رقم (٣)

حجم الزيادة فى تعليم البنات بالمدارس الأولية

المدارس	١٩١٧		١٩٢٤	
	عدد المدارس	عدد التلميذات	عدد المدارس	عدد التلميذات
مدارس أولية	٧١	٦٩٣١	١٦٢	١٦٣٦٥
مدارس مجالس مديريات	٣٣٦	٧٩٨٦	٤٤٦	١٦٥٠٤
مدارس راقية	٢	١٣٣	٧	١٠٠٠

وفى هذه الفترة كان هناك ازدواج فى التعليم فى المرحلة الأولى ما بين تعليم أولى وتعليم ابتدائى، ثم ما لبث أن عملت الحكومة على إلغاء هذه الازدواجية بتوحيد المناهج وإلغاء المصروفات فى التعليم الابتدائى فأخذ الآباء يقبلون على التعليم الابتدائى أكثر من إقبالهم على التعليم الأولى أو الإلزامى لثقتهم بأنه هو الأنفع. وقد ساعد على ذلك أنه فى العام الدراسى ١٩٢٩ - ١٩٣٠ أصبحت

(١) المرجع السابق ص٣٥٩، ٣٦٠.

(٢) لطيفة محمد سالم: المرأة المصرية والتغيير الاجتماعى، مرجع سابق، ص٧٥.

الشهادة الابتدائية وحدها شرطًا للدخول بالمدرسة الثانوية أو مدرستى المعلمات(١).

وفى العام الدراسى ١٩٣١ - ١٩٣٢ وضعت الوزارة منهاجًا خاصًا لسنة خامسة لمدارس البنات لتتزود فيها الطالبات بعد الحصول على شهادة إتمام الدراسة الابتدائية من دراسة مواد التدبير المنزلى وتربية الطفل إلا أن التلميذات لم يقبلن على هذه السنة فألغيت فى العام التالى، وبقيت خطة الدراسة كمدارس البنين. ويدل هذا على رغبة البنات فى الالتحاق بالمدرسة الثانوية أسوة بالبنين، وإلى دراسة نفس المواد ونفس المقررات الدراسية التى يدرسها البنون(٢). ويقول فى ذلك محمد الحسينى مراقب تعليم البنات وقتئذ فى تقرير له عام ١٩٣١ : «ونشأ عن ذلك إغفال التعليم النسوى وفقدان الفتاة كثيرًا من خصائصها». إلا أن **زينب فريد** ترى أن ذلك كان يدل على النظرة الرجعية التى كان ينظرها القائمون على تعليم البنات وقتئذ إلى إعداد الفتيات، لأنهم يريدون - على حد قولها - ربط البنات بحياة المنزل ولا يشجعون على إعدادهن كمواطنات صالحات فى المجتمع، وترى أن تيار التطور كانت له الأغلبية بإلغاء هذه السنة الدراسية، وأرجعت الفضل فى ذلك إلى الدعاية التى كان يقوم بها أنصار الحركة النسوية وخاصة الجمعيات النسائية(٣).

وترى الباحثة أن الفتيات لم يقبلن على هذ السنة الدراسية لإحساسهن بأن هذه السنة بمثابة عام دراسى زائد ومعطل لهن عن مواصلة الدراسة، وكان أجدى بالجهات المختصة أن توزع مقررات هذه السنة الدراسية على مدار السنوات الدراسية بدلاً من إهمال بعض هذه المقررات تمامًا، وهو ما حدث فى العام الدراسى ١٩٤٦ - ١٩٤٧ حيث أدخلت تعديلات فى مناهج الدراسة بالمدارس الابتدائية فخصصت حصص لتدريس الأشغال الفنية وأشغال الإبرة، والتدبير المنزلى بواقع ثلاث حصص فى الأسبوع فى السنتين الأولى والثانية، وخمس حصص فى الأسبوع

---

(١) زينب محمد فريد : تطور تعليم البنت فى مصر من الاحتلال البريطانى وحتى الآن، مرجع سابق ص٤٥٨، ٤٥٩.

(٢) المرجع السابق ص٥٠٧.

(٣) زينب محمد فريد : المرجع السابق، ص٥٨.

فى السنتين الثالثة والرابعة، إلا أن هذه التعديلات لم تتضمن تخصيص حصص لتدبير الصحة وتربية الطفل وغيرها من المواد التى كانت تدرس فى هذه السنة الخامسة التى ألغيت، كما أن هذه الحصص التى أضيفت فى التعديل ما لبثت أن عدلت مرة أخرى فى العام الدراسى ١٩٤٩ . حيث خفضت عدد الحصص فى السنتين الثالثة والرابعة إلى حصتين فقط .

ومع إلحاح الرغبة فى تعليم البنات، وازدياد الإقدام عليه أنشئت عام ١٩٢٠م أول مدرسة ثانوية للبنات بالحلمية بالقاهرة . وفى البداية لم يكن منهجها متفقًا مع مدارس البنين فهو أرقى من منهج التعليم الابتدائى وأقل من منهج الثانوى بنين فى بعض مواده[١]. وفي عام ١٩٤٩ كانت نقطة تحول فى تعليم البنات حيث انطلق فى طريقه مساويًا لتعليم البنين ممهداً السبيل أمام الفتيات لأن يلتحقن بالجامعة والمعاهد العليا وبالتالى فتح أمامهن باب العمل .

ثم تعددت ألوان الدراسة الثانوية للبنات، فأنشئت بجانب المدارس الثانوية العامة للبنات مدارس للفنون التطريزية، ومدارس للثقافة النسوية، ثم مدارس للتجارة المتوسطة، ومعظمها كان فى مستوى المدارس الثانوية .

ولكن اتجهت الأذهان إلى موجة التعليم العام الذى ينتهى به المطاف إلى الجامعة، فاستحوذ على الاهتمام، كما أن الإحساس الداخلى للفتيات بمساواتهن بالفتيان جعلهن – فى أحيان كثيرة – يبتعدن عن التعليم النسوى الخاص بالفنون التطريزية والخياطة والتدبير المنزلى والذى يعد ربات البيوت وأمهات المستقبل . ومن الطريف أن أحد الآباء طلب من ابنته مساعدة أمها فى أعمال المطبخ، فطلبت أن يكلفها بما يكلف به الرجال . ولقيت هذه الدعوة التشجيع من المربيات، فترى نبوية موسى أن تعليم البنت يجب ألا يقتصر على التدبير المنزلى بل لا بد لها من دراسة الطبيعة والكيمياء، وأن التطريز أصبح صفة قديمة بعد أن سبقته الآلات الحديثة وجعلته رخيصًا و فى متناول كل يد، وأن المرأة ليست خادمة ولا طاهية بل هى قبل أى شىء وزيرة لشئون البيت، وعليه يجب تثقيفها فى جميع فروع المعرفة[٢] .

---

(١) زينب محمد فريد : المرجع السابق ص٥٦٠ .

(٢) لطيفة محمد سالم : المرأة المصرية والتغير الاجتماعى، مرجع سابق، ص٧٦، ٧٧ . نقلاً عن مجلة الفتاة – عدد إبريل ١٩٣٨، مارس ١٩٤٠ .

ثم ما لبث أن اجتاز تعليم الفتاة سلم التطور بسرعة، وتطلعت المرأة إلى المساواة التامة مع الرجل أمام التعليم العالى، وكانت الجامعة بيت القصيد، فوضعت نصب أعينها ضرورة الالتحاق بها ليتغير وضعها كلية وتصبح على درجة من التأهيل تجعلها على أعلى مستوى من الثقافة من ناحية، ولترتبط بميدان العمل من ناحية أخرى. ويرجع تاريخ إنشاء الجامعة إلى عام ١٩٠٨ حيث نشأت الجامعة الأهلية بجهود نفر من أبناء الوطن واستمرت الجامعة حوالى خمسة عشر عامًا مستقلة بإدارتها عن الحكومة ثم ما لبثت أن انضمت إلى الحكومة عام ١٩٢٣، ثم صدر قانون ١٩٢٥، بإنشاء الجامعة المصرية الحكومية متخذة أساسها من الجامعة الأهلية، مبتدئة بكليات الآداب والحقوق والعلوم والطب مع الصيدلة. وابتداء من العام الدراسى ١٩٣٥ - ١٩٣٦ انضمت إلى الجامعة مدارس الهندسة والتجارة العليا والزراعة العليا والطب البيطرى وسميت كل منها بكلية ما عدا الطب البيطرى[١].

وكانت الجامعة الأهلية قد أباحت لبعض الفتيات الانتظام فى سلك الدراسات الأدبية والفلسفية والاجتماعية، إلا أن معظم هؤلاء الفتيات كن أجنبيات أو من بنات الأسر الأرستقراطية ذات الأصل التركى والنشأة غير المصرية[٢].

ومع افتتاح الجامعة المصرية التحقت الفتيات بها وذلك بمساعدة بعض الرواد من أمثال لطفى السيد، وطه حسين، وسلامة موسى، ويذكر **أحمد لطفى السيد** كيفية قبول الفتيات بالجامعة بقوله «ولا أخفى أننا قبلنا الطالبات، أعضاء فى الأسرة الجامعية فى غفلة من الذين من شأنهم أن ينكروا علينا اختلاط الشابات بإخوانهن فى الدرس»[٣]. «فقد حدث أن طلب إلي بعض عمداء الكليات فى أول سنة لافتتاح جامعة فؤاد عام ١٩٢٥ أن تقبل فيها البنات الحائزات على البكالوريا، فأسررت لهم فى ذلك الحين أن هذه المسألة شائكة، وأنى أشك فى رضا الحكومة عنها وعلى ذلك قررنا فيما بيننا أن نقبل البنات الحائزات على البكالوريا من غير

---

(١) زينب محمد فريد: المرجع السابق ص٦٤٦ - ٦٦٤.

(٢) المرجع السابق ص٦٤٧.

(٣) صلاح الدين محمد توفيق: الفكر التربوى عند أحمد لطفى السيد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية جامعة الزقازيق، فرع بنها ١٩٨٦، ص٢٢١.

أن تثار هذه المسألة فى الصحف، أو فى الخطب، حتى نضع الرأى العام والحكومة معًا أمام الأمر الواقع، وقد نجحنا فى ذلك»[1].

ونجح لطفى السيد فى ذلك، وسار فى هذا الطريق لمدة عشر سنوات، ولكن سرعان ما انكشف الأمر وقامت ضجة تنكر قبول الفتيات فى الجامعة حيث الاختلاط واشترك فى هذه الضجة بعض الطلبة وأيدتها بعض الصحف وغذتها بعض العناصر أمثال الرافعى وغيره[2].

ولكن تصدى رجال الجامعة للحركة، وانبرى منهم من يدافع عن الاختلاط والرد على من يريد إلغاءه، والتصريح بأن الماضى لن يعود «على الذين يريدون فصل الفتيات عن الفتيان فى الجامعة أن يفصلوهن أولاً عن زملائهن فى دور السينما وفى التياترات وفى المراقص وفى ملاعب الكرة والتنس وفى الشوارع وفى الحفلات وفى البيوت»[3].

وفى ذلك يقول أحمد لطفى السيد «وبعد أن سرنا فى هذا النهج عشر سنوات، حدث ما كنا نتوقعه، فقد قامت ضجة تنكر علينا الاختلاط، فلم نأبه لها، لأننا على يقين من أن التطور الاجتماعى معنا وأن التطور لا غالب له، ومعنا العدل الذى يسوى بين الأخ وأخته فى أن يحصل كلاهما على أسباب كماله الخاص على السواء، ومعنا فوق ذلك منفعة الأمة من تمهيد الأسباب لتكوين العائلة المصرية على وجه يأتلف مع اجتماعنا فى الارتقاء القومى. كل ذلك جعلنا لا نحفل بهذه الضجة التى ما لبثت أن ذهب بها الزمان»[4].

وكان عدد الطالبات اللاتى التحقن بالجامعة لأول مرة عام ١٩٢٩ هن ١٧ طالبة، التحقن بكليات الآداب والحقوق والعلوم والطب. وكانت هذه هى الكليات التى تضمها الجامعة فى ذاك الوقت، ثم توالى التحاق الطالبات بالكليات الأخرى مثل طب الأسنان عام ١٩٣٢، والتجارة عام ١٩٣٥، والصيدلة عام ١٩٣٦، أما

---

(١) أحمد لطفى السيد: قصة حياتى، مجلة الهلال عدد (٣٧٧)، مايو ١٩٨٢، ص١٨٣، ١٨٤.

(٢) صلاح الدين محمد توفيق، مرجع سابق، ص٢٢١.

(٣) لطيفة محمد سالم: المرجع السابق ص٨٦. نقلاً عن مجلة المصور عدد ١٩/٣/١٩٣٧، وكانت صورة الغلاف سيدة محجبة ومكتوب عليها «آثار تاريخية».

(٤) أحمد لطفى السيد – مرجع سابق – ص١٨٤.

بقية الكليات فلم تلتحق بها الفتاة إلا ابتداء من عام ١٩٤٢، وكانت هذه السنوات مليئة بالجهود والمحاولات من جانب المرأة والمدافعين عنها لإقناع المسئولين فى الجامعة بقبولها فى الكليات التى لم تدخلها بعد، فالتحقت بكلية الهندسة عام ١٩٤٥ والزراعة عام ١٩٤٦ والطب البيطرى عام ١٩٤٧. أما كلية دار العلوم فلم تفتح أبوابها للفتيات إلا عام ١٩٥٣ بعد ضمها إلى جامعة القاهرة.(١).

ولم يقتصر التعليم العالى للفتاة على الجامعة، بل بدأت الدولة فى إنشاء معاهد عالية للفتيات ابتداء من عام ١٩٣٣، وكانت هذه المعاهد تحقق أمانى الأسر المحافظة فى الحصول على تعليم عام لبناتها دون خشية من الاختلاط، كما أتاحت لفتيات الأقاليم الحصول على تعليم عال داخلى ومجانى، وهو ما لم يكن متاحًا فى الجامعة فى ذاك الوقت(*). ففى عام ١٩٣٣ أنشئ معهد التربية للمعلمات بهدف تخريج نوعية أفضل من مدرسات المرحلة الابتدائية والثانوية للبنات، بالإضافة إلى إعداد مدرسات متخصصات لرياض الأطفال، وكان هذا المعهد بأقسامه المختلفة نواة للمعاهد الأخرى التى أنشئت تدريجيًا فى الفترة من عام ١٩٣٣ إلى ١٩٥٢، وكانت هذه المعاهد تعد مدرسات العلوم والآداب والعلوم المنزلية والفنون الجميلةو الموسيقية والتربية الرياضية(٢).

ولكن هذه المعاهد العالية التى أنشئت كانت جميعها معاهد فنية وليست أكاديمية، فظهرت الحاجة إلى إنشاء كلية توفر نوعية معينة من التعليم الجامعى، ولا يوجد بها اختلاط فأنشئت كلية البنات عام ١٩٥٠، والتى أصبحت إحدى كليات جامعة عين شمس عام ١٩٥٦(٣).

---

(١) وزارة التعليم العالى: المرأة المصرية فى التعليم العالى، ١٩٧٥، ص٣٨ - ٤٤.

(٢) المركز القومى للبحوث التربوية - المرأة والتعليم فى جمهورية مصر العربية، مايو ١٩٥٠، ص٥٠، ٥١.

(٣) المرجع السابق ص٥١.

(*) ولكن معظم هذه المعاهد اصبحت مختلطة فى ظل الثورة مثل المعهد العالى للتربية الموسيقية للمعلمات الذى ضم إلى نظيره للمعلمين عام ١٩٦٦، والمعهد العالى للتربية الفنية للمعلمات الذى ضم إلى نظيره للمعلمين عام ١٩٦٦، والمعهد العالى للخدمة الاجتماعية الذى اصبح مختلطًا يقبل الطلبة والطالبات على حد سواء.

٦- تعليم المرأة فى عهد الثورة حتى وقتنا الحالى:

عندما قامت ثورة يولية ١٩٥٣ اتخذت المبدأ الاشتراكى أساسًا لبناء المجتمع فيها، وكان لابد أن يشمل التغيير كل جوانب الحياة حتى يحقق المجتمع الأهداف التى رسمت له، وخطط لها من أجله.

وأكدت ذلك الوثائق الدستورية منذ صدور دستور ١٩٥٦(١). وأكدت السياسة التعليمية للثورة على أهمية مبدأ تكافؤ الفرص، واهتمت بإزالة القيود عن تعليم البنت، والعمل على مساواتها فى فرص التعليم مع الولد(٢).

وعندما صدر الميثاق الوطنى سنة ١٩٦٢ والذى حدد مسار التغير الاقتصادى والاجتماعى فى المجتمع فى إطار الفلسفة الاشتراكية، فإنه حدد شكل التعليم وهدفه فى المجتمع الاشتراكى، وكان من أهدافه «أن المرأة لابد أن تتساوى بالرجل، ولا بد أن يسقط بقايا الأغلال التى تعوق حركتها الحرة حتى تستطيع أن تشارك بعمق وإيجابية فى صنع الحياة»(٣). وبذلك **ارتبط تعليم المرأة بالعمل**، وانفتح أمامها جميع مجالات التعليم الجامعى وقبل الجامعى على اختلاف أنواعه لتستفيد من تكافؤ الفرص بينها وبين الرجل باعتبارها مساوية له فى مسئولية صنع الحياة فى ظل المبادئ الاشتراكية(٤).

وتوسعت حكومة الثورة فى تعليم البنات فى مختلف مراحل التعليم حتى أننا لا نجد نوعا من التعليم إلا وقد انتظمت فيه الفتاة المصرية بتكافؤ كامل فى الفرص مع الرجل. وقد بذلت من أجل ذلك جهودًا كثيرة فى إتاحة فرص التعليم، والتوسع فيها فى جميع مستوياته ومراحله بدءًا من المرحلة الابتدائية وحتى التعليم الجامعى، والشرط الوحيد للالتحاق بالتعليم فى مرحلته الأولى هو شرط السن، دون تفرقة بين الذكور والإناث، والشرط الوحيد للالتحاق بمراحل التعليم فيما بعد

---

(١) وزارة التربية والتعليم: التربية والتعليم فى عشر سنوات (١٩٥٢ - ١٩٦٢) مطابع الشعب بالقاهرة ص١٧.

(٢) وزارة التربية والتعليم: سياسة التربية والتعليم فى جمهورية مصر العربية، ديسمبر ١٩٦٠، ص٣٠.

(٣) وزارة الاعلام: هيئة الاستعلامات - ميثاق العمل الوطنى الذى قدمه الرئيس جمال عبد الناصر للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية مايو ١٩٦٢ - الباب السابع ص١٠٨.

(٤) زينب محمد فريد: دراسات فى التربية، الأنجلو المصرية ١٩٨٢، ص١٦٢.

مرحلة التعليم الأساسى هو المستوى التحصيلى الذى يحققه المتعلم ذكرًا كان أم أنثى بغض النظر عن أية عوامل أخرى[١].

وانصرفت جهود السياسة التعليمية منذ قيام الثورة إلى إحداث التوازن فى أمور التعليم، فعملت على توحيد السلم التعليمى، ولذلك أدمجت مدارس المرحلة الأولى كلها فى مدرسة موحدة مشتركة مجانية للتعليم قوام الدراسة فيها ست سنوات، ثم انقسمت المرحلة التالية إلى قسمين إعدادى وثانوى يهدف كل منهما إلى تكوين الطالب تكوينًا سليمًا يمكنه من مواجهة الحياة بنجاح إذا ما وقف به تعليمه عند هذا الحد، أو متابعة الدراسة الملائمة فى المرحلة التعليمية التالية[٢].

ثم تعرض السلم التعليمى منذ السنوات الأولي للثورة إلى الكثير من التغيير والتعديل حيث مر بتطورين عامين[٣]. أحدهما عام ١٩٥٣ والآخر عام ١٩٥٧ حتى سار التنظيم الحالى للتعليم الموزعة سنواته على الوجه التالى[٤].

أ- مرحلة التعليم الأساسى: وهو مرحلة إلزامية مدتها تسع سنوات، تنقسم إلى حلقتين:

الحلقة الأولى (الابتدائية) ومدتها ست سنوات.

الحلقة الثانية (الإعدادية) ومدتها ثلاث سنوات.

ب- مرحلة التعليم الثانوى (العام والفنى) وهى تلى مرحلة التعليم الأساسى. ومدتها ثلاث سنوات.

ج - مرحلة التعليم الفنى - نظام الخمس سنوات - وهى تلى مرحلة التعليم الأساسى.

د- دور المعلمين والمعلمات: وتلى مرحلة التعليم الأساسى ومدتها خمس سنوات

---

(١) مصطفى كمال حلمى: المراة والتعليم فى جمهورية مصر العربية، المركز القومى للبحوث التربوية، مايو ١٩٨٠، من المقدمة ص١١.

(٢) سيد الجيار: تاريخ التعليم الحديث فى مصر وأبعاده الثقافية، مرجع سابق، ص٢١١.

(٣) وزارة التربية والتعليم: التربية والتعليم فى عشر سنوات، ١٩٦٢.

(٤) وزارة التربية والتعليم: تطور التربية والتعليم فى جمهورية مصر العربية فى الفترة الأخيرة، ١٩٨٦، ص٣٣.

هـ- المعاهد الفنية المتوسطة وتلى مرحلة التعليم الثانوى ومدة الدراسة بها سنتان.

و- التعليم العالى فى المعاهد العليا المتخصصة والجامعات وهى مرحلة تلى مرحلة التعليم العام وتتراوح مدة الدراسة فيها بين أربع وخمس سنوات.

ز- التعليم الأزهرى: ويأخذ نفس اتجاه التعليم العام من حيث عدد سنوات الدراسة.

وتتضمن خطة الدراسة فى التعليم الابتدائى تغطية الأساسات التالية: التربية الدينية - اللغة العربية - المواد الاجتماعية - العلوم والتربية الصحية - الرياضيات - التربية الموسيقية - التربية الرياضية - الرسم والأشغال العملية - التربية الزراعية - التدبير المنزلى وأشغال الإبرة للبنات. وفى خطة الدراسة بالمرحلة الإعدادية يزاد تدريس اللغة الأجنبية. أما المرحلة الثانوية فتتساوى مناهج الدراسة تمامًا ما عدا الأعمال الزراعية والصناعات البيئية للبنين والاقتصاد المنزلى للبنات(١).

وأعطيت المرأة فى ظل الثورة فرصًا متكافئة فى التعليم العالى إلى أبعد مدى. وقد استفادت المرأة من تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص فى التعليم الجامعى فى عهد الثورة استفادة لم تتحقق لها من قبل، فانطلق تعليم الفتيات فى الجامعات المصرية كلها فى عهد الثورة مساويًا لتعليم البنين، فقطع شوطًا بعيدًا، واتخذت الفتيات طريقًا راسخًا فى الكليات التى كان دخولهن فيها مستحدثًا وأعدادهن فيها ضئيلة حتى قيام الثورة مثل كليات الهندسة والزراعة والطب البيطرى(٢).

وكان نتيجة الاتجاه العام نحو تأكيد مبدأى تكافؤ الفرص واشتراكية التعليم أن **تحققت المساواة التامة بين تعليم الفتى والفتاة فى مصر**، وقد أخذ هذا الاتجاه يزداد وضوحًا عامًا بعد عام. ويتضح ذلك من الجداول: (٤)، (٥)، (٦).

---

(١) وزارة التربية والتعليم: التربية والتعليم فى عشر سنوات ١٩٦٢، وزارة التربية والتعليم - دليل المدرسة الثانوية العامة ١٩٦٢، وزارة التربية والتعليم - تطور التربية والتعليم فى مصر فى الفترة الأخيرة ١٩٨٦.

(٢) زينب محمد فريد: تطور تعليم البنت فى مصر من الاحتلال وحتى الآن، مرجع سابق ص٧٣٤.

جدول رقم (٤)

بيان بأعداد الطلبة والطالبات فى مراحل التعليم قبل الجامعى ونسبة الطالبات إلى جملة الطلبة والطالبات[١]

المرحلة	١٩٥٣/١٩٥٤			١٩٧٣/١٩٧٤			١٩٨٧/١٩٨٨		
	بنات	بنين	نسية البنات للمجموع	بنات	بنين	نسبة البنات للمجموع	بنات	بنين	نسبة البنات للمجموع
تعليم أساسى									
ابتدائى عام	٥٢٦١١٠	٨٦٦٦٣١	٣٧,٨	١٤٩٦٥٤٣	٢٤٢١٨٥٣	٣٨,٢	٢٩٣١٤٦٥	٣٦٩٩٨٠٠	٤٤,٢
إعدادى عام	٧١٥٨٩	٢٧٩٢٤٥	٢٠,٦	٣٧٢٥٧١	٧٢٦٧٢٠	٣٣,٩	١٠١٩٧٦١	١٤٢٧٣٠٤	٤١,٧
ثانوى :									
ثانوى عام	١٢٩٠٣	٧٩١٥٩	١٦,٣	١٠٦٠٨٨	٢١٧٥١٥	٣٢,٨	٢١٨١٤٨	٣٤٦٥٣٠	٣٨,٦
ثانوى فنى	٣٦٤٣	١٥١٩٥	١٩,٣	١٠٤٩١١	٣١٠٨١٥	٢٥,٢	٣٦٢٢٨٩	٥٣٨٨٨٢	٤٠,٢
المعلمين والمعلمات	١١١٣٣	١٢٥٠٣	٤٧,١	١٣٤٤١	١٧٧٨٩	٤٣,٠٤	٦٢٥٣٠	٣٩٢٩٨	٦١,٤

جدول رقم (٥)

أعداد الطلبة والطالبات فى الجامعات المصرية ونسبة الطالبات إلى جملة الطلبة والطالبات[٢]

السنة الدراسية	طالبات	طلبة	المجموع	نسبة الطالبات للمجموع
٥١/٥٢	٢٤٠٤	٣٢١٣٧	٣٤٥٤١	٦,٩
٧٠/٧١	٤١٧٦٤	١٠٣٩٥٩	١٤٥٧٢٣	٢٨,٦
٨٧/٨٨	١٨١٣٨١	٢٢٣٠٩٦	٤٠٤٤٧٧	٤٤,٨

(١) وزارة التربية والتعليم : المركز القومى للبحوث التربوية – المرأة والتعليم فى جمهورية مصر العربية مايو ١٩٨٠ ص٢٤، ٢٦، ٣٠، ٣٤، ٤٤ . وزارة التربية والتعليم. المركز القومى للبحوث التربوية، تطور التعليم فى جمهورية مصر العربية (١٩٨٦ – ١٩٨٨) ص١٢١ .

(٢) المركز القومى للبحوث التربوية : المرأة والتعليم فى جمهورية مصر العربية مايو ١٩٨٠م. مرجع سابق ص ٧٦، المركز القومى للبحوث التربوية تطور التعليم فى جمهورية مصر العربية (٨٦ – ١٩٨٨م) مرجع سابق ص ١٢٥ .

جدول رقم (٦)

التعليم الجامعى المتاح للفتيات فى الكليات المختلفة(١)

الكليات	القاهرة	عين شمس	الأزهر	الإسكندرية	أسيوط	طنطا	المنصورة	الزقازيق
الآداب	.	.		.				
التجارة	.	.	*	.	.	.	.	.
الحقوق	.	.						
الاقتصاد والعلوم السياسية	.							
دار العلوم	.							
الإعلام	.							
الآثار	.							
العلوم	.	.	*	.	.	.	.	
الطب	.	.	*	.	.	.	.	.
طب الأسنان	.			.		.		
الصيدلة	.			.	.	.	.	
الطب البيطرى	.				.			.
الزراعة	.	.	*	.	.	.		.
الهندسة	.	.	*	.	.			
اللغات والترجمة			*					
القسم العالى للدراسات الإسلامية والعربية			◊					
التربية								
البنات	.	*	.	.	.	.	.	.
المعهد العالى للتمريض		◊	◊					
الألسن	◊			◊				
		.						

. كليات مختلطة

* كليات قاصرة على البنين

◊ كليات قاصرة على البنات

(١) وزارة التعليم العالى – الإدارة العامة للنشاط الثقافى والعلمى : المرأة المصرية فى التعليم العالى ١٩٧٥ – ص ٥٨ .

وتحقيقًا للمساواة بين الجنسين قامت حكومة الثورة بتطوير مدارس تعليم الفتيات حتى تتشابه مع مدارس البنين، وتحقق نفس أهدافها، وتسير وفق شروطها ومناهجها[١] . وذلك تطبيقًا لنظم واتفاقيات عدم التمييز حتى تتاح فرص التعليم الكامل للبنت، وبالتالى فتح أمامها مجالات العمل والتوظيف شأنها شأن الفتى[٢] .

وقد ساعد على سيادة هذا الاتجاه أنه أصبح هدف المجتمعات الرأسمالية أيضًا، حيث ترى هذه المجتمعات أن المرأة نصف المجتمع وبالتالى لا بد من مشاركتها فى التنمية الاقتصادية، ويظهر ذلك فى الكتابات التى تصدرها منظمة اليونسكو، حيث يرى أصحاب هذه الكتابات أن **تزويد البنات بتعليم يعدّهن لدور الأم وربة البيت وليس لمهنة من المهن فإنه يعزز من مشاركة النساء فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بل إنه سيقلل من إسهامهن فى عملية التنمية بفعالية وعلى نحو يتسم بالدينامية والإبداع** . ومن ثم يرى هؤلاء ضرورة **إزالة مظاهر انعدام المساواة فى المناهج التى تدرس للجنسين وأن يصبح بإمكان الفتيات اختيار نفس الدروس أو الأقسام أو الفروع المتاحة للبنين،** كذلك يطالبون بضرورة **الاختلاط بين الجنسين فى المؤسسات التعليمية حتى لا تكون هناك فرصة فى التمايز بين المناهج المقدمة لكليهما، وحتى لا تقدم للفتيات مواد اختيارية تتفق مع الأدوار التقليدية للبنات**، هذا بجانب زعم هؤلاء بأن الاختلاط **يقوى روح الزمالة بين الجنسين ويحفز الإناث على مواصلة دراستهن وينمى فيهن الطموح والاهتمام والإرادة بجانب أنه يجعلهن – وهذا هو الأخطر – غير عرضة للانقياد والتقبل للدور التقليدى لهن**[٣] .

والغريب أننا نجد من ينادى بهذا الرأى، فى حين أنه يوجد بإحدى دول الغرب وهى الولايات المتحدة الأمريكية **مائة وثمانية (١٠٨) كلية وجامعة أمريكية**

---

(١) وزارة التربية والتعليم : مركز الوثائق التربوية – تطور التربية والتعليم (١٩٥٧ / ١٩٥٨م) .

(٢) زينب محرز : تعليم الفتاة فى الجمهورية العربية المتحدة، مرجع سابق ص ٢٠ .

(٣) انظر إيزابيل ديبلى : تعليم البنات – اليونسكو ١٩٨١م، بياتريس دوبون – هل يقدم تعليمًا واحدًا للذكور والإناث . اليونسكو ١٩٨١م . الكتاب دراسة عن المناهج الدراسية فى ٧ دول هى : الاردن وافغانستان ومدغشقر والبرتغال ومنغوليا وتركيا وجامايكا .

غير مختلطة، منها تسع وسبعون (٧٩) كلية وجامعة للبنات فقط، وسبع وعشرين (٢٧) كلية وجامعة للشبان فقط[١].

وعندما قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة أن يكون عام ١٩٧٥ عامًا دوليًا للمرأة فى إطار الخطة العشرين للتنمية الدولية، فإنه قد تضمنت خطة هذا العام العمل على تحقيق ثلاثة أهداف أحدهم هو المطالبة بالمساواة الكاملة بين النساء والرجال فى الحقوق والواجبات[٢].

واستمر هذا الاتجاه حتى وقتنا الحديث فكانت توصيات أحد المؤتمرات الأخيرة – وهو المؤتمر الدولى للتربية – والذى عقد بجنيف برئاسة وزير التعليم المصرى د. فتحى سرور بالانتخاب، وكانت قضية تعليم المرأة من بين مناقشات المؤتمر حيث جاء فى توصياته: العمل على المزيد من المساواة فى مشاركة المرأة فى فروع التعليم التى درج الناس على اعتبارهما مخصصة للذكور الأمر الذى يتعين معه – كما جاء فى توصيات المؤتمر – التخلص تدريجيًا من الآراء القديمة التى مفادها أن بعض المهن مخصصة للرجال وبعضها الآخر للنساء[٣].

وفى مصر، رغم أن السياسة التعليمية متأثرة بالآراء التى تنادى بالمساواة التامة بين الجنسين فى التعليم، إلا أن ذلك لا يتفق مع الأهداف المعلنة للتعليم، حيث تتوحد أهداف تعليم الفتاة مع أهداف تعليم الفتى فكلاهما يعمل على إعداد المواطن الصالح القادر على خدمة نفسه ووطنه وبجانب هذا الهدف العام اختص تعليم الفتاة بهدف يميزه عن تعليم الفتى يتلخص فى النقاط التالية:

– تزويدها بالخبرات اللازمة التى تمكنها من أن تصبح مستنيرة وربة منزل واعية وزوجة صالحة.

---

(١) محمد منير الغضبان: حكم تعليم الإناث – مرجع سابق ص ١٨ نقلاً عن الموسوعة الجغرافية ١٩٧٧، وقد ذكر المؤلف أنه وردت فى مجلة المجتمع الكويتية فى عددها رقم (١٧٠) قائمة كاملة بأسماء هذه الجامعات والكليات غير المختلطة. وقد وردت نفس المعلومة فى أحد الأبحاث المقدمة لمؤتمر التعليم الإسلامى الذى عقد بمكة المكرمة سنة ١٩٨١م.

(٢) وزارة التعليم العالى: المرأة المصرية فى التعليم العالى ١٩٧٥، مرجع سابق ص ٧.

(٣) وزارة التربية والتعليم: تطور التعليم فى جمهورية مصر العربية (١٩٨٦ – ١٩٨٨م)، مرجع سابق، جريدة الأهرام عدد ٢٧ / ١ / ١٩٨٩م.

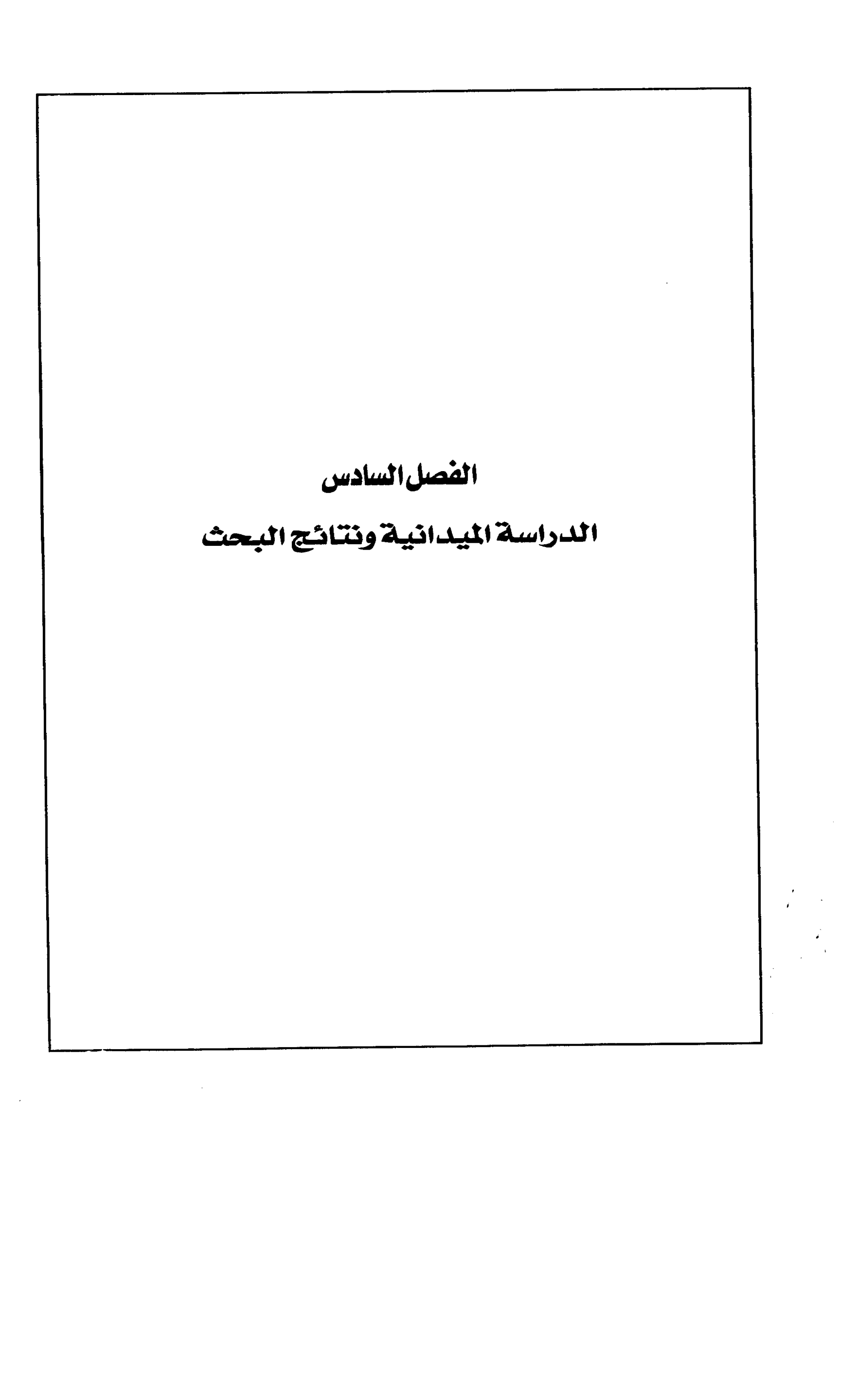
– إعـدادها لمواصلة تعليـمـهـا إلى أقـصى درجـات العلم التى تمكنهـا منه استعداداتها.

– إكسابها الخبرات والمهارات المختلفة التى تستطيع أن تستفيد منها فى حياتها العملية إذا لم تستطع مواصلة دراستها، ورغبت فى الاشتغال بالأعمال العامة(١).

فهل يحقق واقع تعليم الفتاة فى مصر هذه الأهداف؟ هذا ما ستحاول الباحثة الإجابة عنه وعن غيره من الأسئلة فى الجزء التالى من الدراسة.

---

(١) زينب محرز: تعليم الفتاة فى الجمهورية العربية المتحدة، مرجع سابق، ص ٣٠، ٣١.



الفصل السادس

الدراسة الميدانية ونتائج البحث

الدراسة الميدانية ونتائج البحث

إجراءات الدراسة الميدانية

أ - الهدف من الدراسة الميدانية:

تهدف الدراسة الميدانية إلى التعرف على مدى توافق الفرص التعليمية المتاحة للمرأة المصرية وفقا لقوانين التعليم فى مصر مقارنة بالحقوق التعليمية التى أتاحتها لها الشريعة الإسلامية، والتعرف أيضا على مناسبة هذه الفرص مع طبيعة المرأة وتكوينها البيولوجى، وفقا لمناهج التعليم والتخصصات العلمية والعملية المتاحة لها، وذلك من خلال آراء ووجهات نظر كل من علماء الدين وعلماء التربية.

ب - اختيار أداة الدراسة:

رأت الباحثة أن المقابلة الشخصية Interview هى أفضل الأدوات التى تخدم هذا البحث لما تتيحه هذه الأداة من فرصة التعرف على الآراء والحصول على المعلومات المراد معرفتها من عينة البحث من خلال إثارة اهتمامات أفراد العينة بأهمية الحصول على آرائهم بكل صراحة، والتعبير عن وجهات نظرهم نحو تعليم المرأة فى مصر بكل دقة، مع الأخذ فى الاعتبار الواقع الفعلى لظروف المرأة المصرية، وأنواع الضغوط التى تواجهها، والتحديات التى تتعرض لها، والمتناقضات التى تفرض نفسها عليها، سواء من جانب أصحاب الآراء الرجعية الذين يحاولون حرمان المرأة من كثير من الفرص والمجالات التى أتيحت لها بمقتضى التشريعات التعليمية وقوانين العمل، أو الذين يؤولون رأى الدين والتشريعات الإسلامية السماوية بما يضيق فرص ومجالات التعليم التى سمح بها الإسلام للمرأة المسلمة، أو القوى الضاغطة فى المجتمع التى تحاول أن تحرم المرأة المتعلمة من فرص العمل هادفة العودة بالمرأة إلى الوراء كما كانت فى عصور التخلف وفترات الاستعمار، مؤيدة الرأى القائل بأن مكان المرأة الوحيد هو بيتها، ووظيفتها الوحيدة هى رعاية زوجها وتربية أولادها، وذلك حتى تفسح المجال للرجل لكى يشغل الوظيفة المؤهل لها والتى شاركته فيها المرأة المتعلمة وزاحمته فى شتى الوظائف، ولذا فإن مناقشة موضوع الدراسة مع عينة البحث وجها لوجه قد يثرى الفكر، ويسهل على الباحثة

عرض الأسئلة المقننة موضوع الدراسة أثناء المقابلة، وتوضيح جوانب الموضوع للحصول على المعلومات التى قد يصعب الحصول عليها باستخدام الأدوات البحثية الأخرى.

ومن ناحية أخرى فإن أفراد عينة الدراسة الميدانية من ذوى المكانة السامية، ومن أصحاب الوظائف العليا فى المجتمع ونظرا لكثرة مسئولياتهم وانشغالهم بأعمالهم مع ضيق وقتهم، فقد لا تسمح أى أداة بحثية أخرى كالاستبيان مثلا، أو استطلاع الرأى، أو غيرها . . . بالتعبير الكافى عن آرائهم بصراحة ووضوح وتفصيل كما تسمح به المقابلة الشخصية، والتى تسمح كذلك بمناقشة الأسئلة التى سبق إعدادها من قبل بصورة مقننة ليجيب عليها كل مسئول من أفراد العينة بشكل يثير الاهتمام، ويدفع كلا منهم للإجابة بحماس وموضوعية كما يراها من وجهة نظره، كما أن المقابلة الشخصية تجعل المقابل يحرص على تقديم ما لديه من علم وخبرة وفكر، مع تحليل ونقد الواقع التعليمى للتعرف على ما إذا كان هذا الواقع يقترب أو يبتعد أو يتكافأ مع ما تتيحه التشريعات الإسلامية من حقوق تعليمية للمرأة المسلمة.

جـ - عينة الدراسة:

قامت الباحثة باختيار عينة مقصودة من بين علماء الدين بلغ عددهم ثلاثين فرداً ممن سبق لهم المشاركة فى لجان التخطيط للتعليم أو لجان تطوير المناهج، أو أعضاء فى المجالس القومية المتخصصة أو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، أو أعضاء فى لجنة الفتوى والتشريع فى مجال التعليم، وذلك يعتبر متغيراً هاما يؤكد أنهم قد ساهموا من قبل من خلال مشاركتهم الفعلية فى هذه اللجان أو المجالس بالإدلاء برأيهم، أو بالتعبير عن وجهات نظرهم نحو التشريعات التعليمية وأنواع التعليم ومناهج الدراسة المتاحة للمرأة فى مصر، والفرص التعليمية التى حصلت عليها فى ضوء ما وضعه الإسلام من تشريعات، وما أعطاه من حقوق للمرأة فى مجال التعليم.

كما اختارت الباحثة أيضا عينة أخرى من علماء التربية فى مصر بلغ عددها خمسة وعشرين فردا ممن سبق لهم المشاركة فى تطوير أو تعديل أو وضع مناهج

للتعليم، أو كان لهم دور فى رسم السياسة التعليمية أو التخطيط للتعليم من بين أساتذة التربية المعروفين بنشاطهم واهتماماتهم بالمشاركة فى المؤتمرات واللجان والمجالس، سواء من خلال مواقعهم فى العمل كرؤساء أقسام أو عمداء أو وكلاء كليات، أو ممن كان لهم الفضل فى التعاون مع وزارة التربية والتعليم للمشاركة فى لجان تطوير التعليم فى مصر، حتى يسهل التعرف على وجهات نظرهم نحو حجم ونوع التعليم المتاح للمرأة المصرية، وإمكانية مناهج التعليم وموضوعات الدراسة من إكساب المرأة المصرية المهارات الاجتماعية والمعارف الضرورية اللازمة لأداء دورها فى الأسرة والمجتمع.

ولم تتمكن الباحثة من الإفادة من جميع أفراد العينة المختارة وذلك للأسباب الآتية:

أ- أثناء فترة تطبيق أسئلة المقابلة الشخصية سافر بعض أفراد العينة كأساتذة زائرين إلى بعض الدول العربية ولم تتمكن الباحثة من مقابلتهم.

ب- عدد قليل من أفراد العينة رفض الإجابة على أسئلة المقابلة لعدم اقتناعهم بأن هناك تمييزا بين الرجل والمرأة فى الاستعدادات، والقدرات والمواهب،مبررين هذا الرفض بأن الفتاة المصرية قد حصلت بالفعل على كل الحقوق التعليمية كما شرعها الإسلام وليس هناك أى مشكلة تجاه فرص تعليمها.

ج- قلة قليلة من أفراد العينة أجابت على الأسئلة بغير صراحة وقد أخذوا الحذر عند مناقشة الموضوع وقالوا إنه ليس فى الإمكان أبدع مما كان.

د- أحد أفراد العينة طلب عدم الكتابة أثناء المقابلة واكتفى بالمناقشة شفهيا مع الباحثة حول أسئلة المقابلة، ثم طلب إعطاؤه الفرصة لكتابة الإجابة بنفسه فى وقت آخر، وطلب من الباحثة أن تتصل به بعد أسبوع للحصول على الاستجابة، ولم يعط الباحثة بعد ذلك فرصة لمقابلته.

ولذلك اضطرت الباحثة إلى حذف هؤلاء الأفراد من عينة البحث فبلغ عدد الاستجابات الجادة التى حصلت عليها الباحثة عشرين استجابة لعينة علماء الدين، وعشرين استجابة لعينة علماء التربية.

ويبين الجدول رقم (٧) والجدول رقم (٨) أسماء عينة البحث ووظيفة كل منهم .(*)

جدول رقم (٧)

أسماء عينة البحث من علماء الدين، ووظائفهم حسب الترتيب الأبجدى

م	الاسم	الوظيفة
١	أحمد أبو السعادات	أستاذ العقيدة بكلية أصول الدين جامعة الأزهر.
٢	العجمى الدمنهورى	أستاذ الحديث - جامعة الأزهر.
٣	زين العابدين الزويدى	أستاذ التفسير - جامعة الأزهر.
٤	سيد صالح	أستاذ الأصول وعميد كلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر.
٥	طلعت أبو صير	أستاذ الدعوة - كلية أصول الدين - جامعة الأزهر
٦	عبدالعظيم الديب	أستاذ ورئيس قسم الفقه والأصول - كلية الشريعة جامعة قطر.
٧	عبدالصبور شاهين	أستاذ فقه اللغة بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة، وعضو مجلس الشورى الأسبق.
٨	عبدالله المشد	رئيس لجنة الفتوى، وعضو مجمع البحوث الإسلامية.
٩	عبدالمعطى بيومى	أستاذ العقيدة والفلسفة، ووكيل كلية أصول الدين جامعة الأزهر.
١٠	عبدالمنعم النمر	رئيس اللجنة الدينية فى مجلس الشعب، ورئيس اللجنة الدينية فى الحزب الوطنى، ووزير الأوقاف الأسبق.

(*) يبين الجدول وظيفة هؤلاء العلماء وقت كتابة البحث، وقد تغيرت بطبيعة الحال معظم هذه الوظائف بعد ذلك، ومن هؤلاء من توفاه الله تعالى.

١١	على أحمد السالوس «والد الباحثة»	أستاذ الفقه والأصول - كلية الشريعة جامعة قطر، و خبير فى الفقه والاقتصاد بمجمع الفقه الإسلامى بمنظمة المؤتمر الإسلامى، وعضو الرقابة الشرعية لمصرف قطر الإسلامى.
١٢	على معبد	أستاذ العقيدة بكلية أصول الدين - جامعة الأزهر.
١٣	محمد أبو الغيط	أستاذ العقيدة - جامعة الأزهر
١٤	محمد الأحمدى أبو النور «أحد المشرفين على البحث»	أستاذ ورئيس قسم الحديث بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات - جامعة الأزهر، ووزير الأوقاف الأسبق.
١٥	محمد البلتاجى	أستاذ الشريعة، وعميد كلية دار العلوم - جامعة القاهرة.
١٦	محمد سيد أحمد	أستاذ العقيدة بكلية أصول الدين - جامعة الأزهر.
١٧	محمد سيد طنطاوى	مفتى الديار المصرية.
١٨	محمد عبدالمنعم القيعى(*)	أستاذ ورئيس قسم التفسير - جامعة الأزهر.
١٩	مصطفى غلوش	أستاذ العقيدة - جامعة الأزهر.
٢٠	يوسف القرضاوى	أستاذ، وعميد كلية الشريعة، ومدير مركز السيرة والسنة - جامعة قطر.

(*) اهتم الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم القيعى - رحمه الله - بموضوع البحث وقام وقتها بنشر أسئلة المقابلة وتعليقه عليها، وذلك فى جريدة الوفد بتاريخ ١٧/٣/١٩٨٩م.

جدول رقم (٨)

أسماء عينة البحث من علماء التربية ووظائفهم(*) حسب الترتيب الأبجدى

م	الاسم	الوظيفة
١	إبراهيم عصمت مطاوع	أستاذ أصول التربية بجامعة طنطا، وعضو المجلس القومى للتعليم بالمجالس القومية المتخصصة، وعميد كلية التربية جامعة طنطا الأسبق.
٢	أحمد إسماعيل حجى	أستاذ التربية المساعد – كلية التربية – جامعة حلوان.
٣	أحمد كمال عاشور	أستاذ التربية المقارنة، ورئيس قسم الإدارة والتخطيط والتربية المقارنة جامعة الأزهر، وعضو مجمع اللغة العربية، وعميد كلية التربية جامعة الأزهر الأسبق.
٤	أمينة أحمد حسن	أستاذ أصول التربية المساعد، ورئيس قسم أصول التربية بكلية البنات جامعة عين شمس، وعضو اللجنة الدائمة لسياسات تطوير المناهج، ومستشار فى المجلس الأعلى للامتحانات والتقويم التربوى، وعميدة كلية التربية النوعية بطنطا.
٥	حسن شحاتة	أستاذ المناهج المساعد بكلية التربية جامعة عين شمس، وعضو لجنة تطوير المناهج بوزارة التربية والتعليم.
٦	حسن عبدالمالك	أستاذ التربية المساعد – كلية التربية – جامعة الأزهر.
٧	سهير دياب محمد	أستاذ أصول التربية المساعد، ورئيس قسم أصول التربية – جامعة حلوان.

(*) يبين الجدول وظيفة هؤلاء العلماء وقت كتابة البحث، وقد تغيرت بطبيعة الحال معظم هذه الوظائف بعد ذلك، ومن هؤلاء العلماء من توفاه الله تعالى.

م	الاسم	الوظيفة
٨	صابر محمد سليم	أستاذ المناهج، ورئيس قسم المناهج كلية التربية جامعة عين شمس الأسبق، وعضو لجنة المناهج بوزارة التربية والتعليم.
٩	صديق حمادة	أستاذ التربية المساعد – كلية التربية – جامعة الأزهر.
١٠	صلاح الدين قطب	أستاذ المناهج، ورئيس جامعة عين شمس الأسبق، ومدير مركز تطوير العلوم – جامعة عين شمس.
١١	عبدالسلام عبدالغفار	أستاذ الصحة النفسية بكلية التربية جامعة عين شمس، وعميد الكلية الأسبق، ووزير التعليم الأسبق، ورئيس جامعة عين شمس.
١٢	عبدالفتاح أحمد جلال	أستاذ أصول التربية، وعميد معهد الدراسات العليا التربوية – جامعة القاهرة.
١٣	عرفات عبد العزيز سليمان	أستاذ التربية المقارنة ، ووكيل كلية التربية ببنها – جامعة الزقازيق.
١٤	على الكاشف	أستاذ التربية المساعد – كلية التربية – جامعة الأزهر.
١٥	محمدالصغير	أستاذ التربية المساعد – كلية التربية ببنها – جامعة الزقازيق.
١٦	محمد قدرى لطفى	أستاذ التربية المقارنة، وعميد كلية التربية جامعة عين شمس الأسبق.
١٧	محمد محمود حسنى	أستاذ التربية المساعد – كلية التربية – جامعة الأزهر.
١٨	محمود قمبر	أستاذ، ورئيس قسم أصول التربية – جامعة قطر.
١٩	ممدوح الصدفى	أستاذ أصول التربية ، ورئيس قسم أصول التربية والتربية الإسلامية بكلية التربية – جامعة الأزهر.
٢٠	نظلة حسن	أستاذ المناهج وطرق التدريس – كلية التربية – جامعة عين شمس.

د - تقنين أسئلة المقابلة:

قامت الباحثة بوضع عدد من الأسئلة لعينة البحث من علماء الدين ثم عرضت الأسئلة على عدد من المحكمين من أساتذة التربية وعلم النفس وعلوم الدين للتحقق من صدق الأسئلة فى قياس الهدف ومدى سلامتها العلمية وكفاءتها الفنية.

وقد أكد ٩٠٪ من المحكمين بصدق الأسئلة وسلامتها، وذلك بعد إدخال بعض التعديلات عليها، ثم قامت الباحثة بصياغة استجابات علماء الدين بعد تفريغها، وتجميعها، وتقديمها فى شكل أسئلة لعلماء التربية - المجموعة الثانية من عينة البحث - وذلك بعد عرض الأسئلة على عدد من المحكمين الذين أجازوا صدقها.

وفيما يلى أسئلة المقابلة الشخصية الموجهة للمجموعة الأولى من عينة البحث وهم علماء الدين.

١- نالت المرأة الآن فرصا تعليمية واسعة فى جميع المجالات - وذلك فى مراحل التعليم الجامعى وقبل الجامعى - هل تتنافى هذه الفرص مع الشريعة الإسلامية؟

إذا كانت الإجابة نعم . اذكر كيف؟

٢- هل أضرت هذه الحقوق التعليمية الواسعة بالمرأة؟

إذا كانت الإجابة نعم. اذكر كيف؟

٣- هل عادت هذه الحقوق التعليمية الواسعة بالضرر على المجتمع؟

إذا كانت الإجابة نعم . اذكر كيف؟

٤- هل مناهج التعليم الحالية صالحة للمرأة؟

إذا كانت الإجابة نعم . اذكر السبب؟

٥- منهج التعليم فى مصر موحد للجنسين، فهل تفضل أن يكون هناك منهج

خاص لتعليم المرأة؟

اذكر المواد أو المنهج الذى ترى تقريرها فى تعليم المرأة؟

٦- هل ترى أن هناك قصورا فى المناهج التى تدرسها المرأة الآن؟

إذا كانت الإجابة نعم . ما أوجه القصور؟

٧- هل ترى ضرورة انفصال البنات عن البنين فى كل المراحل التعليمية؟

إذا كانت الإجابة نعم . اذكر السبب؟

٨- هل تكفى مادة أشغال الإبرة والتدبير المنزلى المقررة على الفتيات فى مراحل التعليم قبل الجامعى لإعداد المرأة لدورها كزوجة وأم؟

إذا كانت الإجابة لا . فما هى علوم فرض العين التى ترى أن تلم بها كل امرأة فى عصرنا الحديث؟

٩- هل ترى إمكانية عمل المرأة فى جميع المجالات بعد تساويها مع الرجل فى الحقوق التعليمية؟

إذا كانت الإجابة لا . فما هى الضوابط التى ترى ضرورة وضعها أمام عمل المرأة حتى تختار المجال التعليمى المناسب لها فى ضوء هذه الضوابط؟

هـ - إجراءات المقابلة الشخصية:

قامت الباحثة بإجراء المقابلة الشخصية على مرحلتين:

المرحلة الأولى:

حاولت الباحثة الاتصال بالفئة الأولى من عينة البحث وهم علماء الدين لتحديد موعد المقابلة وذلك سواء عن طريق التليفون أو عن طريق الذهاب إلى أماكن عملهم. وقد تمكنت الباحثة من مقابلة جميع أفراد العينة المقصودة إما فى منازلهم أو فى مكاتبهم، وعرضت عليهم الأسئلة بعد التعريف بموضوع البحث وقيمته العلمية، وأهمية الحصول على رأيهم ووجهة نظرهم العلمية للإفادة من خبراتهم ومعارفهم فى هذا المجال حتى تتمكن الباحثة من التوصل إلى أفضل

الاقتراحات والتوصيات بشأن موضوع الدراسة، وذلك بعد استنباط المشكلات أو نواحى القصور أو جوانب النقص فى تعليم المرأة المصرية.

وقد حصلت الباحثة على معظم الاستجابات حيث أبدى جلهم الرغبة فى التعاون لصالح البحث العلمى. وقد بلغ من الاهتمام بموضوع الدراسة وأسئلة المقابلة أن قام أحد أفراد العينة بنشر الأسئلة والتعليق عليها فى إحدى الجرائد المصرية(*).

وبعد حصول الباحثة على استجابات عينة البحث قامت بتفريغ الإجابات فى شكل جداول بيانية ثم حصرت الباحثة الإجابات المتشابهة والإجابات المختلفة، ثم قامت بصياغة الإجابات المتشابهة فى شكل عبارات مجملة تمثل حقائق عن الوضع التعليمى القائم المتاح للمرأة المصرية، وكذلك صياغة الإجابات المختلفة فى شكل عبارات موجزة.

المرحلة الثانية:

بعد أن قامت الباحثة بصياغة نتائج استجابات عينة البحث من علماء الدين فى شكل عبارات موجزة قامت بإعداد ورقة أسئلة تضم هذه العبارات التى تعبر عن وجهة نظر علماء الدين، ثم عرضتها على عينة البحث من المجموعة الثانية وهم علماء التربية لإبداء الرأى ومناقشتها، والتعليق عليها، وتحديد الأسباب، وتقديم الاقتراحات فى ضوء التشريع الإسلامى، وفى ضوء ظروف المجتمع.

وقد اتصلت الباحثة بعلماء التربية عينة البحث لتحديد موعد المقابلة الشخصية، وقد تمت المقابلة فى الكليات التى يعمل بها كل فرد من أفراد العينة، وبعد عرض العبارات التى تمثل وجهات نظر وآراء علماء الدين حول تعليم المرأة فى مصر، وتوجيه الأسئلة، تمكنت الباحثة من الحصول على الاستجابات، ثم قامت بعد ذلك بتجميعها، وتفريغها، وتحليلها، ثم استخلاص النتائج.

وفيما يلى العبارات والأسئلة الموجهة للمجموعة الثانية من عينة البحث وهم

(*) اهتم الأستاذ الدكتور عبدالمنعم القيعى - رحمه الله - بنشر الأسئلة والتعليق عليها فى جريدة الوفد بتاريخ ١٧/٣/١٩٨٩.

علماء التربية، والعبارات تمثل خلاصة استجابات علماء الدين عينة البحث من المجموعة الأولى على الأسئلة الموجهة إليهم.

١- يرى بعض علماء الدين أن الحقوق التعليمية التى حصلت عليها المرأة المصرية هى تطبيق خاطئ لما قررته الشريعة الإسلامية، نظرا لأن تعليم المرأة - فى رأى الإسلام - هو بقصد أن تنتفع من هذا التعليم بمعرفة دينها وخدمة أسرتها ورعاية أبنائها وحسن معاملة زوجها ومعرفة حقوقها وواجباتها، وما زاد على ذلك فهو خير للمجتمع إذا كانت استعداداتها العقلية وقدراتها تمكناها من التفوق فى أحد مجالات الحياة العقلية أو العملية فلابد أن ينتفع بها المجتمع.

فما رأى سيادتكم فى هذا التطبيق الخاطئ للحقوق التعليمية للمرأة المصرية؟

٢- يرى بعض علماء الدين أن توحيد المقررات التعليمية لكل من البنات والبنين فى جميع مراحل التعليم لا يحقق احتياجات المرأة من التعليم، وبالتالى لم تستفد منه فى حياتها العملية.

- هل ترى سيادتكم أن هناك ضرورة لإعادة النظر فى أنواع التعليم ومناهجه حتى تستفيد المرأة من الحقوق التعليمية المتاحة لها؟

٣- يرى بعض علماء الدين ضرورة التنسيق بين التخصصات المتاحة لكل من المرأة والرجل فى التعليم فذلك أنسب وأفيد للمرأة سواء - خرجت للعمل أم لا؟

- كيف يمكن إصلاح النظام التعليمى بما يتناسب وطبيعة كل من المرأة والرجل؟

٤- يرى بعض علماء الدين أن التزام الدولة بتشغيل الخريجين ترتب عليه أن حصلت المرأة على العديد من فرص العمل التى كان من الممكن أن توفرها الدولة للرجال مما أدى إلى كثرة البطالة بين الخريجين من الرجال.

- ما هو الحل الأمثل لهذه المشكلة من وجهة نظركم؟

٥- يرى بعض علماء الدين أن التزام الدولة بتشغيل الخريجات شجع المرأة على التمسك بحقها فى العمل حتى ولو لم تتوافر لديها الكفاءة اللازمة لهذا العمل

مما قد يعود بالضرر عليها وعلى المجتمع.

- ما هى المعايير المناسبة التى يمكن وضعها لاختيار المرأة المتعلمة للعمل المناسب لها دون حدوث تضخم وظيفى فى المكاتب الحكومية، ودون التسبب فى البطالة بين الخريجين من الرجال؟

٦- يرى بعض علماء الدين أن مناهج التعليم الحالية غير مناسبة للمرأة والرجل على السواء، وخاصة فيما يتعلق بضرورة الإلمام بالثقافة الإسلامية، وثقافة معاملة كل من الزوج والزوجة للآخر، وواجب كل منهما نحو الأبناء.

- هل يمكن إدخال هذه المواد كمواد إضافية أو ضمن المقرر الدراسى؟

٧- يرى بعض علماء الدين ضرورة أن تنفرد المرأة بدراسة بعض المواد مثل:

- أساسيات الثقافة الإسلامية الخاصة بالمرأة.
- بعض علوم الطب والتمريض.
- القدرة على إصلاح ما يتطلبه المنزل من سباكة وكهرباء، وتعلم التدبير المنزلى والحياكة، وكيفية إدارة المنزل، والإلمام بفن التسويق والشراء.
- هل يتطلب إدخال هذه المواد ضمن مناهج التعليم فى مدارس البنات؟ أم تنشأ مدارس نوعية متخصصة للبنت؟
- هل ترى أن هناك مواد أخرى ضرورية ولازمة لتعليم البنت بخلاف المواد السابق ذكرها؟

و - الصعوبات التى واجهت الباحثة:

لقد وجدت الباحثة أنه بالرغم من أن المقابلة الشخصية هى أكثر أدوات البحث العلمى دقة حيث يكون فيها المفحوص أكثر صراحة وإيجابية وصدقا فى استجاباته، إلا أنها تحتاج من الباحث أن يتوفر فيه قدرات خاصة ومواصفات معينة مثل الصبر، والمثابرة، والقدرة على الإقناع والتأثير على المفحوصين للحصول على استجاباتهم. كما يتطلب أن يكون الباحث قوى الملاحظة، حاضر البديهة، قوى

الذاكرة ، جيد الانتباه والإنصات، قادراً على العرض الجيد للأسئلة، سريع الكتابة لكل استجابة يبديها المفحوص بكل موضوعية ودقة حتى لاتتدخل شخصية الباحث أو تحيزه فى الاستجابات.

وقد واجهت الباحثة صعوبات عديدة توجزها فيما يلى :

أ- البحث عن أرقام تليفونات عينة البحث.

ب - تكرار محاولات الاتصال بكل فرد من أفراد العينة حتى يتم الاتفاق على موعد المقابلة الشخصية فى الوقت الذى يناسب كلا منهم.

ج - الانتقال إلى أماكن كل فرد من أفراد العينة وإجراء المقابلة مع كل منهم على حدة سواء فى مكان عملهم أو فى منازلهم وذلك بعد الحصول على عناوينهم. وقد استغرق إجراء المقابلة حوالى أربعة أشهر.

د - نظرا لكثرة انشغالات ومسئوليات أفراد العينة اضطرت الباحثة فى معظم الأحيان إلى مقابلة بعضهم أكثر من مرة.

هـ- اعتراض جميع أفراد العينة تقريبا على استخدام الباحثة جهاز تسجيل أثناء المقابلة الشخصية ومناقشة الأسئلة.

و - حرص بعض أفراد عينة البحث من علماء الدين ومعظم أفراد العينة من علماء التربية على تدوين استجاباتهم بأنفسهم على ورقة الأسئلة بعد مناقشتها شفهيا مع الباحثة، ثم تحديد موعد آخر مع الباحثة للحصول على الاستجابات مكتوبة.

ز - لمست الباحثة من بعض أفراد العينة حذرهم من إبداء رأيهم بصراحة حيث أبدوا اقتناعهم وتأييدهم للواقع الفعلى الحادث فى مجال تعليم المرأة المصرية دون تحديد لأى جانب من جوانب التقصير أو النقص أو الضعف فى النظام التعليمى الحالى أو التشريع القائم مستخدمين عبارة «ليس فى الإمكان أبدع مما كان».

وبجانب هذه الصعوبات فإن الباحثة قد حصلت على عدة تيسيرات خاصة

عند مقابلة أفراد العينة من علماء الدين، لمعرفة أكثرهم بوالد الباحثة وقد يسر بعضهم اتصال الباحثة بغيرهم.

ز- نتائج الدراسة الميدانية:

أولاً : استخلاص نتائج استجابات المجموعة الأولى من عينة البحث وهم علماء الدين:

١- رأى ٩٠٪ من أفراد العينة أن الفرص التعليمية المتاحة للمرأة لا تتنافى مع الشريعة الإسلامية ما لم يكن التعليم محرما فى ذاته كتعليم الرقص مثلا.

بينما رأى ١٠٪ من أفراد العينة أن التعليم فى حد ذاته لا يتنافى مع الشريعة الإسلامية، ولكنه إذا كان وسيلة إلى أمر غير مرغوب فيه بقصد عمل المرأة فيما لا يتناسب وطبيعتها - كان هذا التعليم نفسه أمرا غير مرغوب فيه.

٢- رأى ٩٠٪ من أفراد العينة أن الحقوق التعليمية الواسعة المتاحة للمرأة قد أضرت بها وذلك للأسباب الآتية:

أ - قد تعمل المرأة فى مجالات لا تليق بطبيعتها نظرا لارتباط التعليم بالعمل.

ب - قد تعتزل العمل لرعاية زوجها وأولادها وحينئذ تكون صلتها بتعليمها قد انقطعت. فلو تعلمت علما نافعا لكان ذلك خيرا لها سواء عملت أو لم تعمل.

بينما نفى ١٠٪ من أفراد العينة أن هذه الحقوق قد عادت بالضرر على المرأة.

٣- رأى ٩٠٪ من أفراد العينة أن الحقوق التعليمية الواسعة المتاحة للمرأة قد أضرت بالمجتمع وذلك للأسباب الآتية:

أ - شغلت المرأة بعض وظائف كان يجب أن يشغلها الرجل وحده، بجانب شغل الرجل بعض الوظائف التى كان يجب أن تشغلها المرأة وحدها، وبذلك سدت المرأة على الرجل وظائف، وسد الرجل على المرأة وظائف ولو كان هناك تنسيق لوضع كل فى مكانه.

ب - نظرا لالتزام الدولة بتعيين جميع الخريجين والخريجات وما نتج عن ذلك

من وجود عمالة زائدة، أن اكتظت المواصلات بالرجال والنساء فى الذهاب والعودة من الأعمال.

ج – تعرض الأطفال للتقصير فى تربيتهم حيث انشغلت الأمهات عن مسئولياتهن التربوية نحو الأبناء، مما يعرض المجتمع بأسره للضياع.

د – زاد اهتمام المرأة بالمطالبة بالحقوق التى تساويها بالرجل بوجه عام، دون الاهتمام بأداء ما عليها من واجبات تجاه المجتمع. وانعكس ذلك بوجه خاص على رسالتها الأسرية نحو زوجها وأبنائها.

بينما نفى ١٠٪ من أفراد العينة أن هذه الحقوق قد عادت بالضرر على المجتمع.

٤– رأى ٩٥٪ من أفراد العينة أن مناهج التعليم الحالية ليست صالحة للمرأة للأسباب الآتية:

أ – لم تراع الأمومة والزوجية فى شخصية المرأة.

ب – لم تركز على تعليم المرأة أصول دينها وواجب المرأة نحو زوجها، ودراسة سيرة السلف الصالح.

ج – أغفلت مناهج التعليم طبيعة كل من الجنسين ومتطلبات كل جنس من التعليم.

بينما رأى ٥٪ من أفراد العينة أن مناهج التعليم الحالية صالحة لأنها تساعد المرأة على القيام بدورها نحو المجتمع.

٥ – أجمع كل أفراد العينة بأنه يفضل أن يكون هناك منهج خاص لتعليم المرأة ولا تكفى مادة أشغال الإبرة والتدبير المنزلى وحدهما كعلوم فرض عين على المرأة، وإذا كانت هناك مناهج مشتركة يحتاج إليها الذكر والأنثى فإن المرأة تحتاج إلى أن تنفرد بدراسة العلوم الآتية:

أ – أساسيات الثقافة الإسلامية الخاصة بالمرأة مثل أحكام الزواج والفرقة، والعبادات المكلفة بها.

ب - بعض علوم الطب والتمريض، وما تحتاج إليه الأم فى الحمل والرضاع وتربية الصغار.

ج - القدرة على إصلاح ما يتطلبه المنزل من سباكة وكهرباء، وتعلم التدبير المنزلى والحياكة وكيفية إدارة المنزل، وفن التسويق والشراء... وغيره.

٦- رأى ٧٥٪ من أفراد العينة منع الاختلاط بعد سن التمييز أى بعد مرحلة الطفولة.

كما رأى ٢٠٪ من أفراد العينة منع الاختلاط نهائيا فى جميع المراحل لأن بعض البنات ينضجن مبكرا وهن فى المرحلة الابتدائية.

فى حين رأى ٥٪ من أفراد العينة ضرورة الاختلاط فى جميع المراحل حتى يتعرف كل جنس على الآخر.

٧- رأى ٩٥٪ من أفراد العينة أن عمل المرأة أساسا فى بيتها، أما فيما يتعلق بإمكانية مساواة الرجل بالمرأة فى جميع مجالات العمل فإن الحالات والمجالات التى تعمل فيها المرأة يجب أن يكون المجتمع المسلم فى حاجة من المرأة إلى هذا العمل أو هى نفسها مضطرة إليه، مع الالتزام بالأحكام الشرعية التى تتصل بخروج المرأة من بيتها.

واقترح أفراد العينة بعض الضوابط التى يجب وضعها أمام عمل المرأة حتى تختار المجال التعليمى المناسب لها فى ضوء هذه الضوابط مثل:

أ - توجيه المرأة نحو التخصصات التى تناسبها مثل الطب النسائى، وطب الأطفال، والتدريس للفتيات، وتمريض النساء والأطفال.

ب - مضاعفة راتب الرجل، على أن يخصم منه لحساب الزوجة ما يغنيها عن الخوف من المستقبل.

بينما رأى ٥٪ من أفراد العينة أنه لا مانع من عمل المرأة فى كافة المجالات ما دامت تؤدى تلك الأعمال بكفاءة وأمانة، ومادامت تتمسك بالفضائل فى المظهر والمخبر.

ثانيا : استخلاص نتائج استجابات المجموعة الثانية من عينة البحث، وهم من علماء التربية.

١- أجمع جميع أفراد العينة على أن الحقوق التعليمية التى حصلت عليها المرأة ليست تطبيقا خاطئا لما قررته الشريعة الإسلامية.

٢- رأى ٧٠٪ من أفراد العينة ضرورة إعادة النظر فى أنواع التعليم ومناهجه المقدمة للمرأة حتى تستفيد من الحقوق التعليمية المتاحة لها.

بينما لم يوافق ٣٠٪ من أفراد العينة على هذا الرأى معللين ذلك بالنقاط التالية :

أ - توحيد المقررات ضرورة يحتمها المنطق العلمى وتكافؤ الفرص.

ب - هناك مجالات عملية نوعية للبنين والبنات فى مرحلة التعليم الأساسى، وبالتعليم الثانوى، توجد أنشطة تعليمية تتناسب وطبيعة المرأة، وبالتالى ليست هناك ضرورة لإعادة النظر فى أنواع التعليم ومناهجه.

٣- وضع أفراد العينة - الذين رأوا ضرورة إعادة النظر فى أنواع التعليم ومناهجه المقدمة للمرأة - تصوراتهم نحو إصلاح النظام التعليمى بما يتناسب وطبيعة كل من الجنسين وذلك فى المقترحات التالية :

أ - توجيه مزيد من العناية إلى العلوم والمواد الدراسية والتدريبات العملية للشئون التى تناسب طبيعة المرأة وتضمين البرامج الخاصة بالمرأة لتلك العلوم، ولا يعنى هذا حرمان المرأة من مواصلة تعليمها والوصول إلى أرقى الدرجات العلمية فى الدراسات التى تلائمها.

ب - أن يراعى النظام التعليمى أن هناك مجالات عمل لا تصلح لها المرأة بطبيعتها، وهناك مجالات تصلح لها المرأة بدرجة أكبر من الرجل، وهناك مجالات مشتركة تصلح لكلا الجنسين، وتلك المجالات تتم فى ضوء دراسة احتياجات المجتمع.

ج - التوسع فى إنشاء المعاهد النوعية المتخصصة التى تناسب طبيعة عمل المرأة مثل معاهد التمريض وكليات الاقتصاد والتدبير المنزلى والتربية وغيرها.

٤ - ذكر ٨٠٪ من أفراد العينة مقترحات لتقليل مشكلة البطالة بين الخريجين، بعد أن شغلت المرأة كثيرا من الوظائف، وذلك فى النقاط التالية :

أ - عدم التزام الدولة بتشغيل الخريجين لأنها فكرة خاطئة ترتبط بفكر اشتراكى لا يتناسب مع المجتمع المصرى.

ب - ترشيد التعيين فى الوظائف الحكومية بحيث لا تزدحم المكاتب الحكومية بأعداد لاحاجة إليها خاصة من الموظفات.

ج - تشجيع الخروج من الخدمة قبل السن القانونية، خاصة للموظفات.

د - إعطاء المرأة إجازة بنسبة معينة من المرتب كى تتفرغ لتربية أبنائها وذلك لفترة محددة.

هـ - محاولة التنسيق بين عمالة الرجل وعمالة المرأة مع إعطاء وزن أكثر لعمل الرجل.

و - قصر العمل على المرأة فى بعض المجالات التى تناسبها كالتدريس فى الابتدائى، والتمريض . . . » . وقصر العمل على الرجل فى المجالات التى تناسب طبيعته ولا تناسب طبيعة المرأة، وجعل فرص العمل متكافئة بين الجنسين فى المجالات التى تناسب كليهما وذلك تبعا لكل من احتياجات المجتمع ومعيارالكفاءة وحسن الأداء.

ز - محاولة سن القوانين التى تكفل الاهتمام بعمل الرجل أولا، ثم عمل المرأة فى ضوء احتياجات المجتمع.

وقد رفض ٢٠٪ من أفراد العينة إبداء مقترحاتهم وذلك لعدة أسباب :

أ- العمل حق للمرأة ولا يمكن حرمانها منه إلا برضاها.

ب - هذه المشكلة - وهى أن التزام الدولة بتشغيل الخريجات ترتب عليه ما جاء فى السؤالين الرابع والخامس من الأسئلة الموجهة لأفراد العينة من التربويين - توجد فى عقول علماء الدين فقط ولا وجود لها على أرض الواقع فى المجتمع المصرى.

ج - يترتب على وجود هذه المشكلة أن تستورد البلاد طبيبات ومدرسات وغيرهن من الخارج.

وتعتقد الباحثة أن أصحاب هذا الرأى متأثرين بمبدأ ضرورة المساواة التامة بين الرجل والمرأة دون قيد أو ضابط.

٥- رأى ٨٥٪ من أفراد العينة ضرورة إلمام المرأة بالمواد التى تساعدها على القيام بدورها كزوجة وأم وذلك ضمن المقرر الدراسى، على أن تكون مواد رسوب ونجاح حتى لا تتعرض للإهمال فى دراستها ولمن تريد من الإناث أن تتعمق أكثر فى دراسة هذه المواد على الدولة أن تنشىء لهن مدارس نوعية متخصصة. وقد علل بعض أفراد العينة الحاجة إلى هذا بأن مناهج التعليم تكاد تخلو من أى فكرة عن حقوق وواجبات كل من الزوج والزوجة وكذلك حقوق الأبناء والتغير الذى حدث فى السنوات الأخيرة خصوصا نتيجة خروج المرأة لمجالات العمل، وفجوة الأجيال التى بدأت تظهر بوضوح مما دعا إلى ضرورة وجود برامج تعليمية تدرس فى مراحل التعليم المختلفة، على أن يكون القرآن الكريم والسنة مصدرا رئيسيا للمادة التعليمية لتلك البرامج مع أخذ التغييرات التى حدثت فى المجتمع المصرى فى الاعتبار.

ورأت هذه النسبة من أفراد العينة أن تلم المرأة ببعض المواد وذلك خلاف - المواد التى ذكرتها الباحثة فى السؤال الأخير من الأسئلة الموجهة للتربويين والتى تدور حول:

أ - علم نفس الطفولة والمراهقة، والصحة النفسية، والنواحى المتصلة بنمو الأنثى وسيكولوجيتها.

ب - أصول تربية الطفل، وكيفية امتلاك مهارات العلاقات الإنسانية.

ج - الأسرة الحديثة كمؤسسة اجتماعية.

د - الثقافة الغذائية.

هـ - الثقافة الجنسية وتنظيم الأسرة من خلال رأى الدين والعلم.

و - التذوق الأدبى والهوايات الفنية المختلفة.

بينما لم يوافق ١٥٪ من أفراد العينة على إدخال هذه المواد لبرامج تعليم المرأة معللين ذلك بالأسباب الآتية.

أ - العيب ليس فى المناهج بقدر ما هو موجود فى التطبيق الحياتى والالتزام به ومتابعة المسئولين لهذا الالتزام السلوكى.

ب - العملية لا تحتاج إلى إدخال مواد جديدة ولكن تحتاج إلى معلم فاهم يستطيع ان يوصل المعلومة بأسلوب أفضل.

وقد أضاف أحد أفراد العينة تعليلاً أو تلميحا طريفا مشيرا إلى بعض الحقائق المستمدة من الواقع بهدف التعبير عن عدم رضاه عن التمييز أو التفرقة بين المرأة والرجل سواء فى مجال العمل أو التعليم. فذكر التحفظات الآتية:

- هل تعلمين أن أشهر مصممى أزياء النساء من الرجال؟ وأن أشهر مصففى شعر النساء والمتخصصين فى المكياج وخبراء التجميل سواء باستخدام أدوات التجميل أو باستخدام الجراحة الطبية هم من الرجال؟
- هل تعلمين أن هناك من النساء علماء فى مجالات الطبيعة والكيمياء والكمبيوتر والذرة أثبتوا تفوقا مماثلا لنظرائهم من الرجال المتخصصين فى هذه المجالات.
- هل تعلمين أن أشهر الطباخين فى الفنادق الكبرى والمطاعم المشهورة هم من الرجال؟
- إن الاستعدادات والقدرات الطبيعية للعمل فى مجال من مجالات العلوم والفنون لا يفرق بين المرأة والرجل.

النتائج العامة للبحث

١- مر تعليم المرأة خلال العصور الإسلامية المختلفة بفترات من الصعود والهبوط، فتارة تأخذ المرأة حقوقها التعليمية والتى أقرها الإسلام، وتارة تسلب منها هذه الحقوق.

٢- كانت العصور الإسلامية الأولى من أكثر الفترات التى نالت فيها المرأة حقوقها التعليمية المشروعة، حيث كانت المرأة تركز فى البداية على علوم فرض العين الواجب عليها تعلمها، وكان من أهم تلك العلوم فى ذاك الوقت هو تعلم علوم الدين، ثم تنتقل بعد ذلك إلى تعلم كافة فروع العلم المعروفة فى عصرها، وقد ضربت السيدة عائشة رضى الله عنها المثل الأعلى فى ذلك.

٣- سادت فترات سلبت المرأة خلالها حقها فى التعليم، ونسب البعض هذا إلى الإسلام، مستندين إلى بعض الأحاديث الموضوعة، والتى نسبت خطأ إلى الرسول ﷺ والتى تحث على عدم تعليم المرأة، فاستغل أعداء الإسلام ذلك، ونسبوا تخلف تلك المجتمعات إلى الإسلام، مما دعا البعض إلى الإفاقة من هذه الغفوة، ولكن عن طريق التوجه الكامل إلى الغرب بحضارته.

٤- تعتبر فترة الخلافة العثمانية من أكثر الفترات التى سلبت فيها المرأة كافة حقوقها بما فيها حقها فى التعليم، فلم يكن لها وقتئذ أى دور فى المجتمع، واقتصر دورها على رعاية شئون بيتها بطريقة تقليدية.

٥- ظلت المرأة تكافح من أجل الحصول على حقوقها التعليمية، حتى حصلت عليها من أوسع الأبواب، دون ضوابط أو اعتبار للأولويات وكان ذلك من منطلق مطالبتها بالمساواة التامة مع الرجل، فأهملت علوم فرض العين، وحل محلها العلوم التى كان يجب وضعها فى مرتبة تالية.

٦- عادت هذه الحقوق التعليمية الواسعة على المرأة وعلى المجتمع بالضرر، إذ ترتب عليها مشكلات يواجهها الآن مجتمعنا الحالى إذ لم تعد المرأة تلم بواجباتها تجاه أسرتها كما يجب، وأصبح تعليم المرأة من أجل خروجها لسوق العمل

حتى ولو لم يتناسب مع طبيعتها البيولوجية، ومن تريد ألا تخرج للعمل تجد أن صلتها بتعليمها قد انقطعت لأنها أعدت أساسا من أجل الخروج للعمل، ومن خرجت إلى سوق العمل دون ضوابط واجهت مشكلات عدة عادت عليها وعلى المجتمع بالضرر ككثرة البطالة بين الخريجين، وتمسك المرأة بحقها فى العمل حتى ولو كان ذلك على حساب الكفاءة اللازمة لهذا العمل.

٧- وفى النهاية أدى كل ذلك إلى لجوء بعض المسئولين إلى سياسات غير مكتوبة تمارسها إداراتهم لتعيين الذكور فقط، وترقيتهم إلى المناصب القيادية العليا(*)، وهو مؤشر - إن صح - خطير سيعود بالمرأة مرة أخرى إلى الوراء.

ومن هنا تتوجه الباحثة ببعض المقترحات التى توجزها فى عدة نقاط:

توصيات البحث مسترشدة بآراء عينة مقصودة من علماء الدين والتربية

١- ينبغى على المجتمع المسلم أن يطبق الشريعة الإسلامية عند التخطيط للتعليم عامة، وتعليم المرأة خاصة.

٢- ضرورة الفصل بين تعليم الفتى وتعليم الفتاة، بحيث يراعى عند التخطيط لتعليم الفتاة مراعاة دورها الطبيعى كزوجة وأم، بجانب دورها فى تنمية المجتمع خارج البيت. فقد ثبت من نتائج الدراسة الضرر الذى عاد على المرأة والمجتمع معا نتيجة إغفال دور المرأة داخل البيت، والاقتصار على دورها خارجه، مما يحتم الاهتمام بما يأتى:

أ- ضرورة إعداد المرأة لقبول دورها فى المجتمع حتى لا تثور على هذا الوضع بدافع جهلها به أو بدافع رغبتها فى المساواة بالرجل.

ب- العمل على إعادة الاهتمام بدور المرأة فى تربية الطفل وذلك بعد خروجها للعمل وما ترتب عليه من تغييرات.

(*) دراسة أجرتها جريدة الأخبار عدد ١٩٨٣/٨/٤، واشترك فيها د. عاطف عبيد رئيس قسم إدارة الأعمال بتجارة القاهرة، د. أحمد سيد مصطفى أستاذ بجامعة الزقازيق، و عدد من الباحثين بأكاديمية إدارة الأعمال الدولية.

٣- يراعى عند إعادة النظر في المناهج المقدمة للمرأة أن هناك علومًا مشتركة بين الجنسين، وأن هناك علومًا يجب أن تنفرد بدراستها المرأة وتشمل هذه العلوم(١):

أ- أساسيات الثقافة الإسلامية الخاصة بالمرأة مثل ما يتعلق بها من عبادات وأحكام الطهارة والزواج وغيرها.

ب- أساسيات التربية الصحية مثل بعض علوم الطب والتمريض والثقافة الجنسية، وما تحتاج إليه الأم فى الحمل وفى الرضاع وتربية الأطفال.

جـ- أساسيات علم النفس الخاصة بالمرأة مثل علم نفس الطفولة والمراهقة والصحة النفسية، والنواحى المتصلة بنمو الأنثى وسيكولوجيتها، وكيفية امتلاك مهارات العلاقات الإنسانية.

د- التوسع فى مادة التربية النسوية لتشمل بجانب التدبير المنزلى وأشغال الإبرة جميع الجوانب التى تحتاجها الزوجة فى منزلها من علوم خاصة بالثقافة الغذائية، وإدارة المنزل، وفن التسويق، وفن الإيتيكيت والقدرة على إصلاح بعض ما يتطلبه المنزل من سباكة وكهرباء وغيرها.

٤- على من تريد من الإناث التعمق أكثر من دراسة هذه المواد السابق ذكرها فإنه على الدولة أن تنشىء لهن مدارس نوعية متخصصة.

٥- على المتخصصين فى مجالات الحياة المختلفة كالاقتصاد والإدارة، والاقتصاد المنزلى، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، و علم الطب والتمريض، أن يحدد كل فى مجاله الأساسيات التى يجب أن تلم بها كل امرأة.

٦- على المتخصصين فى مجال المناهج وطرق التدريس أن يقترحوا كيفية إدخال هذه المواد الأساسية ضمن المقررات الدراسية، وأن يضعوا برامج مقترحة لتدريس كل منها.

---

(١) جاءت فى توصيات مؤتمر الأمومة فى الإسلام والذى عقد فى الفترة (١١ - ١٣ ديسمبر ١٩٧٨) هذه التوصية: «يوصي المؤتمر وزارات التعليم فى البلاد الإسلامية بأن تضاف مادة الأمومة إلى مناهج تعليم الإناث فى مراحل التعليم العام». مؤتمر الأمومة فى الإسلام، المركز الدولى الإسلامى للدراسات والبحوث السكانية، جامعة الأزهر.

قائمة المراجع

قائمة المراجع بعد القرآن الكريم(*)

أولاً - المراجع العربية:

١- إبراهيم قشقوش: **سيكولوجية المراهقة** - الأنجلو المصرية - ط١ - ١٩٨٠.

٢- إبراهيم على مصطفى النشار: **الإسلام والمرأة** - هيئة علماء الوعظ بالأزهر - ط١- ١٩٨١.

٣- أ.ت. كلوت بك: **لمحة عامة إلى مصر** - تعريب محمد مسعود - مطبعة أبى الهول بالقاهرة (د.ت).

٤- ابن أبى أصيبعة (موفق الدين أبو العباس): **عيون الأنباء فى طبقات الأطباء** - شرح وتحقيق نزار رضا - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت ١٩٦٤.

٥- ابن الجوزى (الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد): **زاد المسير فى علم التفسير**. المكتب الإسلامى للطباعة والنشر - دمشق ط١ - ١٩٦٥.

٦- ابن الجوزى: **كتاب الموضوعات** - تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان - المكتبة السلفية - المدينة المنورة - ط١ - ١٩٦٦.

٧- ابن الجوزى: **مشيخة ابن الجوزى** - تحقيق محمد محفوظ. دار الغرب الإسلامى - أثينا وبيروت - ط٢- ١٩٨٠.

٨- ابن الربيع الشّيبانى الشّافعى: **حدائق الأنوار** - تحقيق عبد الله إبراهيم الأنصارى - مطابع قطر الوطنية - ط٢ - ١٩٨٢.

٩- ابن حزم (على بن حزم الأندلسى): **الإحكام فى أصول الأحكام** - تحقيق محمد أحمد عبد العزيز - دار الفكر العربى - القاهرة - ط١ - ١٩٧٨.

(*) اعتمدت الباحثة هنا على الترتيب الهجائى لأسماء المؤلفين، واعتبرت من ضمن ما يدخل تحت حرف الألف (ابن - أبو - والأسماء والألقاب التى تبدأ بأل التعريف).

١٠– ابن حجر العسقلانى (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على) : **فتح البارى لشرح صحيح البخارى** – المطبعة السلفية – القاهرة – ط٢ – ١٩٨٠ .

١١– ابن حجر العسقلانى : **لسان الميزان** – مؤسسة الأعلى للمطبوعات . بيروت – ط٢ – ١٩٧١ .

١٢– ابن حجر العسقلانى : **تهذيب التهذيب** – مجلس دائرة المعارف النظامية – الهند – ط١ – ١٣٢٥هـ.

١٣– ابن حجر العقسلانى : **الإصابة فى تمييز الصحابة** – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط١ – ١٣٢٨هـ.

١٤– ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) : **المقدمة** – عن طبعة لجنة البيان العربى – تحقيق على عبد الواحد وافى – دار الشعب (د.ت) .

١٥– ابن خلكان (أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن أبى بكر الشافعى) : **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** – تحقيق إحسان عباس – دار الثقافة – بيروت (د.ت) .

١٦– ابن عبد البر : **جامع بيان العلوم وفضله** – دار الكتب العلمية – بيروت (د.ت) .

١٧– ابن قدامة (الإمام موفق الدين) : **المغنى** – دار الكتاب العربى – بيروت – (د.ت) .

١٨– ابن قيم الجوزية (محمد بن بكر الزرعى) : **أخبار النساء** – تحقيق نزار رضا – دار مكتبة الحياة – بيروت ١٩٦٤ .

١٩– ابن قيم الجوزية : **زاد المعاد فى هدى خير العباد** : دار الفكر – بيروت – ط٢ – ١٩٧٢ .

٢٠– ابن قيم الجوزية : **أعلام الموقعين عن رب العالمين** – تحقيق عبد الرحمن الوكيل . دار الكتب الحديثة – القاهرة – ١٩٦٩ .

٢١– ابن قيم الجوزية : **تلقيح مفهوم أهل الأثر فى عيون التاريخ والسير**– دار الكتب الحديثة – القاهرة ١٩٦٥ .

٢٢- ابن كثير (الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل) : **تفسير القرآن العظيم**. مطبعة عيسى البابى الحلبى - القاهرة (د.ت) .

٢٣- ابن كثير : **الباعث الحثيث فى اختصار علوم الحديث** - دار الفكر - بيروت (د.ت) .

٢٤- ابن ماجة (محمد بن يزيد القزوينى) : **سنن ابن ماجة** - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - مطبعة عيسى البابى الحلبى - القاهرة (د.ت) .

٢٥- ابن هشام (أبو محمد عبد الملك) : **السيرة النبوية** - تحقيق مصطفى السقا وآخرين . مطبعة مصطفى البابى الحلبى - القاهرة ١٩٥٥ .

٢٦- أبو إسحاق الشاطبى : **الموافقات فى أصول الشريعة** - دار المعرفة - بيروت - (د.ت) .

٢٧- أبو الحسن البلاذرى : **فتوح البلدان**. مراجعة وتحقيق - رضوان محمد رضوان دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٧٨ .

٢٨- أبو الحسن الندوى : **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين** دار القلم - الكويت - ط٨ - ١٩٧٠ .

٢٩- أبو زيد شلبى : **تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامى** مكتبة وهبة - القاهرة - ط٣ - ١٩٦٤ .

٣٠- أبو داود (سليمان بن الأشعث السجستانى) : **سنن أبو داود**. تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد . دار إحياء السنة النبوية - بيروت - (د.ت) .

٣١- أبو عبيد القاسم بن سلام : **الأموال**. تحقيق وتعليق محمد خليل هراس - منشورات دار الفكر ومكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - ١٩٧٦ .

٣٢- أبو عثمان عمرو بن الجاحظ : **البيان والتبيين**. تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون مؤسسة الخانجى - القاهرة - (د.ت) .

٣٣- أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة : **الجامع الصحيح وهو سنن الترمذى** - تحقيق وتعليق إبراهيم عطوة عوض - مطبعة مصطفى البابى الحلبى - القاهرة ط٢ - ١٩٧٥ .

٣٤- إجلال خليفة : **الحركة النسائية الحديثة - قصة المرأة العربية على أرض مصر** - المطبعة العربية الحديثة ١٩٧٣ .

٣٥- أحمد أحمد بدوى : **رفاعة رافع الطهطاوى** - لجنة البيان العربى - ط٢ - (د.ت).

٣٦- أحمد أمين : **فجر الإسلام** - دار الكتاب العربى - بيروت - ط١ - ١٩٧٩ .

٣٧- أحمد أمين : **ضحى الإسلام** - دار الكتاب العربى - بيروت - لبنان - ط١ (د.ت) .

٣٨- أحمد أمين : **ظهر الإسلام** - دار النهضة المصرية - ط١ - ١٩٨٢ .

٣٩- الإمام أحمد بن حنبل : **المسند** - المكتب الإسلامى للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ط٢ - ١٩٧٨ .

٤٠- أحمد خيرت : **مركز المرأة فى الإسلام**. دار المعارف بمصر ١٩٧٥ .

٤١- أحمد زكى تفاحة : **المرأة والإسلام** دار الكتاب اللبنانى والمصرى - ط١ - ١٩٧٩م .

٤٢- أحمد شلبى : **تاريخ التربية الإسلامية** - دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ١٩٥٤ .

٤٣- أحمد شلبى : **المجتمع الإسلامى** - الكتاب الثالث من موسوعة (النظم والحضارة الإسلامية) - النهضة المصرية - ط٤ - ١٩٧٤ .

٤٤- أحمد شلبى : **تاريخ الحضارة الإسلامية** - دار الكتاب للنشر والطباعة والتوزيع - القاهرة ١٩٥٤ .

٤٥- أحمد شلبى : **مقارنة الأديان والاستشراق** - مطبوعات معهد الدراسات الإسلامية (د.ت) .

٤٦- أحمد صابر : **الأجوبة المسكتة** - مطبعة مصطفى البابى الحلبى - القاهرة - ط٣ - ١٩٤٩ .

٤٧- أحمد عبد الرازق : **المرأة فى مصر المملوكية** - دار الجيل للطباعة بالفجالة ١٩٧٩ .

٤٨- أحمد عبد الرحمن البنا : **الفتح الربانى لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل مع شرحه**. دار الشهاب - القاهرة (د.ت) .

٤٩- أحمد عبد الرحمن البنا : **منحة المعبود فى ترتيب مسند الطيالسى أبى داود** - المكتبة الإسلامية - بيروت ط٢ - ١٩٨٠ .

٥٠- أحمد عبد العزيز الحصين : **المرأة ومكانتها فى الإسلام** - مكتبة الإيمان - القاهرة - ط٣ - ١٩٨٣ .

٥١- أحمد عزت عبد الكريم : **تاريخ التعليم فى عصر محمد على** - النهضة المصرية - ١٩٣٨ .

٥٢- أحمد عزت عبد الكريم : **تاريخ التعليم فى مصر . الجزء الأول** - مطبعة النصرية - القاهرة ١٩٤٥ .

٥٣- أحمد عزت عبد الكريم : **تاريخ التعليم فى مصر من نهاية حكم محمد على إلى أوائل حكم توفيق - جـ٢** . مطبعة النصر - ١٩٤٥ .

٥٤- أحمد عكاشة : **الطب النفسى المعاصر** - الأنجلو المصرية - ط٥ - ١٩٨٤ .

٥٥- أحمد فؤاد الأهوانى : **التربية فى الإسلام** - دار المعارف بمصر ١٩٨٠ .

٥٦- أحمد بن محمد المقرى التلمسانى : **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** - تحقيق إحسان عباس - دار صادر بيروت - ١٩٦٨ .

٥٧- أحمد لطفى السيد : **قصة حياتى**. الهلال عدد (٣٧٧) مايو ١٩٨٢ .

٥٨- آدم متز : **الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى** - ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريدة دار الكتاب العربى - بيروت - ط٤ - ١٩٦٧ .

٥٩- استيندوف : **ديانة قدماء المصريين.** تعريب : سليم حسن . مطبعة المعارف بالفجالة - ط١ - ١٩٢٣ .

٦٠- أسماء حسن فهمي : **ذكريات عن مدرسة الحلمية الثانوية للبنات** - مجلة الهلال - سبتمبر ١٩٤٩ .

٦١- إسماعيل مظهر : **المرأة فى عصر الديمقراطية** - النهضة المصرية - ١٩٤٩ .

٦٢- الأصفهاني : **الأغانى** - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة (د.ت) .

٦٣- البانورا ماكوبى : **القدرة العقلية للمرأة ومتطلبات العلم** - ترجمة : ملاك جرجس - مجلة العلوم والمجتمع - العدد الخامس .

٦٤- البخارى (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزيه) : **صحيح البخارى** - كتاب الشعب - دار مطابع الشعب - ١٣٧٩هـ.

٦٥- البرهان فورى (العلامة علاء الدين على المتقى بن حسام الدين الهندى) : **كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال**. مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٩٧٩ .

٦٦- البيهقى (أحمد بن الحسين بن على) : **السنن الكبرى**. دار المعرفة - بيروت - لبنان - مطبعة حيدر آباد - الهند - ط١ - ١٣٥٤هـ.

٦٧- الحاكم (الحافظ محمد بن عبد الله) : **المستدرك على الصحيحين** - دار الباز للنشر والتوزيع - مكة المكرمة (د.ت) .

٦٨- الخطابى البستى (أبو سليمان حمد بن محمد) : **تاريخ بغداد** - دار الكتاب - بيروت - لبنان - ط٢ - ١٩٨١ .

٦٩- الخطيب البغدادى (الحافظ أبو بكر محمد بن على) : **تاريخ بغداد** - دار الكتاب العربى - بيروت - لبنان - (د.ت) .

٧٠- الدارمى (الحافظ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن) : **سنن الدارمى** - حققه وخرّج أحاديثه عبد الله هشام يمانى المدنى - شركة الطباعة الفنية المتحدة - القاهرة ١٩٦٩ .

٧١- الذهبى (الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان) : **سير أعلام النبلاء**. تحقيق : شعيب الأرنؤوط . مؤسسة الرسالة - بيروت - ط٣ - ١٩٨٥ .

٧٢- الذهبي : **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** . تحقيق علي محمد البجاوي . مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة (د. ت) .

٧٣- السخاوي (محمد بن عبد الرحمن) : **المقاصد الحسنة** . مكتبة الخانكي بمصر والمثنى ببغداد - ١٩٥٦ .

٧٤- السخاوي : **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** . مكتبة القدس بالقاهرة - ١٣٥٣هـ .

٧٥- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن) : **المستظرف من أخبار الجواري** . تحقيق صلاح الدين المنجد الكتاب الجديد - بيروت - ط٢ - ١٩٧٦ .

٧٦- السيوطي : **الجامع الكبير** . الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٨ .

٧٧- الشافعي (محمد بن إدريس) : **الأم**، كتاب الشعب - القاهرة (د. ت) .

٧٨- الشافعي (الإمام يحيي بن شرف بن مزى النووي) : **صحيح مسلم** . دار الشعب - القاهرة (د. ت) .

٧٩- الصنعاني (محمد بن إسماعيل) : **سبل السلام**، راجعه : محمد خليل هراس . مكتبة الجمهورية العربية - شارع الصناديقية الأزهر (د. ت) .

٨٠- العجلوني (إسماعيل بن محمد) : **كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس** . دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط٢ - ١٣٥١هـ .

٨١- الغزالي (**الإمام أبو حامد محمد**) : **إحياء علوم الدين** . مطبعة الاستقامة - القاهرة - د. ت .

٨٢- الغزالي : **المستصفى في علم الأصول** . دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت - ط٢ - ١٩٨٣ .

٨٣- القاسمي (محمد جمال الدين) : **تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل** . تعليق : محمد فؤاد عبد الباقي . دار إحياء الكتب العربية - القاهرة - ط١ - ١٩٥٧ .

٨٤- القرطبى (أبو عبد الله محمد الأنصارى) : **تفسير القرطبى**. دار الشعب - القاهرة (د.ت) .

٨٥- السيد أحمد فرج: **المؤامرة على المرأة المسلمة (تاريخ ووثائق)**. دار الوفاء بالمنصورة - ط٢ - ١٩٨٦ .

٨٦- الكسيس كاريل: **الإنسان ذلك المجهول**. تعريب شفيق أسعد فريد . مكتبة المعارف - بيروت - ط٤ - ١٩٨٥ .

٨٧- المقريزى (تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد) : **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**: دار التحرير للطباعة والنشر - القاهرة - ١٢٧٠هـ.

٨٨- المناوى: **التيسير بشرح الجامع الصغير**. المكتب الإسلامى للطباعة والنشر - (د.ت) .

٨٩- المنذرى (الحافظ أبو محمد زكى الدين عبد العظيم بن عبد القوى) : **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**. ضبط الأحاديث وعلق عليها مصطفى محمد عمارة . إدارة إحياء التراث الإسلامى - قطر ١٩٨٥ .

٩٠- المنذرى: **مختصر صحيح مسلم**. تحقيق محمد ناصر الدين الألبانى . وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت - ط١ - ١٩٦٩ .

٩١- النسائى (أبو عبد الرحمن بن شعيب بن على بن بحر) : **سنن النسائى**. شرح الحافظ جلال الدين السيوطى وحاشية الإمام السندى . المكتبة التجارية بمصر - ط١ - ١٣٤٨هـ.

٩٢- الهيثمى (الحافظ نور الدين على بن بكر) : **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان**. حققه ونشره محمد عبد الرازق حمزة - المطبعة السلفية بالقاهرة (د.ت) .

٩٣- الموسوعة العربية الميسرة: **ترجمة لجان متخصصة بإشراف محمد شفيق غربال** دار العلم - بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر - ١٩٦٥ .

٩٤- آمال مختار صادق : **الفروق بين الجنسين فى القدرات الموسيقية**. بحث منشور بمجلة دراسات وبحوث التى تصدرها جامعة حلوان . المجلد الأول - العدد الثانى - ديسمبر ١٩٧٨ .

٩٥- أمين سامي : التعليم فى مصر (١٩١٤ - ١٩١٥) . دار المعارف بمصر - ١٩١٧م

٩٦- أمينة أحمد حسن : **نظرية التربية فى القرآن وتطبيقاتها فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام**. دار المعارف بمصر ط ١ - ١٩٨٥ .

٩٧- أنور الجندى : **فى طريق المرأة العربية**. سلسلة كتب إسلامية يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٩٦٦ العدد (٦٣) .

٩٨- أنور الرفاعى : **الإسلام فى حضارته ونظمه**. دار الفكر العربى - القاهرة ١٩٧٣ .

٩٩- أورزولا شوى : **أصل الفروق بين الجنسين**. ترجمة بو على ياسين . دار التنوير للطباعة والنشر - بيروت - لبنان ط ١ - ١٩٨٢ .

١٠٠- ايزابيل ديبلى : **تعليم البنات**. اليونسكو ١٩٨١ .

١٠١- أ . ى . قنسنك : **مفتاح كنوز السنة**. ترجمة محمد فؤاد عبد الباقى . سهيل أكيديمى - لاهور - ١٩٨٢ .

١٠٢- باسمة كيال : **تطور المرأة عبر التاريخ**، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر - بيروت ١٩٨١ .

١٠٣- بدر الدين الزركشي : **الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة** تحقيق : سعيد الأفغانى المكتب الإسلامى - بيروت - ط ٢ - ١٩٧٠

١٠٤- بياتريس دوبون : **هل يقدم تعليما واحدا للذكور والإناث**. اليونسكو - ١٩٨١ .

١٠٥- جابر عبد الحميد : **الذكاء ومقاييسه** - دار النهضة العربية بالقاهرة - ١٩٧٢ .

١٠٦- جاسم محمد مهلهل : **العلم بين يدى العالم والمتعلم**. سلسلة حقائق الإسلام الرسالة الخامسة تصدرها وزارة العدل والشئون الإسلامية والأوقاف بدولة الإمارات العربية المتحدة .

١٠٧- جرجس سلامة : **تاريخ التعليم الأجنبى فى مصر فى القرنين التاسع عشر والعشرين**. المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية - القاهرة ١٩٦٣.

١٠٨- جمال الدين الرمادى : **صلاح الدين الأيوبى محطم الاستعمار على صخرة الوحدة العربية** . كتاب الشعب - ٢٥- القاهرة ١٩٥٨ .

١٠٩- جمال الدين عطية : **حقوق الإنسان فى الإسلام (النظرية العامة)** حولية كلية الشريعة جامعة قطر - العدد الخامس ١٩٨٧ .

١١٠- جوستاف لوبون : **حضارات الهند** . ترجمة عادل زعيتر. دار إحياء الكتب العربية ط١-١٩٤٨ .

١١١- حاجى خليفة (مصطفى بن عبد الله) : **كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون**. ملحق بكتاب يوسف ق . خورى - العلوم عند العرب - دار الآفاق الجديدة - بيروت ط١ - ١٩٨٣ .

١١٢- حامد عبده الهوال : **التعليم والتعلم**. مكتبة الفلاح - الكويت ط١ - ١٩٨١ .

١١٣- حامد عبد السلام زهران : **علم نفس النمو** (الطفولة والمراهقة) عالم الكتب - القاهرة ط٤ -١٩٧٧ .

١١٤- حسن إبراهيم حسن : **تاريخ الإسلام السياسى** : المكتبة التجارية - شارع محمد على - القاهرة ١٩٤٥ .

١١٥- حسن الفقى : **التاريخ الثقافى للتعليم فى مصر**. دار المعارف بمصر - ط٢ - ١٩٧١ .

١١٦- حسن الفقى : **التاريخ الثقافى فى الجمهورية العربية المتحدة فى القرن التاسع عشر والعشرين** - دار النهضة العربية ط٢ - ١٩٦٦ .

١١٧- حسن عبد العال : **التربية الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى** - دار الفكر العربى - سلسلة مكتبة التربية الإسلامية - الكتاب الأول - القاهرة .

١١٨- حسن على حسن ، الطوم الطالب محمد : **تاريخ الحضارة العربية الإسلامية**. مكتبة الفلاح - الكويت - ط١ - ١٩٨٦ .

١١٩- حسن على حسن : **الحضارة الإسلامية فى المغرب والأندلس** . مكتبة الخانجى القاهرة ط١ - ١٩٨٠ .

١٢٠- حسين عبد العزيز الدرينى : **فى المدخل إلى علم النفس** . دار الفكر العربى - ط١ - ١٩٨٣ .

١٢١- خطاب عطية على : **التعليم فى مصر (فى العصر الفاطمى الأول)** . دار الفكر ١٩٤٧ .

١٢٢- خليل داود الزرو : **الحياة العلمية فى الشام فى القرنين الأول والثانى للهجرة** . دار الآفاق الجديدة - بيروت - لبنان ط١ - ١٩٧١ .

١٢٣- خير الدين الزركلى : **الأعلام** - دار العلم للملايين - بيروت - ط٥ - ١٩٨٠ .

١٢٤- رءوف شلبى : **نظرية الإسلام فى شئون المرأة** . مطبعة عيسى البابى الحلبى - القاهرة ط١ -١٩٧٥ .

١٢٥- زاهية مصطفى قدورة : **عائشة أم المؤمنين** . مطبعة مصر ١٩٤٧ .

١٢٦- زكريا إبراهيم : **سيكولوجية المرأة** . مكتبة مصر - ١٩٧٧ .

١٢٧- زيدان عبد الباقى : **المرأة بين الدين والمجتمع** . **سلسلة الثقافة الاجتماعية الدينية للشباب** (الكتاب الثانى) مطبعة السعادة - القاهرة ط٢ - ١٩٨١ .

١٢٨- زينب محرز : **تعليم الفتاة فى الجمهورية العربية المتحدة** . مركز الوثائق التربوية . وزارة التربية والتعليم - ١٩٦٥ .

١٢٩- زينب محمد فريد : **تعليم المرأة العربية فى التراث وفى المجتمعات العربية المعاصرة** . الأنجلو المصرية - ١٩٨٠ .

١٣٠- زينب محمد فريد : **دراسات فى التربية** . الأنجلو المصرية - ١٩٨٢ .

١٣١- سالم البهنساوى : **مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين الأخرى** . دار القلم - الكويت (د. ت) .

١٣٢- سامى مكى الغانى : **معجم ألقاب الشعراء** . مكتبة الفلاح - دبى - ط١ - ١٩٨٢ .

١٣٣- سعد مرسى أحمد ، سعيد إسماعيل على : **تاريخ التربية والتعليم** . عالم الكتب - القاهرة - ١٩٧٢ .

١٣٤- سعيد إسماعيل على : **أصول التربية الإسلامية**. دار الثقافة للطباعة والنشر – القاهرة – ١٩٧٨ .

١٣٥- سعيد إسماعيل على : **ديمقراطية التربية الإسلامية** . عالم الكتب – القاهرة – ١٩٨٢ .

١٣٦- سعيد إسماعيل على : **المجتمع المصرى فى عهد الاحتلال البريطانى**. الأنجلو المصرية – ١٩٧٢ .

١٣٧- سعيد الأفغانى : **الإسلام والمرأة** . مطبعة الترقى – دمشق – د.ت .

١٣٨- سلمى الحفار الكزبرى : **نساء متفوقات** . دار العلم للملايين – بيروت ١٩٦١ .

١٣٩- سليمان عمر قوش : **الاكتشافات العلمية الحديثة ودلالتها فى القرآن الكريم**. دار الحرمين – الدوحة – ط١ – ١٩٨٧ .

١٤٠- سيد إبراهيم الجيار : **تاريخ التعليم الحديث فى مصر وأبعاده الثقافية**. مكتبة غريب بالقاهرة ط ٢ – ١٩٧٧ .

١٤١- سيد قطب : **فى ظلال القرآن**. دار الشروق – بيروت والقاهرة – ط ٨ – ١٩٧٩ .

١٤٢- سهيل فاشا : **المرأة فى شريعة حمورابى**. دار الكتب للطباعة والنشر – العراق – ١٩٨٦ .

١٤٣- صائن الدين محمد بن الأنجب : **مشيخة النعال البغدادى** . تخريج الحافظ المنذرى . مطبعة المجمع العلمى العراقى – ١٩٧٥ .

١٤٤- صالح عبد العزيز : **تطور النظرية التربوية** . المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٤٧ .

١٤٥- صلاح الدين جوهر : **المرأة العربية المعاصرة إلى أين؟** سلسلة آفاق الغد بالقاهرة – دار القلم بالكويت – ط ١ – ١٩٨٢ .

١٤٦- عائشة عبد الرحمن : **ندوة مكانة المرأة فى الأسرة الإسلامية** . المركز الدولى الإسلامى للدراسات والبحوث السكانية – جامعة الأزهر.

١٤٧- عباس محمود العقاد : **الصديقة بنت الصديق**. دار المعارف بمصر – ط٤ – ١٩٦١ .

١٤٨- عباس محمود العقاد : **المرأة فى القرآن**. دار الإسلام بالقاهرة - ١٩٧٣ .

١٤٩- عباس محمود العقاد : **حقائق الإسلام وأباطيل خصومه** . دار الكتاب العربى - بيروت - لبنان - ط ٣ - ١٩٦٦ .

١٥٠- عبد الله عبد الرزاق مسعود : **الطب ورائداته المسلمات**. مكتب المنار - الأردن - ط١ - ١٩٨٥ .

١٥١- عبد الله عفيفى : **المرأة العربية فى جاهليتها وإسلامها**. دار الرائد العربى - بيروت ط ٢- ١٩٨٢ .

١٥٢- عبد الأمير منصور الجمرى : **المرأة فى ظل الإسلام**. دار الرائد العربى - بيروت ط ٢ - ١٩٨٢ .

١٥٣- عبد الباسط محمد حسن : **مكانة المرأة فى التشريع الإسلامى** . مركز دراسات المرأة والتنمية - الكتاب الأول - يوليو ١٩٧٩ .

١٥٤- عبد الحليم محمود : **الإسلام والعلم**. بحث مقدم للمؤتمر الخامس لمجمع البحوث الإسلامية - مارس ١٩٧٠ .

١٥٥- عبد الحميد طهماز : **السيدة عائشة**. سلسلة أعلام المسلمين (١٢). دار القلم - دمشق - ط٢ - ١٩٧٩ .

١٥٦- عبد الرحمن تاج : **أحكام الأحوال الشخصية** . دار الكتاب العربى بالقاهرة ١٩٥٥.

١٥٧- عبد الرحمن الجبرتى : **مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس**. تحقيق وشرح حسن محمد جوهر وعمر الدسوقى. لجنة البيان العربى - ط ١ - ١٩٦٩.

١٥٨- عبد الرحمن الرافعى : **فى أعقاب الثورة المصرية**. الجزء الأول - النهضة المصرية - ١٩٤٧ .

١٥٩- عبد الرحمن الرافعى : **عصر إسماعيل**. دار النهضة المصرية - ١٩٤٨ .

١٦٠- عبد الرحمن محمد عثمان : **عون المعبود بشرح سنن أبى داود**. المكتبة السلفية - المدينة المنورة ط٢ - ١٩٦٩ .

١٦١- عبد الرزاق نوفل : **القرآن والعلم الحديث** . دار الشعب - ١٩٨٢ .

١٦٢- عبد الرزاق (**أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعانى**) : المصنف . تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى . المكتب الإسلامى ببيروت ط١ - ١٩٧٠ .

١٦٣- عبد العظيم الديب : **الغزالى وأصول الفقه** . سلسلة بحوث ومقالات بأقلام نخبة من أعضاء هيئة التدريس بجامعة قطر - جامعة قطر.

١٦٤- عبد الغنى عبود : **فى التربية الإسلامية** . دار الفكر العربى - ١٩٧٧ .

١٦٥- عبد اللطيف حمزة : **ابن المقفع** - دار الفكر العربى - القاهرة ط٣ - ١٩٦٥ .

١٦٦- عبد المتعال محمد الجبرى : **المرأة فى التصور الإسلامى** . مكتبة وهبة - القاهرة - ط٤ - ١٩٧٨ .

١٦٧- عبد المنعم سيد حسن : **طبيعة المرأة فى الكتاب والسنة** . النهضة المصرية ط١ - ١٩٨٥ .

١٦٨- عبد الوهاب بكر : **الدولة العثمانية ومصر** . دار المعارف ط١ - ١٩٨٢ .

١٦٩- عبد الوهاب خلاف : **علم أصول الفقه** . دار القلم . الكويت - ١٩٧٨ .

١٧٠- عصمة الدين كركر : **المرأة من خلال الآيات القرآنية** . الشركة التونسية للتوزيع - ١٩٧٩ .

١٧١- على أحمد السالوس وآخرون : **دراسات فى الثقافة الإسلامية** . مكتبة الفلاح - الكويت ط٥ - ١٩٨٧ .

١٧٢- على القاضى : **وظيفة المرأة فى المجتمع الإنسانى** . مؤسسة الشرق للنشر والترجمة - قطر - ط١ - ١٩٨٤ .

١٧٤- على سالم إبراهيم النباهين : **نظام التربية فى عصر دولة المماليك فى مصر** . دار الفكر العربى - سلسلة مكتبة التربية الإسلامية (الكتاب الثالث) ط١ - ١٩٨١ .

١٧٥- على عبد الله الدفاع : **أعلام العرب والمسلمين فى الطب** . مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ١ - ١٩٨٣ .

١٧٦- على عبد الواحد وافى : **المساواة فى الإسلام** . سلسلة «اقرأ» (٢٣٥) . دار المعارف بالقاهرة ط٢ - ١٩٦٥ .

١٧٧- على عبد الواحد وافى : **المرأة فى الإسلام** . مكتبة غريب بالفجالة - ١٩٧١ .

١٧٨- عمر رضا كحالة : **المرأة فى عالمى العرب والإسلام**. مؤسسة الرسالة - بيروت - ط٢ - ١٩٨٢ .

١٧٩- عمر رضا كحالة : **المرأة فى القديم والحديث** . مؤسسة الرسالة - بيروت ط ٢ - ١٩٨٢ .

١٨٠- عمر رضا كحالة : **أعلام النساء فى عالمى العرب والإسلام**. مؤسسة الرسالة - بيروت - ط٥ - ١٩٨٤ .

١٨١- عمر فروخ : **الأسرة فى الشرع الإسلامى**. المكتبة العصرية - بيروت - ط ٢ - ١٩٧٤ .

١٨٢- غادة الخرسا : **الإسلام وتحرير المرأة**. دار السياسة . الكويت . (د.ت) .

١٨٣- فؤاد أبو حطب : **القدرات العقلية** - الأنجلو المصرية- ١٩٧٨ .

١٨٤- فؤاد البهى السيد : **القدرات العقلية**. الأنجلو المصرية - ١٩٧٨ .

١٨٥- كرم البستاني : **النساء العربيات**. دار مارون عبود - ١٩٧٩ .

١٨٦- لطيفة محمد سالم . **المرأة المصرية والتغير الاجتماعى**. مركز وثائق وتاريخ مصر الحديث (مصر النهضة) إشراف - د. يونان لبيب رزق - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤ .

١٨٧- مبشر الطرازى الحسينى : **المرأة وحقوقها فى الإسلام**. مكتبة حميدو بالإسكندرية (د.ت) .

١٨٨- محمد أحمد السباعى : **المرأة بين التبرج والتحجب**. مجمع البحوث الإسلامية - السنة الثانية عشرة - الكتاب التاسع - ١٩٨١ .

١٨٩- محمد الجيلانى حمزة : **الإشراق الإسلامى**. الشركة التونسية للتوزيع .

١٩٠- محمد جميل بيهم : **المرأة فى الإسلام وفى الحضارة الغربية**. دار الطليعة - بيروت - (د.ت) .

١٩١- محمد حسن الحمصى : **تفسير وبيان القرآن الكريم مع أسباب النزول** للسيوطى . دار الرشيد - دمشق (د. ت) .

١٩٢- محمد حسن الطباطبائى : **المرأة فى الإسلام** . الدار الإسلامية بلبنان ط١ - ١٩٨٢ .

١٩٣- محمد حسين هيكل: **حياة محمد** . النهضة المصرية ط٣ - ١٩٦٨ .

١٩٤- محمد رشيد رضا: **حقوق النساء فى الإسلام (نداء للجنس اللطيف)** تعليق محمد ناصر الدين الألبانى. المكتب الإسلامى - بيروت.

١٩٥- محمد رضا هروتر: **مكانة المرأة فى الشئون الإدارية والبطولات القتالية** . مؤسسة الرسالة - بيروت - د.ت .

١٩٦- محمد بن سحنون: **آداب المعلمين**. تعليق محمد العروسى المطوى. دار الكتب الشرقية - تونس - ١٩٧٢ .

١٩٧- محمد بن سعيد بن رسلان: **فضل العلم وآداب طلبته وطرق تحصيله وجمعه** . دار العلوم الإسلامية - القاهرة ط١ - ١٩٨٧ .

١٩٨- محمد بن سلام الجمحى: **طبقات فحول الشعراء** . قراءة وشرح محمود محمد شاكر. مطبعة المدنى بالقاهرة (د.ت) .

١٩٩- محمد سلام مدكور: **معالم الدولة الإسلامية** . مكتبة الفلاح - الكويت ط١ - ١٩٨٣ .

٢٠٠- محمد عبد الله عرفة: **حقوق المرأة فى الإسلام**. المكتب الإسلامى - بيروت - دمشق - ط٣ - ١٩٨٣ .

٢٠١- محمد عبد الله دراز: **المختار من كنوز السنة النبوية** . إدارة إحياء التراث الإسلامى - قطر - ط ٤ (د.ت)

٢٠٢- محمد عبد الله بن سعد: **الطبقات الكبرى** . دار التحرير بالقاهرة - ١٩٦٨ .

٢٠٣ - محمد عبد الحميد أبو زيد : **مكانة المرأة فى الإسلام**. دار النهضة العربية ١٩٧٩ .

٢٠٤- محمد عبد الرحمن مرحبا: **الموجز فى تاريخ العلوم عند العرب** . دار النهضة العربية - ١٩٧٩ .

٢٠٥- محمد عثمان الخشت: **وليس الذكر كالأنثى** . مكتبة القرآن . القاهرة ١٩٨٤ .

٢٠٦- محمد عزة دروزة: **المرأة فى القرآن والسنة** . المطبعة العصرية - بيروت ط٢ - ١٩٨٠ .

٢٠٧- محمد عطية الإبراشي: **التربية الإسلامية وفلاسفتها**. دار الفكر العربي - القاهرة ط ٣ - ١٩٧٦.

٢٠٨- محمد على البار: **عمل المرأة فى الميزان**. الدار السعودية للنشر والتوزيع - جدة، ط ٢ - ١٩٨٤.

٢٠٩- محمد على الصابونى: **مختصر تفسير ابن كثير**. دار القرآن الكريم - بيروت ط٧ - ١٩٨١.

٢١٠- محمد على قطب: **عائشة معلمة الرجال والأجيال**. مكتبة القرآن - ١٩٨٦.

٢١١- محمد على قطب: **فضل تربية البنات فى الإسلام**. مكتبة القرآن - القاهرة ١٩٨٥.

٢١٢- محمد فريد وجدى: **دائرة معارف القرن العشرين**. دار المعرفة - بيروت - لبنان ط ٣ - ١٩٧١.

٢١٣- محمد فؤاد عبد الباقى: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**. مطبعة الشعب - ١٣٧٨ هـ.

٢١٤- محمد فؤاد عبد الباقى: **اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (البخارى ومسلم)** راجعه: عبد الستار أبو غدة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت ١٩٧٧.

٢١٥- محمد منير الغضبان: **حكم تعليم الإناث**. بحث مقدم للمؤتمر العالمى الأول للتعليم الإسلامى بمكة المكرمة. مكتبة التراث الإسلامى القاهرة ١٩٧٧.

٢١٦- محمد منير مرسى: **تاريخ التربية فى الشرق والغرب**. عالم الكتب - القاهرة - ١٩٨٦.

٢١٧- محمد منير مرسى: **التربية الإسلامية أصولها وتطورها فى البلاد العربية**. عالم الكتب - ١٩٧٧.

٢١٨- محمد ناصر الدين الألبانى: **ضعيف الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير**. المكتب الإسلامى - بيروت - ط٢ - ١٩٧٩.

٢١٩- محمد ناصر الدين الألبانى: **سلسلة الأحاديث الصحيحة**. مكتبة المعارف - الرياض - ط ٢- ١٩٨٧.

٢٢٠- محمود شلتوت: **الإسلام عقيدة وشريعة** . دار الشروق - بيروت والقاهرة ط ١٣ -١٩٨٥ .

٢٢١- محمود عبد الحميد محمد : **حقوق المرأة بين الإسلام والديانات الأخرى**. دار النشر الكويتية - ط١ - ١٩٨٦ .

٢٢٢- محمود قمبر: **دراسات تراثية فى التربية الإسلامية** . دار الثقافة - الدوحة ١٩٨٥ .

٢٢٣- مريم نور الدين فضل الله : **المرأة فى ظل الإسلام**. دار الزهراء بيروت - ط٣- ١٩٨٣ .

٢٢٤- مصطفى السباعى : **المرأة بين الفقه والقانون**. المكتب الإسلامى - بيروت - ودمشق - ط ٥ (د.ت).

٢٢٥- مصطفى أمين: **تاريخ التربية** . مطبعة المعارف بمصر - ط٢ - ١٩٢٦ .

٢٢٦- منير الدين أحمد : **تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجرى**. ترجمة وتعليق سامى الصقار. دار المريخ للنشر - الرياض - ١٩٨١ .

٢٢٧- منير عطا الله سليمان وآخرون : **تاريخ ونظام التعليم فى جمهورية مصر العربية** . الأنجلو المصرية - ١٩٧٢ .

٢٢٨- منير محمد نجيب غضبان : **أضواء على تعليم المرأة المسلمة**. مكتبة التراث الإسلامى القاهرة ١٩٧٧ .

٢٢٩- نور الدين عتر: **ماذا عن المرأة؟** دار الفكر دمشق - ط ٢ - ١٩٧٩ .

٢٣٠- هدى شعراوى: **مذكرات**. دار كتاب الهلال - سبتمبر ١٩٨١ .

٢٣١- وزارة الإعلام. هيئة الاستعلامات: **ميثاق العمل الوطنى الذى قدمه الرئيس جمال عبد الناصر للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية** - مايو ١٩٦٢ .

٢٣٢- وزارة الأوقاف: **المنتخب فى تفسير القرآن الكريم**. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة القرآن والسنة - القاهرة ١٩٧٩ .

٢٣٣- وزارة التربية والتعليم : **تطور التربية والتعليم ١٩٥٧ / ١٩٥٨** مركز الوثائق التربوية.

٢٣٤– وزارة التربية والتعليم: **سياسة التربية والتعليم فى جمهورية مصر العربية**. ديسمبر ١٩٦٠.

٢٣٥– وزارة التربية والتعليم: **التربية والتعليم فى عشر سنوات (١٩٥٢ / ١٩٦٢)** مطابع الشعب – القاهرة.

٢٣٦– وزارة التربية والتعليم: **دليل المدرسة الثانوية العامة**. ١٩٦٢.

٢٣٧– وزارة التعليم العالى: **المرأة والتعليم فى جمهورية مصر العربية**. المركز القومى للبحوث التربوية – مايو ١٩٨٠.

٢٣٨– وزارة التربية والتعليم: **تطور التعليم فى جمهورية مصر العربية (١٩٨٦ / ١٩٨٨)**. المركز القومى للبحوث التربوية – القاهرة ١٩٨٩.

٢٣٩– وزارة التعليم العالى: **المرأة العصرية فى التعليم العالى**. الإدارة العامة للنشاط الثقافى والعملى ١٩٧٥.

٢٤٠– وزارة المعارف العمومية: **القانون رقم (١٤) لسنة ١٩١٦**. المادة (٤).

٢٤١– وزارة المعارف العمومية: **أنواع المدارس ومراحل التعليم فى مصر** – ١٩٥٠.

٢٤٢– ونسنك وآخرون: **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى**. مطبعة بريل – لندن ١٩٦٢.

٢٤٣– وهبى سليمان عاوجى الألبانى: **المرأة المسلمة**. دار القلم – دمشق – بيروت ط ١ – ١٩٧٨.

١٤٤– ياقوت الحموى: **معجم الأدباء**. دار المستشرق – بيروت – مطبعة مصر ١٩٠٧.

٢٤٥– يوسف السويدى: **الإسلام والعلم التجريبى**. مكتبة الفلاح الكويتى – ط ١ – ١٩٨٠.

٢٤٦– يوسف القرضاوى: **الرسول والعلم**. مؤسسة الرسالة – بيروت ط ١– ١٩٨٤.

ثانيا: الرسائل الجامعية

١- أحمد عزت صالح: **التربية والمجتمع المصرى فى العصر الأيوبى**. دكتوراه (غير منشورة) كلية التربية جامعة أسيوط - ١٩٨٢.

٢- أمينة أحمد حسن: **التعليم الفنى للبنات فى مصر (نشأته وتطوره، واحتمالاته المستقبلية)**. ماجستير (غير منشورة) كلية البنات جامعة عين شمس - ١٩٧٦.

٣- زينب حسن حسن: **دراسة وتقويم للجهود المبذولة لمحو أمية المرأة فى كل من المجتمعين المصرى والسعودى**. دكتوراه غير منشورة - كلية البنات جامعة عين شمس - ١٩٧٩.

٤- زينب محمد فريد: **تطور تعليم البنات فى مصر فى العصر الحديث**. ماجستير (غير منشورة) كلية التربية جامعة عين شمس - ١٩٦١.

٥- زينب محمد فريد: **تطور تعليم البنت فى مصر من عصر الاحتلال البريطانى ١٨٨٢ حتى الآن**. دكتوراه غير منشورة - كلية البنات جامعة عين شمس ١٩٦٦.

٦- سلوى عبد الحميد الطويل: **دور المرأة فى عمليات التنمية الريفية**. ماجستير (غير منشورة) كلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر. ١٩٧٩.

٧- سمية الألفى أبو سريع على: **دراسة تحليلية لآراء غاندى التربوية وتطبيقه للتربية الإسلامية فى الهند**. ماجستير غير منشورة - كلية البنات جامعة عين شمس - ١٩٨٨.

٨- سوزان يوسف أبو الفضل: **دراسة الأوضاع العلمية التعليمية فى العصر العباسى الأول (١٣٢-٢٣٢ هـ)** دكتوراه غير منشورة - كلية البنات جامعة عين شمس - ١٩٨٥.

٩- صلاح الدين محمد توفيق: **الفكر التربوى عند أحمد لطفى السيد** ماجستير (غير منشورة) كلية التربية جامعة الزقازيق فرع بنها - ١٩٨٦.

١٠- على سالم إبراهيم النباهين: **نظام التربية فى عصر دولة المماليك فى مصر** ماجستير غير منشورة - كلية التربية جامعة طنطا ١٩٨٠.

١١- محمد عبد الحميد عيسى : **تاريخ التعليم فى إسبانيا الإسلامية**. دكتوراه غير منشورة - كلية الفلسفة والآداب جامعة الأوتونوما - مدريد ١٩٨٠.

١٢- وسام مصطفى مطاوع: **دور كليات البنات فى تدعيم بعض القيم الاجتماعية والدينية لدى طالباتها**. ماجستير غير منشورة - كلية البنات جامعة عين شمس - ١٩٨١.

ثالثا: المؤتمرات

١- مؤتمر مكانة المرأة فى الأسرة الإسلامية: المركز الدولى الإسلامى للدراسات والبحوث السكانية جامعة الأزهر ١٩٧٥.

٢- مؤتمر الأمومة فى الإسلام: والذى عقد (١١-١٣) ديسمبر ١٩٧٨. المركز الدولى الإسلامى للدراسات والبحوث السكانية جامعة الأزهر.

٣- المؤتمر العالمى الأول للتعليم الإسلامى مركز البحوث التربوية والنفسية - جامعة الملك عبد العزيز - مكة المكرمة - (١١-١٦) جمادى الثانى ١٤٠٠ هـ.

رابعا الصحف

١- أخبار اليوم : القاهرة ٢٧/١٢/١٩٨٨

٢- الأخبار: القاهرة ٤/٨/١٩٨٣.

٣- الأهرام: القاهرة ٢٩/٣/١٩٨٠.

٤- الأهرام: القاهرة ٢٧/٣/١٩٨٧.

٥- الأهرام: القاهرة ٢٧/١/١٩٨٩.

٦- الراية: قطر ١١/١١/١٩٨١

٧- العرب: قطر ٢٨/١/١٩٨٨.

مراجع غير عربية

(1) Darwish, M.A.: Factors affecting the education of women in Egypt, M.A. Thesis, University of London, 1963.

(2) EL Zayat, A. Fathi and R.M. Kassem: Human physiology (blood), S.O.P. press Cairo 1976.

(3) El Zayat, A.F., and R.M. Kassem: Human physiology (circulation), University book centre, Cairo 1987.

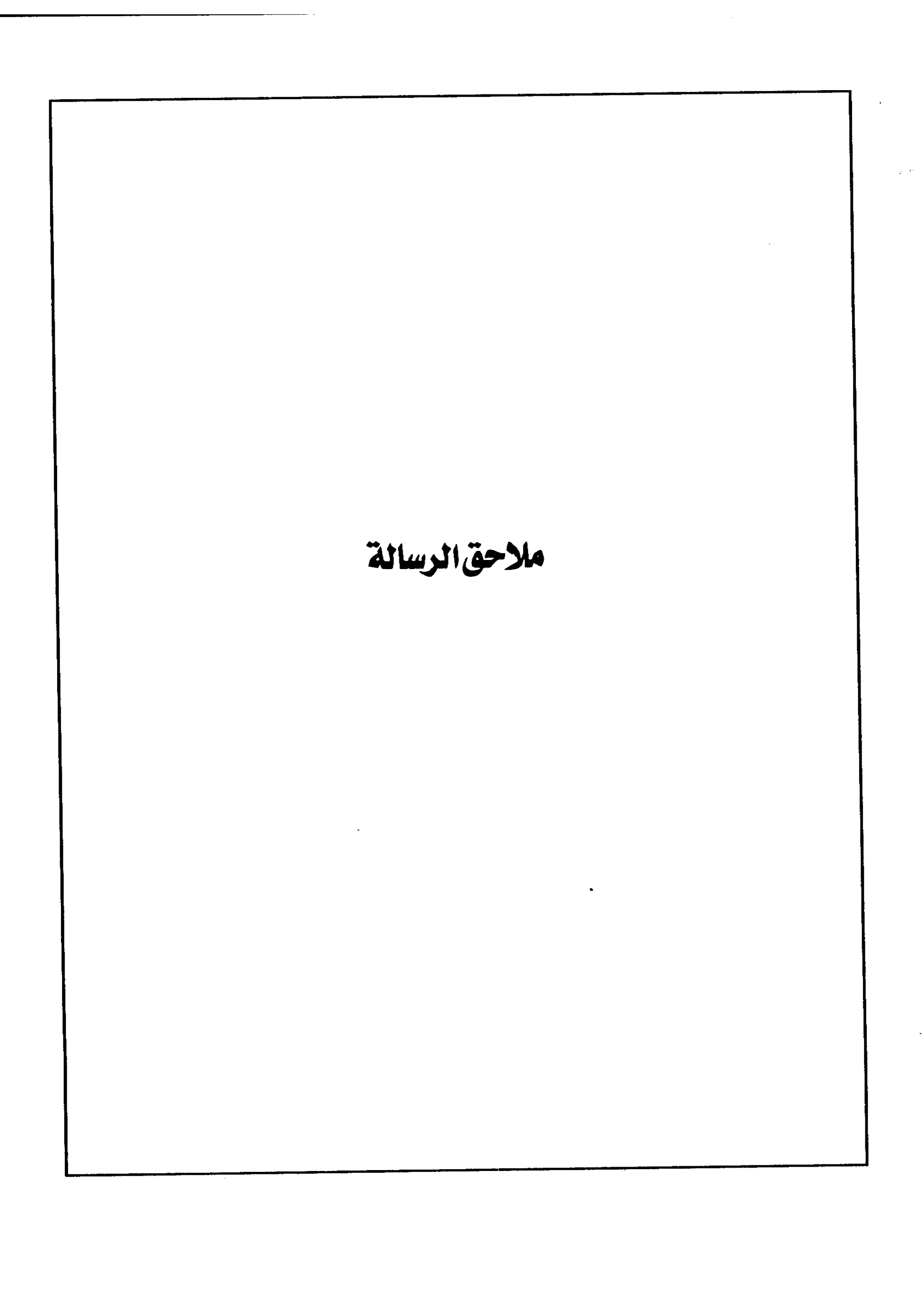
(4) Fassily, Tatarinoaf: Human physiology and anatomy, Mair to publish, 1983.

(5) Noor EL Din, M. and H. El Eishi: Human anatomy (Thorax), Univeristy book centre, Cairo 1982.

(6) Poul Lewis, and David Rubenstain: The Human body, Tenth printing, The Hanlyn publishing Grou Limited, 1981.

(7) Wiebke, Waither: Femmes en Islam, Traduit de I;allemand par Madeleine Malel fant, Sindbad.

(8) Z. Mahran and Others: Human anatomy, University book centre and Alemeya press. Cairo 1976.



ملاحق الرسالة

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث الشريفة

تمهيد:

استمدت الباحثة الأحاديث من مصادرها، وعزتها لأصحابها، وكانت المشكلة للمقبول منها(*) وغير المقبول، فالباحثة ليست متخصصة فى جمع الروايات فى المسانيد والمتون، فلهذا العلم رجاله المشهورون الذين استعانت بهم الباحثة، واستفادت منهم، حيث رجعت إلى تخريجاتهم وما بينّوه من الأحاديث المقبولة وغير المقبولة

وقد ساعد الأستاذ الدكتور الأحمدى أبو النور الباحثة فى هذا المجال، كما أن والدها أرشدها بطريقة عملية إلى أهم الكتب التى تخرّج الأحاديث، وكيفية الانتفاع بها.

* * *

---

(١) الأحاديث المقبولة هى الأحاديث الصحيحة أو ا لحسنة، وكذلك الأحاديث الضعيفة والتى أجاز جمهور العلماء الاستفادة منها فى فضائل الأعمال، أى فى الأمور التى لا يترتب عليها حكم، ولا يؤخذ منها حلال ولا حرام. أما الأحاديث الموضوعة، والتى لا أصل لها، والضعيفة جداً لا يجوز الاستشهاد بها عند أحد من العلماء، ولو كان ذلك فى فضائل الأعمال. **يوسف القرضاوى: الرسول والعلم ص ٥**، ٦ وقد جاء ذكر الاستعانة بالأحاديث الضعيفة فى فضائل الأعمال وذلك فى بعض كتب علوم الحديث مثل: **الباعث الحثيث** والذى جاء فيه أنه يجوز رواية ما عدا الموضوع فى باب الترغيب والترهيب، والقصص والمواعظ، ونحو ذلك، إلا فى صفات الله عز وجل، وفى باب الحلال والحرام. ابن كثير، **الباعث الحثيث فى اختصار علوم الحديث** – دار الفكر بيروت (د.ت) ص ٤٥ .

أولا.الأحاديث القولية

فهرس أعلام النساء

فهرس الجداول

فهرس الصور



مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية

العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ - تليفاكس : ٣٦٣٣١٤ - ٣٦٢٣١٣

مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانيء الأندلسي ت : ٤٠٣٨١٣٧ - تليفاكس : ٤٠١٧٠٥٣